الصحيح

من سيرة النبي الأعظم ﷺ

١٢

العلامة المحقق

السيد جعفر مرتضى العاملي

الصحيح من سيره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد12

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

[تتمه القسم ...]

[تتمه الباب الثالث: إلى الحديبيه]

مقدمه المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السلام على رسوله محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

و بعد ..

فإننا بعد مضى عده سنوات على توقفنا عن مواصله الكتابه فى كتابنا: (الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله) قد عدنا إلى التصدى لإنجاز هذا المهمّ و ذلک استجابه لرغبات كريمه و عزيزه، و إلحاح أكيد من قبل كثير من الإخوه الأكارم من العلماء الأبرار، و المخلصين و الغيورين على هذا الإسلام العزيز. حيث و جدوا فى الأجزاء التى صدرت من هذا الكتاب ما اعتبروه نافعا و مقبولا، فأحبوا أن نواصل ما بدأناه، فكان منهم الطلب و الإصرار، و كانت منّا الاستجابه الشاكره لهم ثقتهم و محبتهم، مع مزيد من التقدير و الإكبار لهذا الحرص منهم على تأييد هذا الدين، و تبيين معالمه، و نشر أعلامه، و كشف حقائقه ..

نسأل الله سبحانه أن يهبنا القوه و الصبر على مواصله هذا العمل، و أن يجعل مثوبتنا منه سبحانه الرضا و الرحمه و المعونه و التسديد، و أن يمن علينا بلقاء محمد و آله الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فى مواقع الزلفى، و أن يغفر لنا ذنوبنا، و يستر عيوبنا فى الدنيا و الآخره.

و الحمد لله و الصلاه و السلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله.

عيثا الجبل 10/ شهر شعبان سنه 1422 ه. ق

جعفر مرتضى العاملى

ص: 7

حديث الإفک فی فصول ..

اشاره

إننا قبل أن ندخل فی الحدیث حول موضوع الإفک نذکر القارئ بالامور التالیه:

الأول: إن ما نذکره هنا، و إن کان یعتمد بصوره أساسیه و کبیره علی کتابنا: (حدیث الإفک)، الذی کان قد صدر قبل أکثر من عشرین سنه .. إلا أن ما أجریناه من توضیحات، و تصحیحات، و استدراکات ..

ثم ما نال مطالبه من تقلیم و تطعیم .. قد جعل هذه الدراسه أکثر فائده، و أوضح بیانا، و أدق مضمونا، و أعم فائده، و لأجل ذلک کان لا بد من إیرادها فی سیاق حدیث السیره النبویه الصحیحه .. و هکذا کان.

الثانی: إن علماءنا الأبرار، و هم جهابذه العلم، و الفکر و التحقیق یلتزمون و یؤکدون بإصرار بالغ علی حقیقه: أن زوجه أی نبی من الأنبیاء یمکن أن تکون کافره کما ذکره الله سبحانه فی سوره التحریم حین تعرض لامرأه نوح و لوط علیهما و علی نبینا و آله الصلاه و السلام. و لکنها منزهه عن الفجور- و العیاذ بالله- بدون أدنی شبهه أو ریب.

و ذلک هو ما نرید أن یجعله القارئ الکریم نصب عینیه، و أن یلتزم به، و لا یفرط فیه.

فزوجات رسول الله (صلی الله علیه و آله) إذن منزهات مبرءات من کل تهمه من هذا القبیل.

الثالث: إنه قد یظهر من کلمات بعض علمائنا الأبرار: أن ثمه تسالما علی أن الإفک إنما کان علی عائشه، فقد سئل العلامه الحلی رحمه الله:

(ما یقول سیدنا فی قصه الإفک، و الآیات التی نزلت ببراءه المقذوفه، هل ذلک عند أصحابنا کان فی عائشه، أم نقلوا: أن ذلک کان فی غیرها من زوجات النبی صلی الله علیه و آله؟!).

فأجاب:

(ما عرفت لأحد من العلماء خلافا فی أن المراد بها عائشه (1)).

و قال الشیخ المفید: (و لا خلاف أن حسان کان ممن قذف عائشه، و جلده النبی صلی الله علیه و آله علی قذفه (2)).

غیر أننا نقول: أما بالنسبه لکلام العلامه الحلی رحمه الله .. فیحتمل أمرین:

أحدهما: أن یکون رحمه الله قد فهم من السؤال: أن الحدیث هو عن خصوص الإفک علی زوجاته صلی الله علیه و آله وسلم ، فلا شأن لسراریه صلی الله علیه و آله وسلم .. فإذا کان یری أن ماریه کانت من السراری لا الزوجات فیصح له أن یقول:

إنه لم یرد حدیث سوی عن عائشه ..ه.

1- أجوبه المسائل المهنائیه ص 121.
2- کتاب الجمل ص 218 ط مکتب الإعلام الإسلامی سنه 1413 ه.

الثانی: و هو الأقرب: أن یکون رحمه الله غیر مطلع علی صنوف الأحادیث حول الإفک الذی تعرضت له ماریه القبطیه .. و سیأتی شطر مما رواه الشیعه و السنه فی ذلک .. و لأجل ذلک قال: (ما عرفت لأحد الخ ..). فنفی معرفته بذلک، و لم ینف وجوده. و هو إنما کان مهتما بالفقه و علم الکلام .. و ما إلی ذلک کما یظهر من ملاحظه تآلیفه رحمه الله ..

و أما بالنسبه للشیخ المفید، فإن من العلماء من اعتبر کلامه موجها لأهل السنه و وفق ما هو متسالم علیه عندهم، و ذلک إلزاما لهم بما یلزمون به أنفسهم.

و وجود الخلاف الذی ینفیه یحتم اللجوء إلی هذا الاحتمال، أو الإقرار بأنه هو الآخر لم یطلع علی هذا الخلاف، بسبب عدم تقصیه و تتبعه للأقوال و للروایات ..

و أخیرا نقول:

إنه لا ریب فی عدم دقه کلام الشیخ المفید، فقد اختلفت الأقوال فی ضرب الآفکین و عدمه .. بل لقد أنکر قوم أن یکون حسان قد خاض فی أمر الإفک من الأساس .. فلا معنی لقوله: لا خلاف أن حسان کان ممن قذف عائشه الخ .. و ستأتی أقوالهم فی ذلک فی فصل: (لا حافظه لکذوب) و فی غیره من الفصول إن شاء الله .. فانتظر ..

آیات الإفک:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ، وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ. لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً، وَ قالُوا: هذا إِفْكٌ مُبِينٌ. لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ، فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ. وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً، وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ: ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا، سُبْحانَکَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ. يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَهُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ، وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ. وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ، وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ، وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ، وَ لَوْ لا

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً، وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَنْ يَشاءُ، وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَهِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا، أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ، وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ. يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ، وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ. الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ، وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ، وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ، وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ، أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ، لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ.

صدق الله العلى العظيم سوره النور 11- 26

ص: 13

الفصل الأول: النصوص .. و الآثار

اشاره

بدایه:

اشاره

إن الأولویه فی إیراد النصوص ستکون لروایات کتب الصحاح، علی أن تکون روایات صحیح البخاری هی الأساس فی ذلک.

و سوف لا نتردد فی إیراد ما ورد فی سائر الکتب و المؤلفات، و ذلک لیمکن إعطاء صوره متکامله و وافیه، لما قیل و یقال من تفاصیل لهذا الحدث فنقول:

النصوص الصریحه:

1- الروایه المشهوره و المعروفه، و التی أوردها أصحاب الصحاح و غیرهم .. و هی ..

و النص للبخاری فی کتاب التفسیر من الصحیح: (حدثنا یحیی بن بکیر، حدثنا اللیث بن یونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنی عروه بن الزبیر، و سعید بن المسیب، و علقمه بن وقاص، و عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن حدیث عائشه رضی الله عنها زوج النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، حین قال لها أهل الإفک ما قالوا، فبرّأها الله مما قالوا. و کل حدثنی طائفه من الحدیث. و بعض حدیثهم یصدّق بعضا، و إن کان بعضهم

أوعى له من بعض .. الذى حدثنى عروه عن عائشه (رض) زوج النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم معه، قالت عائشه: فأقرع بيننا فى غزوه غزاها، فخرج سهمى، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بعدما نزل الحجاب، فأنا أحمل فى هودجى، و أنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من غزوته تلک و قفل، و دنونا من المدينه قافلين: آذن ليله بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى، فإذا عقد لى من جزع ظفار (1) قد انقطع، فالتمست عقدى، و حبسنى ابتغاؤه.

و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى، فاحتملوا هودجى، فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت، و هم يحسبون أنى فيه- و كان النساء إذ ذاک خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقه من الطعام (2)- فلم يستنكر القوم خفه الهودج الذى رفعوه، و كنت جاريه حديثه السن، فبعثوا الجمل و ساروا ..

فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم، و ليس بها داع و لا مجيب، فأممت منزلى الذى كنت فيه، و ظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى، فبينما أنا جالسه فى منزلى غلبتنى عينى، فنمت. و كان صفوان بن المعطل السلمى، ثم الذكوانى، من وراء الجيش، فأدلجق.

1- بلد باليمن.
2- هى ما يمسک الريق.

فأصبح عند منزلی، فرأی سواد إنسان نائم، فأتانی فعرفنی حین رآنی، و کان یرانی قبل الحجاب، فاستیقظت باسترجاعه حین عرفنی، فخمرت وجهی بجلبابی، و الله ما کلمنی کلمه، و لا سمعت منه کلمه غیر استرجاعه، حتی أناخ راحلته، فوطئ علی یدیها، فرکبتها، فانطلق یقود بی الراحله، حتی أتینا الجیش بعد ما نزلوا موغرین فی نحر الظهیره.

فهلک من هلک، و کان الذی تولیّ الإفک عبد الله بن أبی بن سلول، فقدمنا المدینه، فاشتکیت حین قدمت شهرا، و الناس یفیضون فی قول أصحاب الإفک، و لا أشعر بشی ء من ذلک، و هو یریبنی فی وجعی .. أنی لا أعرف من رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم اللطف الذی کنت أری منه حین أشتکی، إنما یدخل علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فیسلم، ثم یقول: کیف تیکم؟ ثم ینصرف، فذاک الذی یریبنی، و لا أشعر حتی خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معی أم مسطح قبل المناصع (1)- و هو متبرزنا، و کنا لا نخرج إلا لیلا إلی لیل، و ذلک قبل أن نتخذ الکنف قریبا من بیوتنا .. و أمرنا أمر العرب الأول فی التبرز قبل الغائط، فکنا نتأذی بالکنف أن نتخذها عند بیوتنا-.

فانطلقت أنا و أم مسطح- و هی ابنه أبی رهم بن عبد مناف، و أمها بنت صخر بن عامر، خاله أبی بکر، و ابنها مسطح بن أثاثه- فأقبلت أنا و أم مسطح قبل بیتی قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح فی مرطها (2)، فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبین رجلا شهد بدرا؟!ه.

1- هی المواضع التی یتخلی فیها لبول، أو حاجه.

2- هو کساء واسع تأتزر المرأه به.

قالت: أی هنتاه، أو لم تسمعی ما قال؟

قالت: قلت: و ما قال؟!

فأخبرتنی بقول أهل الإفک، فازددت مرضا على مرضی ..

فلما رجعت بیتی، و دخل علی رسول الله صلى الله علیه و آله وسلم تعنی سلم، ثم قال:

کیف تیکم؟!

فقلت: أتأذن لی أن آتی أبوی؟- قالت: و أنا حینئذ أرید أن أستیقن الخبر من قبلهما- قالت: فأذن لی رسول الله صلى الله علیه و آله وسلم . فجئت أبوی، فقلت لأمی: یا أمتاه، ما یتحدث الناس؟ قالت: یا بنیه، هوّنی علیک، فو الله لقلما کانت امرأه قط و ضیئه عند رجل یحبها، و لها ضرائر إلا کثرن علیها، قالت: فقلت: سبحان الله، و لقد تحدث الناس بهذا؟!

قالت: فبکیت تلک اللیله، حتى أصبحت، لا یرقأ لی دمع، و لا أکتحل بنوم، حتى أصبحت أبکی ..

فدعا رسول الله صلى الله علیه و آله وسلم علی بن أبی طالب، و أسامه بن زید (رض) حین استلبث الوحی یستأمرهما فی فراق أهله، قالت: فأما أسامه بن زید، فأشار على رسول الله صلى الله علیه و آله وسلم بالذی یعلم من براءه أهله، و بالذی یعلم لهم فی نفسه من الود، فقال: یا رسول الله، أهلک، و ما نعلم إلا خیرا.

و أما علی بن أبی طالب، فقال: یا رسول الله، لم یضیق الله علیک، و النساء سواها کثیر، و إن تسأل الجاریه تصدقک ..

قالت: فدعا رسول الله صلى الله علیه و آله وسلم بریره فقال: أی بریره، هل رأیت من شی ء یریبک؟

قالت بريره: لا و الذى بعثک بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها، أكثر من أنها جاريه حديثه السن تنام عن عجين أهلها، فتأتى الداجن فتأكله ..

فقام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول، قالت:

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و هو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى، فو الله ما علمت على أهلى إلا خيرا، و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، و ما كان يدخل على أهلى إلا معى ..

فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال: يا رسول الله أنا أعذرک منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرک ..

قالت: فقام سعد بن عباده، و هو سيد الخزرج، و كان قبل ذلک رجلا صالحا، و لكن احتملته الحميه، فقال لسعد: كذبت لعمرو الله، لا تقتله، و لا تقدر على قتله ..

فقام أسيد بن حضير، و هو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عباده:

كذبت لعمرو الله لنقتلنه، فإنک منافق تجادل عن المنافقين ..

فتثاور الحيان: الأوس و الخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا. و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يخفضهم، حتى سكتوا و سكت.

قالت: فمكثت يومى ذلک لا يرقأ لى دمع، و لا اكتحل بنوم، قالت:

فأصبح أبواى عندى، و قد بكيت ليلتين و يوما، لا أكتحل بنوم، و لا يرقأ لى دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدى ..

قالت: فبينما هما جالسان عندى، و أنا أبكى، فاستأذنت على امرأه من الأنصار، فأذنت لها: فجلست تبكى معى ..

قالت: فبينما نحن على ذلک دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فسلم ثم جلس، قالت: و لم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها، و قد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى.

قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حين جلس، ثم قال:

أما بعد: يا عائشه، فإنه قد بلغنى عنک كذا و كذا، فإن كنت بريئه، فسيبرؤک الله، و إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله، و توبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه.

قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مقالته قلص (1) دمعى. حتى ما أحس منه قطره، فقلت لأبى: أجب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فيما قال: قال:

و الله، ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فقلت لأمى: أجيبى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فقالت: ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ..

قالت: فقلت- و أنا جاريه حديثه السن، لا أقرأ كثيرا من القرآن-:

إنى و الله، لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر فى أنفسكم، و صدقتم به، فلئن قلت لكم: إنى بريئه، و الله يعلم أنى بريئه لا تصدقونى بذلک، و لئن اعترفت لكم بأمر و الله يعلم أنى منه بريئه لتصدقنى، و الله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبى يوسف:

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ (2).8.

1- أى انقبض.
2- سوره يوسف الآيه 18.

قالت: ثم تحولت، فاضطجعت على فراشى. قالت: و أنا حينئذ أعلم أنى بريئه، و أن الله مبرئى ببراءتى، و لكن و الله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى و حيا يتلى، و لشأنى فى نفسى كان احقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى، و لكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى النوم رؤيا يبرؤنى الله بها ..

قالت: فو الله، ما رام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و لا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، و هو فى يوم شات، من ثقل القول الذى ينزل عليه، قالت: فلما سرّى عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، سرّى عنه و هو يضحک، فكانت أول كلمه تكلم بها: يا عائشه، أما الله عز و جل فقد برأک، فقالت امى: قومى إليه، قالت: فقلت: و الله، لا أقوم إليه، و لا أحمد، إلا الله عز و جل. و أنزل الله:

إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَهٌ مِنْكُمْ، لا تَحْسَبُوهُ (1). العشر الآيات كلها.

فلما أنزل الله هذا فى براءتى، قال أبو بكر الصديق (رض)، و كان ينفق على مسطح بن أثاثه، لقرابته منه و فقره: و الله، لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذى قال لعائشه ما قال. فأنزل الله:

وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَهِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا، أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ1.

1- سوره النور الآيه 11.

يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

قال أبو بكر: بلى و الله، إنى أحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح النفقه التى كان ينفق عليه، و قال: و الله، لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشه: و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يسأل زينب ابنه جحش عن أمرى، فقال: يا زينب، ما ذا علمت، أو رأيت؟!

فقالت: يا رسول الله، أحمى سمعى و بصرى، ما علمت إلا خيرا.

قالت: و هى التى كانت تسامينى من أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فعصمها الله بالورع، و طفقت أختها حمنه تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفک ..

و زاد البخاری فى روايته فى المغازى: بعد ان ذكر عروه: أنه لم يسم غير الأربعه: ابن أبى متولى الكبر و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، و حمنه بنت جحش، فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبه)، ثم ذكر كراهيه عائشه: أن يسب عندها حسان، و تقول: إنه الذى يقول:

فإن أبى و والده و عرضى لعرض محمد منكم وقاء ..

ثم ذكرت: ان الذى قيل له ما قيل، ليقول:

(سبحان الله، فو الذى نفسى بيده، ما كشفت من كنف أنثى قط،

ثم قتل بعد ذلک فى سبيل الله) (1).ه.

1- راجع: البخارى، كتاب التفسير ج 3 ص 106- 108 طبعه سنه 1309 و ص 25- 27 كتاب المغازى عن: عبد العزيز بن عبد الله، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، و فى كتاب التوحيد ج 4 ص 196 ذكر قطعه منه بسند روايه التفسير و ذكر قطعه منه فى كتاب الأيمان و النذور ج 4 ص 100 و قطعه منه فى كتاب الجهاد ج 2 ص 97 و قطعه فى آخر كتاب الاعتصام كلها بسند روايه المغازى ج 4 ص 174. و فى كتاب الإيمان و النذور ج 4 ص 100 عن: الحجاج بن منهال، عن عبد الله بن عمر

النميرى، عن يونس بن يزيد الايلى، عن الزهرى و ذكر قطعه منه بنفس هذا السند فى كتاب التوحيد ج 4 ص 189 و قطعه فى كتاب الشهادات ج 2 ص 64 عن حجاج عن عبد الله بن عمر النميرى، عن ثوبان. و عن الليث عن يونس .. و ذكره بطوله فى كتاب الشهادات ج 2 ص 67- 69 قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود و أفهمنى بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب .. و قال فى آخره: و حدثنا فليح عن هشام بن عروه، عن عروه، عن عائشه، و عبد الله بن الزبير مثله، و حدثنا فليح، عن ربيعه بن أبى عبد الرحمن، و يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد بن أبى بكر مثله، و علقه فى المغازى من طريق النعمان بن راشد عن الزهرى. و أما مسلم فقد أخرجه فى صحيحه ج 8 ص 113- 118 ط سنه 1334 ه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى .. و عن يونس بن يزيد الأيلى، و فليح بن سليمان، عن الزهرى، و صالح بن كيسان عنه أيضا، و سنده إلى الأخير هو: الحسن بن على الحلوانى و عبد بن حميد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح الخ .. و في ج 7 ص 163 ذكر دفاعها عن حسان الذى كان ممن كثر عليها. و أخرجه أيضا عبد الرزاق فى المصنف ج 5 ص 410- 419، و مسند أحمد ج 6 ص 194- 198، و أسباب النزول للواحدى ص 182- 185، و لم يذكر سؤاله صلى الله عليه و آله وسلم لزينب و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 297 و طبقات ابن سعد ج 3 قسم 2 ص 11 و مجمع الزاوئد ج 9 ص 229 و راجع سنن البيهقى ج 7 ص 302، و الدر المنثور ج 5 ص 25- 26 عن بعض من تقدم عن: عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى الشعب، و ليراجع أيضا تاريخ الخميس ج 1 ص 475، 476، و أدخل فيها زيادات سوف نشير إليها .. و ذكر فى فتح البارى ج 8 ص 343- 344 و إرشاد السارى ج 4 ص 399: أن النسائى قد أخرجه أيضا و لكننى لم اجد ذلک فى سننه، و ذكر أيضا: أن ممن أخرج عن الزهرى: أبو عوانه فى صحيحه و الطبرانى، من روايه: يحيى بن سعيد الأنصارى، و عبيد الله بن عمر العمرى، و إسحاق بن راشد، و عطاء الخراسانى و عقيل، و ابن جريج، و أخرجه ابو عوانه أيضا من روايه محمد بن إسحاق، و بكر بن وائل، و معاويه بن يحيى و حميد الأعرج، و عند أبى داود طرف من روايه حميد هذه، و عند الطبرانى أيضا من روايه: زياد بن سعد، و ابن أبى عتيق، و صالح بن أبى الأخضر، و أفلح بن عبد الله بن المغيره، و إسماعيل بن رافع، و يعقوب بن عطاء،و أخرجه ابن مردويه من روايه ابن عيينه، و عبد الرحمن بن إسحاق، كل هؤلاء عن الزهرى و منهم من طوله و منهم من اختصره. و أخرج أبو داود من طريق وهب عن يونس طرفا منه فى السنن، و ذكره الترمذى، عن يونس و معمر، و غيرهما معلقا عقب روايه هشام بن عروه، هذا ما ذكره العسقلانى. و الروايه موجوده أيضا: فى حياه الصحابه ج 1 ص 605- 611 و تفسير ابن كثير ج 3 ص 270

و مجمع الزوائد ج 9 ص 232 و البحار ج 20 ص 310 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 322- 333 و 340- 352 و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج 16 ص 14- 19، المعجم الكبير ج 23 ص 50- 108 بأسانيد تنتهى إلى عائشه على وجه العموم، و مجمع البيان ج 7 ص 130، و السيره الحلبيه ج 2 ص 292- 309 مع تفصيلات كثيره، و مغازى الواقدى ج 2 ص 426، 435، و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 195- 199، و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 309- 321، و البدايه و النهايه ج 4 ص 160- 163، و الطبرى ج 2 ص 264- 270، كلاهما عن السيره، و تفسير الطبرى ج 18 ص 71- 74، و فى تفسير النيسابورى هامش تفسير الطبرى ج 18 ص 62 ملخص منه، و صفه الصفوه ج 2 ص 21- 29 عن الصحيحين و الترمذى فى تفسير سوره النور برقم 3179، و الأوائل لأبى هلال العسكرى ج 2 ص 168- 170 إلى غير ذلك من كتب الحديث و التاريخ فإنه مما لا يمكن استقصاؤه، و فيما ذكرناه كفايه.

2- قال البخاری أیضا: و قال أبو أسامه، عن هشام بن عروه، قال:

أخبرنی أبی، عن عائشه، قالت:

لما ذکر من شأنی الذی ذکر، و ما علمت به، قام رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فیّ خطیبا، فتشهد، فحمد الله، و أثنی علیه بما هو أهله، ثم قال: أشیروا علی فی أناس أبنوا أهلی، و أیم الله، ما علمت علی أهلی من سوء، و أبنوهم بمن و الله ما علمت علیه من سوء قط، و لا یدخل بیتی قط إلا و أنا حاضر، و لا غبت فی سفر إلا غاب معی.

فقام سعد بن معاذ، فقال: إئذن لی یا رسول الله: أن نضرب أعناقهم، و قام رجل من بنی الخزرج، و کانت أم حسان بن ثابت من

رهط ذلک الرجل، فقال: کذبت، أما و الله أن لو کانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم، حتی تکاد أن یکون بین الأوس و الخزرج شر فی المسجد، و ما علمت.

فلما کان مساء ذلک الیوم خرجت لبعض حاجتی، و معی أم مسطح، فعثرت، و قالت: تعس مسطح، فقلت لها: أی أم تسبیّن ابنک؟!، و سکتت. ثم عثرت ثانیه، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: تسبیّن ابنک؟! ثم عثرت ثالثه، فقالت: تعس مسطح. فانتهرتها، فقالت: و الله ما أسبّه إلا فیک. فقلت: فی أی شأنی؟! قالت: فبقرت لی الحدیث.

فقلت: و قد کان هذا؟ قالت: نعم و الله.

فرجعت إلی بیتی، کأن الذی خرجت له لا أجد منه قلیلا و لا کثیرا، و وعکت، فقلت لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم أرسلنی إلی بیت أبی، فأرسل معی الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أم رومان فی السفل، و أبا بکر فوق البیت یقرأ، فقالت أمی: ما جاء بک یا بنیه؟ فأخبرتها، و ذکرت لها الحدیث، و إذا هو لم یبلغ منها مثل ما بلغ منی، فقالت: یا بنیه، خفضی علیک الشأن، فإنه و الله لقلما کانت امرأه حسناء عند رجل یحبها، لها ضرائر إلا حسدنها، و قیل فیها. و إذا هو لم یبلغ منها ما بلغ منی. قلت:

و قد علم به أبی؟

قالت: نعم، قلت: و رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ؟ قالت: نعم، و رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و استعبرت، و بکیت.

فسمع أبو بکر صوتی، و هو فوق البیت یقرأ، فنزل، فقال لأمی: ما شأنها؟!

قالت: بلغها الذى ذكر من شأنها، ففاضت عيناه.

قال: أقسمت عليک أى بنيه إلا رجعت إلى بيتک، فرجعت.

و لقد جاء رسول الله بيتى، فسأل عنى خادمتى، فقالت: لا و الله ما علمت عليها عيبا، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاه فتأكل خميرها، أو عجينها.

و انتهرها بعض أصحابه، فقال: أصدقى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، حتى أسقطوا لها به، فقالت: سبحان الله، و الله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر ..

و بلغ الأمر إلى ذلک الرجل الذى قيل له: فقال: سبحان الله، و الله ما كشفت كنف أنثى قط، قالت عائشه: فقتل شهيدا فى سبيل الله.

قالت: و أصبح أبواى عندى، فلم يزالا حتى دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و قد صلى العصر، ثم دخل، و قد اكتنفنى أبواى عن يمينى و عن شمالى، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أما بعد: يا عائشه، إن كنت قارفت سوءا، أو ظلمت فتوبى إلى الله، فإن الله يقبل التوبه عن عباده.

قالت: و قد جاءت امرأه من الأنصار، فهى جالسه بالباب. فقلت:

ألا تستحى من هذه المرأه أن تذكر شيئا؟

فوعظ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فالتفتّ إلى أبى، فقلت: أجبه، قال: فماذا أقول ..

ثم إن الروايه تمضى فى الحديث، بما يقرب من الروايه الأولى، مع اختلافات غير مهمه، إلا أنها تذكر: أنها التمست اسم يعقوب فلم تقدر

عليه، و أن أبويها قالا لها: قومى إليه.

فقالت: (و الله لا أقوم إليه، و لا أحمده، و لا أحمد كما، و لكن أحمد الله عز و جل، الذى أنزل براءتى، لقد سمعتموه، فما أنكرتموه، و لا غير تموه).

و تمضى فى الحديث إلى أن تقول: (إن الذى كان يتكلم فيه:

مسطح، و حسان بن ثابت، و المنافق عبد الله بن أبى، و هو الذى كان يستوشيه، و يجمعه. و هو الذى تولى كبره منهم، هو و حمنه).

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب (1).

3- و النص للبخارى: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه، عن حصين، عن أبى وائل، قال: حدثنى مسروق بن الأجدع، قال:1.

1- ذكر الروايه بطولها: البخارى فى كتاب التفسير ج 3 ص 108- 109، و أشار إليها فى الشهادات ج 2 ص 69 عن فليح بن سليمان، عن هشام بن عروه، عن أبيه، و فى كتاب الاعتصام، من روايه محمد بن حرب عن يحيى بن أبى زكريا، عن هشام .. الخ و وصلها مسلم إلى أبى أسامه، عن هشام عن أبيه فى ج 8 ص 119، و الترمذى فى جامعه ج 4 ص 155، 156 ط الهند، و أحمد فى مسنده ج 6 ص 59، 60، كلهم عن أبى أسامه، و فى فتح البارى ج 8 ص 344: أن الطبرى و الإسماعيلى أيضا قد أخرجاها عن أبى أسامه أيضا. و أخرجها أبو عوانه، و الطبرانى من روايه حماد بن سلمه، و أبى أويس، و أبو عوانه، و ابن مردويه من روايه يونس بن بكير، و الدار قطنى فى الغرائب من روايه مالک، و أبو عوانه من روايه على بن مهر، و سعيد بن أبى هلال .. كل هؤلاء رووا هذه الروايه عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه. فتح البارى للعسقلانى كما قلنا. و ذكرها السيوطى فى الدر المنثور ج 5 ص 26، 27 عن البخارى، و الترمذى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه .. و ذكرها أيضا الطبرى فى تفسيره ج 18 ص 74- 76، و فى مسند أحمد ج 6 ص 103 قطعه من حديث الإفک عن أبى عوانه، عن عمر عن أبيه، عن عائشه .. و راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 108- 111.

حدثتنی أم رومان- و هی أم عائشه (رض)- قالت:

بینا أنا قاعده، أنا و عائشه، إذ ولجت امرأه من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان و فعل، فقالت أم رومان: و ما ذاک؟ قالت: ابنی فیمن حدث الحدیث. قالت: و ما ذاک؟ قالت: کذا و کذا، قالت عائشه: سمع رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ؟ قالت: نعم، قالت: و أبو بکر؟ قالت: نعم، فخرت مغشیا علیها، فما أفاقت إلا و علیها حمی بنافض، فطرحت علیها، فغطیتها.

فجاء النبی صلی الله علیه و آله وسلم فقال: ما شأن هذه؟ قلت: یا رسول الله أخذتها الحمی بنافض. قال: فلعل فی حدیث تحدث به؟ قالت: نعم، فقعدت عائشه، فقالت: و الله، لئن حلفت لا تصدقونی، و لئن قلت لا تعذرونی، مثلی و مثلکم کیعقوب و بنیه، و الله المستعان علی ما تصفون.

قالت: و انصرف، و لم یقل شیئا، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله، لا بحمد أحد، و لا بحمدک.

و أخرج البخاری أیضا قطعه منه فی کتاب التفسیر، عن محمد بن کثیر عن سلیمان، عن حصین الخ ..

و أخرجه بتمامه فی قصه یوسف، عن محمد بن سلام، عن ابن فضیل عن حصین، عن سفیان، عن مسروق (1).3.

1- صحیح البخاری ج 3 ص 27 و 108، و ج 2 ص 155 و مسند احمد ج 16 ص 367، 368، بسندین و فی أحدهما أن أبا بکر هو الذی رجع فأخبرها بنزول عذرها فقالت: بحمد الله لا بحمدک. قال لها أبو بکر: تقولین هذا لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ؟! قالت: نعم .. و ذکره فی الدر المنثور ج 5 ص 27 عن البخاری، و أحمد، و سعید بن منصور، و ابن المنذر، و ابن مردویه، و أخرجه فی منحه المعبود فی ترتیب مسند الطیالسی ج 2 ص 131، 132. و راجع: الإحسان ج 16 ص 22 و 23 و المعجم الکبیر ج 23 ص 161 و 122 و 123.

4- روى البخارى و غيره أيضا، عن القاسم، و عن ابن أبى مليكه، عن ابن عباس: أنه استأذن على عائشه حين موتها، و قرضها بأمور منها:

أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم ينكح بكرا غيرها، و أنه نزل عذرها من السماء ..

و زادت المصادر الأخرى أمورا مثل: أن الملك نزل بصورتها، و أنها كانت أحب النساء إليه، و أنه تزوجها و عمرها سبع، و بنى بها لتسع سنين، و أنها رأت جبرائيل، و أن الوحى كان يأتيه، و هو معها فى لحاف واحد، و أنه صلى الله عليه و آله وسلم قبض و هو فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملك، و ما إلى ذلک (1).

و فى نص آخر عن ابن عباس أيضا قال فيه: (و كان من أمر مسطح ما كان فأنزل الله تعالى براءتک من فوق سبع سماواته) (2).

و روى عنها: أنها فضلت على نساء النبى بتسع، و فى روايه أخرى:

بعشر. فذكرت شطرا مما تقدم، بالإضافه إلى أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم ينكح بكرا غيرها، و نزل عذرها من السماء، فراجع (3).2-

---

1- راجع: صحيح البخارى ج 3 ص 108 و صفه الصفوه ج 2 ص 37 و مسند أحمد ج 1 ص 276 و 349، و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن ابن مردويه و البخارى و طبقات ابن سعد ج 8 ص 74 و 75.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 177 و 169/ 170 عن أبى داود، و ابن عساكر، عن عائشه و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج 16 ص 42 و فى هامشه عن: الثقات ج 9 ص 237 و حليه الأولياء ج 2 ص 45 و عن أحمد فى فضائل الصحابه رقم 1644 و 1636 و 1639 و مسند أحمد ج 1 ص 220.
3- الدر المنثور ج 5 ص 32 و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 388 عن ابن سعد، و الطبرانى برجال الصحيح، و ابن أبى شيبه، و ابى يعلى. و راجع: أسباب النزول للواحدى ص 181 و فتح البارى ج 8 ص 372 عن الإسماعيلى، و أبى نعيم فى المستخرج و طبقات ابن سعد ص 63 و

64 و المعجم الكبير للطبرانى ج 23 ص 30 و 31، و تاريخ الأمم و الملوک ج 2-

5- قال البخاری: (و شاور علیا و أسامه، فیما رمی أهل الإفک عائشه فسمع منهما، حتی نزل القرآن، فجلد الرامین، و لم یلتفت إلی تنازعهم، و لکن حکم بما أمره الله) (1).

و زعموا: أن أبیات حسان بن ثابت و فیها:

حصان رزان ما تزن بریبهو تصبح غرثی من لحوم الغوافل إنما هی فی مدح عائشه. و الاعتذار من الذی کان منه فی شأنها و فیها:

فإن کان ما قد قیل عنی قلته فلا رفعت سوطی إلی أناملی

و إن الذی قد قیل لیس بلائطبها الدهر بل قیل امرئ متماحل

فکیف وودی ما حییت و نصرتی لآل رسول الله زین المحافل

حلیله خیر الخلق دینا و منصبانبی الهدی و المکرمات الفواضل

له رتب عال علی الناس کلهم تقاصر عنه سوره المتطاول

أتیتک و لیغفر لک الله حرهمن المحصنات غیر ذات غوافل (2) و ذکر البخاری و غیره عده روایات تقول: إنها کانت تکره: أن یسب عندها حسان، رغم أنه کان ممن کثّر علیها .. (3)...

1- صحیح البخاری ج 4 ص 174.
2- تاریخ الخمیس ج 1 ص 479، و فتح الباری ج 8 ص 374، و سیره ابن هشام ج 3 ص 320.
3- راجع: صحیح البخاری ج 3 ص 27 و 25 و صحیح مسلم ج 8 ص 118، و مسند أحمد ج 6 ص 197، 198 و الدر المنثور ج 5 ص 33 و غیرها، عن ابن سعد، و عبد بن حمید، و غیرهم ..

6- و النص للبخارى أيضا، فى كتاب المغازى: حدثنى عبد الله بن محمد، قال أملى علىّ هشام بن يوسف من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: قال لى الوليد بن عبد الملک: أبلغک أن عليا كان فيمن قذف عائشه؟

قلت: لا. و لكن قد أخبرنى رجلان من قومک، أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما:

كان على مسلما فى شأنها، فراجعوه فلم يرجع، و قال: مسلما بلا شک فيه و عليه، و كان فى أصل العتيق كذلک (!).

7- و النص للترمذى: حدثنا بندار، أنبأنا ابن أبى عدى، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عمره، عن عائشه، قالت: لما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على المنبر، فذكر ذلک، و تلى القرآن، فلما نزل أمر برجلين و امرأه فضربوا حدهم. هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

و فى سنن أبى داود فسر الرجلين بحسان و مسطح، ثم قال: قال النفيلى: يقولون: المرأه حمنه بنت جحش..

و فى لفظ الدر المنثور: فضربوا حدّين، و فسر الحلبى الرجلين بعبيد الله بن جحش، و مسطح، و المرأه بحمنه (1).،-

---

1- راجع: جامع الترمذى ج 4 ص 157، ط الهند، و سنن أبى داود ط الهند ج 4 ص 276، و قال فى عون المعبود، و تحفه الأحوذى: أن المنذرى و النسائى قد أخرجاه، و سنن البيهقى ج 8 ص 250، و مسند أحمد ج 6 ص 61 و 35، و مصنف عبد الرزاق ج 5 ص 419، لكنه ذكر أنه حد المفترين، بلا تعيين. و فتح البارى ج 13 ص 285، و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن أحمد، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى،-

8- عن ابن عباس: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، قال: ...... عائشه خاصه (1).

و رواه البلاذری عن عکرمه فقط (2).

9- و فی روایه أخری عن ابن عباس: أن صفوان کان: (لا یقرب النساء). و أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد اعتزل عائشه، و استشار فیها زید بن ثابت و غیره، فقال: یا رسول الله، دعها، لعل الله أن یحدث أمره فیها، فقال علی بن أبی طالب: النساء کثیر ..

و فیها: أن عائشه لما أخبرتها أم مسطح بالأمر: خرّت مغشیا علیها، فنزلت آیات الإفک، فأمر النبی صلی الله علیه و آله وسلم أبا بکر أن یأتیها و یبشرها، فجاءها أبو بکر فأخبرها بالعذر و بالآیات، فقالت: بحمد الله، لا بحمدک، و لا بحمد صاحبک (3).

10- و فی روایه عن ابن عمر عن عائشه أیضا: أن القرعه أصابت عائشه، و أم سلمه. فخرج بهما معه، فلما کانوا فی بعض الطریق مال رحل أم سلمه، فاناخوا بعیرها لیصلحوا رحلها. فاغتنمت عائشه الفرصه، و ذهبت لقضاء حاجتها، و لم یعلم بها أحد، فأتت خربه، فانقطعت قلادتها، فاحتبست فی جمعها و نظامها ..ه.

1- مستدرک الحاکم ج 4 ص 10 و 11 و تلخیص الذهبی بهامشه و المعجم الکبیر للطبرانی ج 23 و غیر ذلک.
2- أنساب الأشراف ج 1 ص 420.
3- الدر المنثور ج 4 ص 28، عن ابن مردویه.

فبعث القوم إبلهم، و مضوا، فلما خرجت لم تر أحدا، فاتبعتهم حتى أعيت، فقامت على بعض الطريق فمر بها صفوان- و كان رفيق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و كان سأل النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يجعله على الساقه فجعله- فظن أنها رجلا، فقال: يا نومان قم، فإن الناس قد مضوا. فأخبرته أنها عائشه، فاسترجع، و أمرها بالركوب ..

ثم ساق القصه، ثم ذكر أن ابن أبى قال: فجربها و رب الكعبه ..

إلى أن ذكر: أن أم مسطح قد وقع السطل من يدها، فقالت: تعس مسطح، فسألتها، فحكت لها، فأخذتها حمى بنافض، و لم تجد المذهب، فرجعت ..

ثم استأذنت النبى: أن تأتى أهلها، فأذن لها، فذهبت، فسألها أبوها، فقالت: (أخرجنى رسول الله من بيته، قال لها أبو بكر: فأخرجک رسول الله من بيته، و أؤويک أنا؟، و الله لا آويک حتى يأمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : أن يؤويها، فقال لها أبو بكر: و الله، ما قيل لنا هذا فى الجاهليه قط، فكيف و قد أعزنا الله بالإسلام.

فبكت عائشه، و أمها أم رومان، و أبو بكر، و عبد الرحمن، و بكى معهم أهل الدار ..

و بلغ ذلک رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فصعد المنبر، فاستعذر ممن يؤذيه.

فقام سعد بن معاذ، فسل سيفه، و قال .. إلى أن اتهمه سعد بن عباده، بأنه إنما طلبه بذحول فى الجاهليه.

فقال هذا: يا للأوس و قال هذا: يا للخزرج، فاضطربوا بالنعال، و الحجاره، و تلاطموا .. فقام أسيد بن حضير، فقال: فيم الكلام، هذا

رسول الله يأمرنا بأمره فنفعله على رغم أنف من رغم ..

و نزل جبرائيل و هو على المنبر، فلما سرى عنه تلا عليهم ما نزل به جبرائيل: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا إلى آخر الآيات، فصاح الناس: رضينا بما أنزل الله ..

و بعد ذلک بعث النبی إلى علی، و أسامه، و بريره، و كان إذا أراد ان يستشير فی أمر أهله لم يعد عليا، و أسامه بن زيد، بعد موت أبيه زيد، فأشار على بطلاقها.

أما أسامه، فقد قال: سبحان الله، ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانک هذا بهتان عظيم ..

أما بريره فقالت: إنها نؤوم، تنام حتى تجئ الداجن، فتأكل عجينها، و إن كان شی ء من هذا ليخبرنک الله ..

فذهب النبی إلى بيت أبی بكر، و جرى بينه و بين عائشه ما جرى، حسبما تقدم فی الروايه الأولى .. و ذكرت أنها أنسيت اسم يعقوب من الأسف. و أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : بحمد الله لا بحمدک.

ثم طلب منها النبی أن تقوم إلى البيت، فقامت، و خرج رسول الله إلى المسجد، فدعا أبا عبيده بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله فی براءه عائشه، و بعث إلى عبد الله بن أبی، فضربه حدين، و بعث إلى حسان، و مسطح، و حمنه، فضربوا ضربا وجيعا، و وجئ فی راقبهم ..

قال ابن عمر: إنما ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ابن أبی حدين، لأنه من قذف أزواج النبی صلى الله عليه و آله وسلم فعليه حدان ..

فبعث أبو بكر إلى مسطح: لا وصلتک بدرهم أبدا، و لا عطفت علیک بخیر أبدا، ثم طرده أبو بکر، و أخرجه من منزله ..

ثم ذکر ابن عمر نزول الآیات فی ذلک، فضاعف أبو بکر علی مسطح النفقه (1) ..

11- و عن أنس: أنه کان جالسا عند عائشه، لیقر عینها بالبراءه:

و هی تبکی، فقالت: و الله، لقد هجرنی القریب و البعید، حتی هجرتنی الهره، و ما عرض علی طعام و لا شراب، و کنت أرقد، و أنا جائعه ظامئه، فرأیت فی منامی فتی، فقال لی: ما لک؟ فقلت: حزینه مما ذکر الناس، فقال لی: أدعی بهذا الدعاء یفرج عنک- ثم ذکرت الدعاء- و قالت:

فانتبهت و أنا ریانه، شبعانه، و قد أنزل الله منه فرجی.

قال ابن النجار: خبر غریب (2).

12- و روی أحمد عن هشیم، عن منصور، عن عبد الرحمن بن عمر بن أبی سلمه، عن أبیه، عن عائشه قالت: لما نزل عذری من السماء جاءنی النبی صلی الله علیه و آله وسلم فأخبرنی، فقلت: بحمد الله عز و جل لا بحمدک (3).

13- عن علی (ع): (و منه الحدیث فی أمر عائشه و ما رماها به1.

1- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 28- 29، عن ابن مردویه، و الطبرانی، و أشار إلیها فی فتح الباری ج 8 ص 345، و المعجم الکبیر ج 23 ص 125- 129 و مجمع الزوائد ج 9 ص 240.
2- الدر المنثور ج 5 ص 37، 38، عن ابن النجار فی تاریخ بغداد، و السیره الحلبیه ج 2 ص 297، عن حیاه الحیوان ..
3- الإحسان ج 16 ص 21 و مسند أحمد ج 6 ص 30 و 103 و المعجم الکبیر ج 23 ص 155 و 156 و 121.

عبد الله بن أبی سلول (1) و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، فأنزل الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ الآیه .. فکلما کان من هذا أو شبهه فی کتاب الله، فهو مما تأویله قبل تنزیله) (2).

14- و ذکر الشیخ المفید: أن عائشه تحدثت عن أمر الإفک:

(و استشارته فی أمرها أسامه بن زید. قالت: و کان عبدا صالحا مأمونا، و ذکر له قذف القوم بصفوان، فقال له أسامه: لا تظن یا رسول الله إلا خیرا، فإن المرأه مأمونه، و صفوان عبد صالح.

ثم استشار علیا علیه السلام، فقال له: یا رسول الله، صلى الله علیک، النساء کثیر، و سل بریره خادمتها، و ابحث عن خبرها منها.

فقال له رسول الله صلى الله علیه و آله: فتولّ أنت یا علی تقریرها.

فقطع له علی علیه السلام عسبا من النخل، و خلا بها یسألها عنی، و یتهددها و یرهبها، لا جرم أنی لا أحب علیا أبدا) (3).

15- و روى مثل ذلک عن علی أمیر المؤمنین أیضا (4).

16- و روى المفید رحمه الله عن محمد بن عمر الجعابی، عن أحمد بن محمد بن عقده، عن علی بن الحسن بن فضال فی کتابه المعروف بالمنبی، عن أبان بن عثمان، عن الأجلح، عن أبی صالح، عن عبد الله بن عباس قال:2.

1- الصحیح: ابن أبی بن سلول.
2- البحار ج 20 ص 316 و فی هامشه عن رساله المحکم و المتشابه ص 96.
3- الجمل ص 157 و 158 ط سنه 1413 ه.
4- المصدر السابق ص 412.

لما رمى أهل الإفک عائشه استشار رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام فيها، فقال: يا رسول الله، النساء کثيره، و سل الخادمه، فسألوا بريره، فقالت: ما علمت إلا خيرا.

فبلغ ذلک عائشه فقالت: لا أحب عليا بعد هذا أبدا، و کانت تقول: لا أحب عليا أبدا، أليس هو الذى خلا و صاحبه بجاريتى يسألونها عنى؟! (1).

17- و ذکر الحديث المروى عن عروه عن عائشه: أن الناس تحدثوا فى أمر الإفک و شاع فيهم، و قام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم خطيبا، و لم تشعر به عائشه.

ثم خرجت ذات ليله مع أم مسطح، فعلمت منها بالأمر و ذهبت إلى منزل أبيها .. فعلمت بالأمر منهم، فقال أبو بکر:

(مکانک حتى نغدو معک على رسول الله، فغدونا على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و عنده امرأه من الأنصار، فما منع النبى صلى الله عليه و آله وسلم مکانها أن تکلم، فقال: يا عائشه إن کنت أسأت أو أخطأت فاستغفرى الله و توبى إليه ..

فقلت لأبى: تکلم، فقال: بم أتکلم.

فقلت لأمى: تکلمى. فقالت: بم أتکلم).

إلى أن تذکر أنه صلى الله عليه و آله وسلم سأل بريره فبرأتها .. فصعد صلى الله عليه و آله وسلم المنبر فبرأها .. ثم نزل الوحى عليه صلى الله عليه و آله وسلم ببراءتها.

و ذکرت أيضا: أن الذى تولى کبر الإفک هم حسان و مسطح و حمنه (و کان يتحدث به عند عبد الله بن أبى، فکان يسمعه و يستوشيه الخ ..).6.

1- المصدر السابق ص 426.

و ذكرت أيضا: أن حسانا قال يكذب نفسه:

حصان رزان ماتزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا حملت سوطى إلى أناملى

و كيف وودى ما حبيت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل (1) 18- عن الحكم بن عتيبه: لما فاض الناس فى الإفک أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى عائشه قالت: فجئت و أنا انتفض من غير حمى، فقال: يا عائشه، ما يقول الناس؟! فقلت: لا و الذى بعثک بالحق لا أعتذر بشى ء إليک. قالوه حتى ينزل عذرى من السماء.

فأنزل الله فيها خمس عشره آيه الخ (2).

19- و عن الحيين الأوس و الخزرج حين تثاوروا و الرسول يخفضهم، قال ابن جريج: قال مولى لابن عباس:

(قال بعضهم لبعض: موعدا لكم الحره، فلبسوا السلاح و خرجوا إليها، فأتاهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم . فلم يزل يتلو عليهم هذه الآيه: وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حتى تنقضى، يرددها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا، و حتى إن لهم لخنانا، ثم انصرفوا قد اصطلحوا).

ثم تذكر سؤال النبى صلى الله عليه و آله وسلم لأسامه و على، ثم تقول: (فمكثت يومين و ليليتين، لا تكتحل عينى بنوم، و لا يرقا لى دمع. و أصبح أبواى عندى الخ ..).2.

1- ملخص من حديث عروه فى مسند أبى يعلى ج 8 ص 335- 338 و راجع مسند أحمد ج 6 ص 60.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 160 و مجمع الزوائد ج 7 ص 82.

ثم تذكر الروايه نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ثم تقول: (قال أبو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول الله، فأخشى أن يأتى من السماء ما لا مرد له، و أنظر إلى وجه عائشه فإذا هو مفيق، فيطمعنى فى ذلک منها، فإنما أنظرها هنا و ههنا) (1).

و فى نص آخر: أنها بكيت ليلتين و يوما (2).

20- و فى روايه أخرى: انه لما وجدها صفوان بن المعطل: سألها عن أمرها فسترت وجهها عنه بجلبابها، و أخبرته بأمرها فقرب بعيره، فوطأ على ذراعه، و ولاها قفاه حتى ركبت، و سوت ثيابها، فأقبل يسير بها حتى دخلا المدينه نصف النهار أو نحوه ..

ثم ذكرت جفاء النبى صلى الله عليه و آله وسلم لها .. ثم ذهبت هى و أم مسطح لقضاء حاجتها، ثم استشار عليا (ع) و أسامه، فأشار عليه عليه السلام بان يتوعد الجاريه بريره، ففوضه صلى الله عليه و آله وسلم ذلک. فلم تقر بشى ء .. ثم ذكرت خطبه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و ما جرى بين الأوس و الخزرج، قالت:

(فدخل النبى صلى الله عليه و آله وسلم بيتى، و بعث إلى أبوى، فأتياه، فحمد الله و أثنى عليه .. الخ) ثم تسوق القصه إلى أن تقول:

(و قعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسيف، فضربه ضربه، فقال صفوان لحسان فى الشعر حين ضربه:

تلق ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر 0.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 168 و راجع ص 72.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 76 و 100.

و لكننى أحمى حماى و أنتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر ثم صاح حسان فاستغاث الناس على صفوان، فلما جاء الناس فر صفوان، فجاء حسان إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فاستعداه على صفوان فى ضربته إياه، فسأله النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يهب له ضربه صفوان إياه، فعاضه منها حائطا من نخل عظيم، و جاريه ثم ذكرت أن معاويه اشترى الحائط من حسان بمال عظيم ..

قالت عائشه: قال أبو بكر لمسطح فى رميه عائشه، فكان يدعى عوفا:

يا عوف ويحک هلا قلت عارفهمن الكلام و لم تبغ له طمعا

فأدركته حميا معشر أنف فلم يكن قاطع يا عوف من قطعا

هلا حربت من الأقوام إذ حسدوافلا تقول و إن عاديتم قذعا

لما رميت حصانا غير مقرفهأمينه الجيب لم يعلم لها خضعا

فى من رماها و كنتم معشرا أفكافى سى ء القول من لفظ الخنا شرعا

فأنزل الله عذرا فى براءتهاو بين عوف و بين الله ما صنعا

فإن أعش أجب عوفا فى مقالته سوء الجزاء الغيبه تبعا و قالت أم سعد بن معاذ فى الذين رموا عائشه من الشعر:

شهد الأوس كلها و فناؤهاو الخماسى من نسلها و النظيم

و نساء لخزرجيين يشهدن بحق و ذلكم معلوم

أن ابنه الصديق كانت حصاناعفه الجيب و بنها مستقيم

تتقى الله فى المغيب عليهانعمه الله سترها ما يريم

خیر هدی النساء حالا و نفساو أبا للعلی نماها کریم

للموالی إذا رموها بإفک أخذتهم مقامع و جحیم

لیت من کان قدر رماها بسوءفی حطام حتی یسول اللئیم

و عوان من الحروب تلظی نفسا قوتها عقار صریم

لیت سعدا و من رماها بسوءفی کظاظ حتی یتوب الظلوم و قال حسان، و هو یبرئ عائشه ..

حصان رزان ما تزن بریبهو تصبح غرثی من لحوم الغوافل

خلیله خیر الناس دینا و منصبانبی الهدی و المکرمات الفواضل

عقیله حی من لؤی بن غالب کرام المساعی مجدها غیر زائل

مهذبه قد طیب الله خیمهافطهرها من کل سوء و باطل

فإن کان ما قد جاء عنی قلته فلا رفعت سوتی إلی أنامل إلی أن تقول الروایه: إن رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم أمر بالذین رموا عائشه فجلدوا الحد جمیعا.

و قال حسان بن ثابت فی الشعر حین جلدوا:

لقد کان عبد الله ما کان أهله و حمنه إذ قالوا: هجیرا و مسطح

تعاطوا برجم القول زوج نبیهم و سخطه ذی العرش الکریم فأترحوا

فآذن رسول الله فیها و عمموامخازی سوء حللوها و فضحوا (1) 6.

1- المعجم الکبیر ج 23 ص 111- 117 و مجمع الزوائد ج 9 ص 236.

21- و ذكرت روايه أخرى عن عائشه: أنها حين أخبرتها أم مسطح بالأمر خرت مغشيا عليها قالت: (فبلغ أم رومان أمى، فلما بلغها الأمر أتتنى، فحملتنى فذهبت إلى بيتها. فبلغ رسول الله أن عائشه قد بلغها الأمر، فجاء إليها فدخل عليها، و جلس عندها و قال:

يا عائشه، إن الله قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بى، فبينا نحن كذلک، إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال: يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التى خانتک و فضحتنى؟!

قالت: فازددت شرا إلى شر. قالت: فأرسل إلى على، فقال: يا على، ما ترى فى عائشه ..).

إلى أن تقول: (فأرسل إلى بريره، فقال لها: أتشهدين أنى رسول الله؟ قالت: نعم. قال: فإنى سائلک عن شى ء فلا تكتمينى. قالت: نعم الخ) (1).

22- و فى نص آخر: أن الآيات قد نزلت ببراءتها حين كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم مع أصحابه .. فبشروا أبا بكر ببراءه ابنته، و أمره بأن ينطلق إلى عائشه و يبشرها قالت: (و أقبل أبو بكر مسرعا يكاد أن ينكب. قالت: فقلت: بحمد الله لا بحمد صاحبک الذى جئت من عنده. فجاء رسول الله، فجلس عند رأسى، فأخذ بكفى، فانتزعت يدى منه، فضربنى أبو بكر و قال: أتنزعين كفک من رسول الله؟ أو برسول الله تفعلين هذا؟ فضحک رسول الله) (2).0

1- المعجم الكبير ج 23 ص 117- 118 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 120 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230.

23- و عن عائشه: لما بلغنی ما تكلموا به هممت أن آتی قليبا فأطرح نفسی فيه (1).

24- و عن ابن عباس فی روايه: (فعرس رسول الله صلی الله عليه و آله وسلم و أصحابه، و خرجت عائشه للحاجه، فتباعدت، و لم يعلم بها، فاستيقظ النبی صلی الله عليه و آله وسلم ، و الناس قد ارتحلوا، و جاء الذين يحملون الهودج فحملوه، و لا يعلمون إلا أنها فيه. و ساروا فأقبلت عائشه فوجدتهم قد ارتحلوا فجلست مكانها. فاستيقظ رجل من الأنصار، يقال له صفوان بن المعطل، و كان لا يقرب النساء، فتقرب منها، و كان معه بعير له، فلما رآها حملها ..).

ثم تذكر الروايه أنه صلی الله عليه و آله وسلم استشار فيها زيد بن ثابت و غيره. ثم تذكر خروجها مع أم مسطح، و إخبارها إياها بما يجری، و أنها وقعت مغشيا عليها ..

و تذكر أيضا أن النبی صلی الله عليه و آله وسلم أمر أبا بكر (أن يأتيها و يبشرها، فجاء أبو بكر، فأخبرها بعذرها، و بما أنزل الله، فقالت: لا بحمدک و لا بحمد صاحبک) (2).

مؤيدات أخری:

ثم إنهم يوردون فی سياق الحديث عن الإفک علی عائشه نصوصا7.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 121 و الدر المنثور ج 5 ص 32 و عن ابن مردويه، و فتح الباری ج 8 ص 355 و إرشاد الساری ج 4 ص 393.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 123 و 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 237.

قد يقال انها غير ظاهره الدلاله على ذلک بل هی تتحدث عن هذا الأمر بصوره عامه من دون تحدید الشخص المعنی بها .. و لکن المحدثین أحبوا أن یتحفوا عائشه بها.

و بعض ما یلی هو من هذا القبیل ..

1- و النص للبخاری- حدثنی محمد بن حرب، حدثنا یحیی بن أبی زکریا الغسانی، عن هشام بن عروه، عن عائشه: أن رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، خطب الناس، فحمد الله، و أثنی علیه، و قال: ما تشیرون علی فی قوم یسبون أهلی .. إلی أن قالت: و قال رجل من الأنصار: سبحانک ما یکون لنا أن نتکلم بهذا سبحانک هذا بهتان عظیم .. (1).

2- و النص للبخاری: حدثنا أبو نعیم، حدثنا سفیان، عن معمر، عن الزهری، عن عروه، عن عائشه (رض): و الذی تولی کبره، قالت:

عبد الله بن أبی بن سلول (2).

3- و اللفظ للبخاری فی کتاب المغازی: حدثنی بشر بن خالد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبه، عن سلیمان، عن أبی الضحی: عن مسروق، قال: دخلنا علی عائشه (رض)، و عندها حسان بن ثابت ینشدها شعرا، یشبب بأبیات له، و قال:

حصان رزان ما تزن بریبهو تصبح غرثی من لحوم الغوافل فقالت له عائشه: لکنک لست کذلک. قال مسروق: فقلت لها: لم6.

1- البخاری، کتاب الاعتصام ج 4 ص 174.
2- البخاری کتاب التفسیر ج 3 ص 106.

تأذنى له أن يدخل عليک، و قد قال الله تعالى: وَ الَّذِی تَوَلَّی کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِیمٌ؟! فقالت: و أى عذاب أشد من العمى؟ قالت له: إنه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله .. (1).

4- قالوا فى حديث الإفک: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما يقول فيه. و قد كان حسان قال شعرا- مع ذلک- يعرض بابن المعطل فيه، و بمن أسلم من مضر، فقال:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعه أمسى بيضه البلد الأبيات .. فاعترضه صفوان بالسيف، فضربه، ثم قال:

تلق ذباب السيف عنى فإنّنى غلام إذا هو جيت لست بشاعر فأخذوا صفوان فقيدوه، فلما علم عبد الله بن رواحه، و سعد بن عباده، أمرهم بإطلاقه فأطلقوه، و أتوا الرسول، فقال ابن المعطل: يا رسول الله آذانى و هجانى، فاحتملنى الغضب، فضربته. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لحسان: يا حسان، أتشوهت على قومى أن هداهم الله للإسلام؟ ثم قال: أحسن يا حسان فى الذى قد أصابک، قال هى لک يا رسول الله. فأعطاه رسول الله عوضا منها بيرحا، و هى قصر بنى حديله، و أعطاه سيرين أمه قبطيه، أخت ماريه، فولدت له عبد الرحمن بن7.

1- البخارى ج 3 ص 27 و كتاب التفسير ج 3 ص 108 عن: محمد بن يوسف، و ذكره فى العقد الفريد ج 4 ص 43 ط دار الكتاب العربى إلى قولها: لكنک لست كذلک، مضيفا قوله: و كان حسان من الذين جاؤوا بالإفک و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 419 لكنه قال: إن البيت المذكور قد قاله حسان لابنته. و المعجم الكبير ج 23 ص 135 و 36 و 137.

حسان (1).

5- فی کتاب الإشارات للفخر الرازی: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم کان فی تلک الأیام التی تکلم فیها بالإفک یقضی أکثر أوقاته فی البیت، فدخل علیه عمر (رض) فاستشاره صلی الله علیه و آله وسلم فی تلک الواقعه، فقال: یا رسول الله، أحمی سمعی و بصری، و الله، أنا قاطع بکذب المنافقین: لان الله عصمک عن وقوع الذباب علی جلدک، لأنه یقع علی النجاسات، فیتلطخ بها، فلما عصمک عن ذلک القدر من القذر، فکیف لا یعصمک عن صحبه من تکون متلطخه بمثل هذه الفاحشه؟! فاستحسن صلی الله علیه و آله وسلم کلامه ..

و دخل علیه عثمان، فاستشاره، فقال: إن الله ما أوقع ظلک علی الأرض، لئلا یضع إنسان قدمه علی ذلک الظل، أو تکون الأرض نجسا، فلما لم یمکن أحدا من وضع القدم علی ظلک، کیف یمکن أحدا من تلویث عرض زوجتک؟!

و دخل علیه علی، فاستشاره، فقال: یا رسول الله، کنا نصلی خلفک فخلعت نعلیک فی أثناء الصلاه، فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاه سألتنا عن سبب الخلع، فقلنا: الموافقه. فقلت: أمرنی جبرائیل2.

1- تاریخ الطبری ج 2 ص 269، 270 و سیره ابن هشام ج 3 ص 317، 318، 319، و تاریخ الخمیس ج 1 ص 478، و لیراجع أیضا: الاستیعاب هامش الإصابه ج 2 ص 188، و الإصابه ج 2 ص 191، و أسد الغابه ج 3 ص 26 و فتح الباری ج 8 ص 359، و المحبر ص 109، 110، و الدر المنثور ج 5 ص 33 عن ابن جریر و الحلبیه ج 2 ص 303، 304، و مغازی الواقدی ج 2 ص 436، 437، و البدایه و النهایه عنه ج 4 ص 163، و الکامل ج 2 ص 199. و الأغانی ط ساسی ج 4 ص 11 و 12 و راجع: أنساب الأشراف ج 1 ص 452.

بإخراجهما لعدم طهارتهما، فلما أخبرک أن على نعلک قذرا و أمرک بإخراج النعل من رجلک بسبب ما التصق من القذر، فکیف لا یأمرک بإخراجها، بتقدیر أن تکون متلطخه بشی ء من الفواحش؟! و فی المشکاه عن أبی سعید مثله.

قال الحلبی: و یحتاج أئمتنا إلى الجواب عن خلع إحدى نعلیه فی أثناء الصلاه، لنجاسه بها، و استمر فی الصلاه) (1).6.

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 476 و 477، و السیره الحلبیه ج 2 ص 306.

ص: 48

ص: 49

الفصل الثانی: نقد أسانید حدیث الإفک

اشاره

رواه حديث الإفک من الصحابه:

لقد روى الرواه حديث الإفک عن ثمانيه من الصحابه هم:

1- ابن عمر 2- ابن عباس

3- عبد الله بن الزبير 4- أبو هريره

5- أبو اليسر الأنصارى 6- عائشه

7- أم رومان 8- أنس بن مالک.

أما روايه أبى هريره، و أبى اليسر، و أنس. و ابن عباس، و ابن عمر فلم ترد فى صحاح أهل السنه، و هى مجرد نتف صغيره، باستثناء روايه ابن عباس ففيها بعض التفصيل. و كذا روايه ابن عمر.

أما روايه ابن الزبير فلم نجدها، غير أن البخارى، بعد أن ذكر روايه الزهرى ساق سندا آخر إلى عبد الله بن الزبير، و قال: مثله ..

تفاصيل حول الأسانيد:

اشاره

و إذا أردنا أن نعطى القارئ لمحه موجزه عن بعض ما يرتبط بالأسانيد، فإننا نقول:

1- روایه ابن عمر:

أما بالنسبه لروایه ابن عمر، فإنها لم ترد فی کتاب الصحاح- تماما کما هو الحال بالنسبه لروایه ابن الزبیر .. و هی روایه ضعیفه السند، و هی فی الحقیقه نفس روایه عائشه، کما یظهر من ملاحظه سیاقها .. و قد رواها الطبرانی، و ابن مردویه .. حسبما تقدم فی الفصل السابق.

فالحدیث عنها یرجع إلی الحدیث عن روایه عائشه. خصوصا فیما یرتبط بمناقشه المضمون، کما سنری ..

هذا مع ان ابن الزبیر، کابن عمر و ابن عباس، بل و کذا سائر الرواه، لا بد أن یرووا هذه الروایه عن عائشه نفسها، أو عن أمها و أبیها، لأن هؤلاء هم الذین یعرفون ما جری بینها و بین أم مسطح، و ما جری بینها و بین أبیها، و أمها .. و بینهم و بین رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و ما جری لها مع صفوان .. و ما إلی ذلک .. فإذا ذکر ابن عمر و غیره روایه فیها هذه التفاصیل فإن ذلک یحتم أن یکون الراوی قد أخذ من هؤلاء فقط، فما هو المقدار الذی أخذه منهم؟! هل هو کل هذه التفاصیل، أم بعضها. و هل أخذ ذلک منهم مباشره أو بواسطه آخرین، کل ذلک غیر واضح .. فلا مجال إذن لنسبه الروایه- خصوصا مع احتوائها لهذه التفاصیل- لخصوص راویها، و هو ابن الزبیر أو ابن عمر، أو ابن عباس، أو غیر هؤلاء ..

2- روایه ابن عباس:

أما ابن عباس، فإن کان راویا لحدیث الإفک حقا، فلا شک أنه رواه عن غیره. و ذلک:

أولا: لأنه كان حين قضيه الإفک طفلا صغيرا، لا يحسن روايه أحداث كهذه، حتى لو شهدها، لأنه ولد سنه الهجره، أو قبلها بثلاث سنوات ..

ثانيا: إنه حتى لو كان رجلا كاملا، فإنه لم يكن حين قضيه الإفک فى المدينه لأنه إنما قدم إليها مع أبيه فى سنه ثمان (1)، أى بعد قضيه الإفک بعده سنوات.

على أن هناک الكثير الكثير من الشک حول ما يروى عن ابن عباس.

فقد ذكر العسقلانى أن غندرا قال: (ابن عباس لم يسمع من النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلا تسعه أحاديث. و عن يحيى القطان عشره. و قال الغزالى فى المستصفى: أربعه) (2).

مع أنهم يذكرون: أن البخارى قد روى عن ابن عباس مئتين و سبعه عشر حديثا (3) .. فتبارک الله أحسن الخالقين.

و لا نستطيع أن نقول: إنه قد روى ذلک عن الصحابه الموثوقين جزما، فقد روى عن غير المؤمنين، و عن غير الصحابه، و روى حتى عن مسلمه أهل الكتاب، فقد روى عن معاويه، و أبى هريره، و كعب الأحبار، و تميم الدارى، و غيرهم ..

هذا كله بالإضافه إلى ضعف سند حديث الافک، الذى ينتهى إليه.

و لذلک لم ترد روايته فى الكتب التى يعتبرها أهل السنه صحاحا.8.

1- راجع: فتح البارى ج 9 ص 249.
2- تهذيب التهذيب ج 5 ص 279.
3- مفتاح الصحيحين ص 8.

3- عبد الله بن الزبير:

أما بالنسبه لابن الزبير، فإننا نقول:

أولا: قد ذكرنا فيما تقدم بحثا مفصلا حول تاريخ ولاده ابن الزبير، و قلنا هناک: إن الأرجح: هو أنه قد ولد سنه اثنتين، أو ثلاث من الهجره، و ذلک استنادا إلى العديد من الأدله و الشواهد، فراجع. فيكون عمره حين الافک ثلاث أو أربع أو حتى خمس سنوات.

ثانيا: إنه قد روى الحديث عن عائشه نفسها، كما يظهر من روايه البخارى (1).

ثالثا: إن حديث ابن الزبير ضعيف السند برجال آخرين، سوف يأتى الحديث عنهم إن شاء الله.

4- أنس بن مالک:

إن أنس حين قضيه الإفک لم يكن قد بلغ الحلم .. بل لقد أنكرت عليه عائشه روايته عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. فقد روى (على بن مسهر، عن هشام بن عروه، عن ابيه: أن عائشه قالت: ما علم أنس بن مالک، و أبو سعيد الخدرى بحديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و إنما كانا غلامين صغيرين) (2).

5- أبو هريره:

سنده ليس بمتصل، لأن أبا هريره قد أسلم بعد حديث الإفک،7.

1- حيث إنه بعد ذكر روايه الزهرى ساق سندا آخر إلى ابن الزبير، و قال: مثله.
2- جامع بيان العلم ج 2 ص 189. مع أنه قد روى له فى صحيح البخارى فقط 268 حديثا كما فى مفتاح الصحيحين ص 7.

و بالذات فی سنه خیبر .. فعمن روی أبو هریره ذلک؟ عن کعب الأحبار؟

عن عائشه؟ لا ندری ..

غیر أن ما نعلمه هو أن علّامه مصر الشیخ محمود أبو ریه، و الإمام شرف الدین فی کتابه أبو هریره: شیخ المغیره .. قد وضعا علامات استفهام کبیره علی کل ما یرویه أبو هریره ..

6- أبو الیسر الأنصاری:

لم ترد روایته، و لا روایه أنس، و لا روایه أبی هریره فی الصحاح ..

کما أنه یناقض فی روایته جمیع روایات الإفک علی الإطلاق، و لذا فلا یمکن الاعتماد علیه.

7- و أما روایه أم رومان ففیها:

1- قد جاء فی سندها: أن الراوی عن أم رومان هو مسروق بن الأجدع، الذی تبنته عائشه. و الذی کان ولاه زیاد علی السلسله (1).

و مسروق لم یر أم رومان، لأنها توفیت فی حیاه النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و هو إنما قدم المدینه بعد وفاته صلی الله علیه و آله وسلم (2) .. و لسوف یأتی ما یثبت أنها توفیت قبل حدیث الإفک، أی فی حین کان عمر مسروق- فی بلده- لا یزید عن خمس سنین، فکیف حدثته أم رومان بحدیث الإفک، فروایته مرسله؟!.3.

1- راجع: الثقات لابن حبان ج 5 ص 456.
2- الإصابه ج 3 ص 391. و توفی مسروق سنه 63 عن 63 سنه. و صلی خلف أبی بکر ممیزا ابن 13 سنه کما فی الإصابه ج 3 ص 393.

و احتمل ابو عمر صاحب الاستيعاب أن يكون سمع ذلک من عائشه (1).

هذا .. عدا عن أن لنا فی مسروق نفسه مقالا، لأنه کان منحرفا عن علی، معادیا له. فقد روی سلمه بن کهیل: أن مسروق بن الأجدع، و الأسود بن یزید. کانا یمشیان إلی بعض أزواج النبی صلی الله علیه و آله وسلم (و لا نستبعد أنها عائشه)، فیقعان فی علی (ع). کما أن زوجه مسروق نفسه تصرح:

بأنه کان یفرط فی سب علی علیه السلام.

و روی أبو نعیم، عن عمرو بن ثابت عن أبی إسحاق: قال، ثلاثه لا یؤمنون علی علی بن أبی طالب: مسروق، و مره، و شریح. و روی أن الشعبی رابعهم، و روی أنه عاد إلی موالاته (ع) فی أواخر أیامه ..

وعده الثقفی ممن کان بالکوفه من فقهائها أهل عداوه لعلی، و بغض له، الخارجین عن طاعته (2) ..

و صرح ابن سعد بأنه أبطأ عن علی، و عن مشاهده، و لم یشهد معه شیئا. و کان یحتج لإبطائه هذا، و یدافع عنه بما لا مجال لذکره هنا (3).

2- و فی السند أیضا: أبو وائل: شقیق بن سلمه ..

و کان عثمانیا یقع فی علی علیه السلام. و یقال: إنه کان یری رأی2.

1- الاستیعاب هامش الإصابه ج 4 ص 452.
2- راجع کل ذلک فی شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 4 ص 99 و 97 و 98 و الغارات للثقفی ج 2 ص 559 و 562- 564 و راجع فی کونه عثمانیا: تاریخ بغداد ج 9 ص 270 و تهذیب الکمال ج 12 ص 553 و طبقات ابن سعد ج 6 ص 71 و تهذیب تاریخ دمشق ج 5 ص 379.
3- طبقات ابن سعد ج 6 ص 51 و 52.

الخوارج. و لا خلاف فی کونه خرج معهم علی علی علیه السلام. و قد روی خلف بن خلیفه قال: قال أبو وائل: خرجنا أربعه آلاف، فخرج إلینا علی، فما زال یکلمنا، حتی رجع منا ألفان ..

وعده الثقفی فیمن خرج عن طاعه علی، و من فقهاء الکوفه، ممن کان أهل عداوه له و بغض (1).

و قال لمن سبّ الحجاج و ذکر مساوئه: لا تسبّه! و ما یدریک؟ لعله قال: اللهم اغفر لی، فغفر له (2).

و قال عاصم بن أبی النجود: قلت لأبی وائل: شهدت صفین؟!

قال: نعم، و بئست الصفوف کانت (3).

3- و فی السند محمد بن کثیر العبدی، قال ابن معین: لم یکن بثقه. و قال ابن قانع: ضعیف. و قال ابن معین أیضا: لم یکن یستاهل أن یکتب عنه (4) و قال أیضا: لا تکتبوا عنه (5).

4- و فی السند أیضا غندر. و الحصین بن عبد الرحمن السلمی.

و فیهما أیضا کلام یراجع فی کتب الرجال و التراجم (6).

و فیما ذکرناه کفایه.3.

1- راجع المصادر فی ما قبل الهامش الأخیر.
2- سیر أعلام النبلاء ج 4 ص 165 و حلیه الأولیاء ج 4 ص 102.
3- سیر أعلام النبلاء ج 4 ص 166.
4- تهذیب التهذیب ج 9 ص 418. و کلام ابن معین الأخیر فی سیر أعلام النبلاء ج 10 ص 384 و فی تهذیب الکمال ج 26 هامش ص 336.
5- تهذیب الکمال ج 26 ص 336.
6- راجع: تهذیب التهذیب ج 9 ص 98 و ج 2 ص 382 و 383.

ص: 58

8- و أما الروايه عن عائشه:

فقد رواها عنها، حسب إحصائيه العسقلانى عشره من التابعين، و هم:

1- عروه بن الزبير.

2- سعيد بن المسيب، و لكن فى سيره ابن هشام: سعيد بن جبير.

3- علقمه بن وقاص.

4- عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود.

5- القاسم بن محمد بن أبى بكر.

6- عمره بنت عبد الرحمن.

7- عباد بن عبد الله بن الزبير.

8- أبو سلمه بن عبد الرحمن. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 12 58 8 - و أما الروايه عن عائشه: ..... ص : 58 10- مقسم مولى ابن عباس.

و قد رواها الزهرى عن الأربعه الأول، و رواها عن الزهرى ثلاثه و عشرون رجلا، خمسه منهم روايتهم فى الصحاح، و هم:

1- يونس بن يزيد الأيلى.

2- فليح بن سليمان.

3- صالح بن كيسان.

4- معمر.

5- النعمان بن راشد ..

و رواها فی غیر الصحاح- حسب إحصائیه العسقلانی- ثمانیه عشر رجلا .. و قد تقدمت أسماؤهم، عند ذکرنا لمصادر روایه الزهری، فی الفصل الأول فی الهوامش. فلا نعید. و لسوف تأتی المناقشه فی غالبهم إن شاء الله تعالی.

أما روایه عروه:

ففی أسانیدها عدد ممن لا یمکن قبول روایتهم، و هم:

1- عروه بن الزبیر نفسه. فقد عده الإسکافی من التابعین، الذین کانوا یضعون أخبارا قبیحه فی علی (1).

و یقولون أیضا: إنه کان یتألف الناس علی روایته (2).

و روی عبد الرزاق، عن معمر، قال: کان عند الزهری حدیثان عن عروه، عن عائشه فی علی علیه السلام، فسألته عنهما یوما، فقال: ما تصنع بهما و بحدیثهما؟، إنی لأتهمهما فی بنی هاشم (3).

و قال یحیی بن عروه: کان عروه إذا ذکر علیا نال منه (4).

و کان عروه أیضا إذا ذکر علیا أخذه الزمع، فیسبه و یضرب بإحدی2.

1- شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 63.
2- تهذیب التهذیب ج 7 ص 182 و صفه الصفوه ج 2 ص 85 و سیر أعلام النبلاء ج 4 ص 425 و 431 و حلیه الأولیاء ج 2 ص 176 و تهذیب الکمال ج 20 ص 16 و تذکره الحفاظ ج 1 ص 61 و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص 265.
3- شرح النهج ج 4 ص 64، و قاموس الرجال ج 6 ص 299.
4- الغارات للثقفی ج 2 ص 576، و شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 102.

يديه على الأخرى الخ (1).

و قال لابن عمر: إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء، فيتكلمون بالكلام نعلم أن الحق غيره، فنصدقهم، و يقضون بالجور فنقويهم، و نحسّنه لهم، فكيف ترى فى ذلک؟!

فقال له ابن عمر: يا ابن أخى، كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم نعدّ هذا النفاق؛ فلا أدرى كيف هو عندكم (2).

2- هشام بن عروه: كان أبو الأسود يعجب من حديث هشام عن أبيه، و ربما مكث سنه لا يكلمه.

و قال ابن خراش: كان مالک لا يرضاه، و نقم عليه حديثه لاهل العراق.

و قال العسقلانى: فى كبره تغير حفظه، فتغير حديث من سمع منه (3).

و قد حاول أن يقبل يد المنصور، فيمنعه إكراما له (4).

و قال ابن حبيب: (.. و حدّ أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصارى، و هو عامل عبد الملک على المدينه، هشام بن عروه بن الزبير فى فريه على رجل من بنى أسد بن عبد العزى ..

وحد عبد الرحمن بن الضحاک بن قيس الفهرى، و هو عامل المدينهد.

1- قاموس الرجال ج 6 ص 300.
2- السنن الكبرى ج 8 ص 165 و راجع ص 164 لكنه لم يصرح فى هذه الصفحه باسم عروه و مثله فى الترغيب و الترهيب ج 4 ص 382 عن البخارى. و إحياء علوم الدين ج 3 ص 159 و أشار فى هامشه إلى الطبرانى.
3- راجع: تهذيب التهذيب ج 11 ص 50 و 51 و فتح البارى (المقدمه) ص 448. و تهذيب الكمال ج 30 ص 239 و 238.
4- تاريخ بغداد.

للوليد بن عبد الملک هشام بن عروه بن الزبیر فی فریه افتراها علی رجل من بنی المغیره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (1).

3- أبو أسامه. و هو حماد بن أسامه. قال ابن سعد: کان یدلس، و یبین تدلیسه. و قال وکیع: نهیت أبا أسامه أن یستعیر الکتب. و کان دفن کتبه .. و قال سفیان بن وکیع: کان أبو أسامه یتبع کتب الرواه، فیأخذها و ینسخها، قال لی ابن نمیر: أن المحسن لأبی أسامه یقول: إنه دفن کتبه، ثم تتبع الأحادیث بعد من الناس. قال سفیان بن وکیع: إنی لأعجب کیف جاز حدیث أبی أسامه، کان أمره بینا، و کان من أسرق الناس لحدیث جید، و ذکره الأزدی فی الضعفاء (2).

وعدّه المسترشد فیمن یحمل علی علی علیه السلام (3).

4- فلیح بن سلیمان. ممن روی عن هشام بن عروه، حسب روایه البخاری، و وقع أیضا فی روایه الزهری عند البخاری و مسلم معا ..

قال ابن معین، و أبو حاتم، و مظفر بن مدرک، و النسائی، و أبو داود و أبو أحمد، علی بن المدینی- کلهم قالوا-: ضعیف ..

و قال الطبری: ولّاه المنصور علی الصدقات، لأنه کان أشار علیهم بحبس بنی حسن (4) ..

و قال ابن معین: لیس قوی و لا یحتج به، و کذا قال أبو حاتم، و کان9.

1- المنمق ص 502.
2- تهذیب التهذیب ج 3 ص 3، و مقدمه فتح الباری ص 396، 397.
3- قاموس الرجال ج 3 ص 392.
4- تهذیب التهذیب ج 8 ص 304 و تهذیب الکمال ج 23 ص 318 و 319.

يحيى بن معين يقشعر من أحاديث فليح بن سليمان (1).

و قال أبو زرعه: واهى الحديث. و ذكره العقيلى، و ابن عدى، و ابن الجوزى، و الذهبى فى جمله الضعفاء (2).

و هكذا الحال بالنسبه ل:

5- يونس بن بكير.

6- يحيى بن زكريا.

7- حماد بن سلمه.

8- ابى اويس، عبد الله، بن عبد الله الأصبحى.

و غيرهم.

روايه الزهرى:

اشاره

قلنا فيما سبق إنها وردت فى الصحيح عن خمس من الرواه عن الزهرى، و فى غير الصحيح عن ثمانيه عشر، رووها عنه أيضا حسب إحصائيه العسقلانى ..

و نحن نتكلم أولا على ما ورد فى صحاح أهل السنه منها، ثم نعطف الكلام للإشاره إلى حال بعض من رواها عن الزهرى فى غير الصحيح .. غير أننا نبدأ حديثنا حول الذين روى الزهرى عنهم، حسبما ورد فى صحاح أهل السنه، فنقول:2.

1- راجع فى ذلک و سواه سير أعلام النبلاء ج 7 ص 353 و 354 و تهذيب الكمال ج 23 ص 320.
2- هامش كتاب تهذيب الكمال ج 23 ص 322.

الزهری و من روی عنهم الزهری:

لقد رواها الزهری، عن: عروه بن الزبیر، و علقمه بن وقاص، و سعید بن المسیب، و عبید الله بن عبد الله بن عتبه .. فأما:

1- عروه بن الزبیر: فقد تقدم بعض ما یشیر إلی حاله، و أن الزهری، و غیره قد اتهموه بوضع الاحادیث، و الکذب علی بنی هاشم، و علی .. و أما:

2- سعید بن المسیب: فنحن لا نثق بروایته ایضا، لانحرافه عن علی علیه السلام .. و قد جبهه عمر بن علی بکلام شدید، حیث جعله من المنافقین، و فهم هو نفسه ذلک، فقال له: یا بن أخیه، جعلتنی منافقا؟!

قال: ذلک ما أقول لک. قال: ثم انصرف (1) ..

و قال المفید رحمه الله: و أما ابن المسیب فلیس یدفع نصبه، و ما اشتهر عنه من الرغبه عن الصلاه علی زین العابدین .. قیل له: ألا تصلی علی هذا الرجل الصالح، من أهل البیت الصالح؟ فقال: صلاه رکعتین أحب إلی من الصلاه علی هذا الرجل الصالح، من أهل البیت الصالح (2) ..

و روی عن مالک: أنه کان خارجیا (3) .. و إذا کان عدوا لعلی علیه السلام فهو عدو الله عز و جل، لما روی من قول النبی صلی الله علیه و آله وسلم : عدوک عدوی، و عدوی عدو الله عز و جل .. و بعد هذا فکیف یصح الاعتماد8.

1- الغارات للثقفی ج 2 ص 580، و شرح النهج ج 4 ص 101، و البحار ط قدیم ج 11 ص 41 و ج 8 ص 730.
2- قاموس الرجال ج 4 ص 378 و 376 عن: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهری.
3- قاموس الرجال ج 4 ص 378.

على روايته، و الوثوق بأقواله؟!

3- و أما عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، فإننا لم نجد تاريخ ولادته .. و لكن قال علي بن المدينى: إنه لم يصح له سماع من زيد بن ثابت. و لا رؤيه (1) .. فإذا أضفنا إلى ذلک: أن من الأقوال فى وفاه زيد هو سنه 55 ه. فإننا لا نستطيع حينئذ أن نجزم برؤيته لعائشه، و سماعه منها أيضا، لأنها إنما توفيت فى سنه سبع، أو ثمان و خمسين ..

4- و أما الزهرى نفسه، فهو ايضا كان منحرفا عن على عليه السلام. قال محمد بن شيبه: شهدت مسجد المدينه، فإذا الزهرى، و عروه بن الزبير قد جلسا، فذكرا عليا، فنالا منه، فبلغ ذلک على بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروه، فإن أبى حاكم أباک إلى الله. فحكم الله لابى على أبيک .. و أما أنت يا زهرى، فلو كنت أنا و أنت بمكه لأريتک كنّ أبيک (2).

و عدّه الثقفى من فقهاء الكوفه، الذين خرجوا عن طاعه على، و كانوا أهل عداوه له و بغض، و خذلوا عنه (3) ..

و كان الزهرى يرى بنى أميه فى عداد المؤمنين، و أن الخارج عليهم يعد من جمله البغاه (4)6.

1- تهذيب التهذيب ج 7 ص 24.
2- الغارات ج 2 ص 578، و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 102، و البحار ط قديم ج 11 ص 41 و 42 و ج 8 ص 730.
3- الغارات للثقفى ج 2 ص 558- 560.
4- سير أعلام النبلاء ج 3 ص 376.

و تزلفه لهم، و تعليمه لأولادهم، و توليه القضاء لهم معروف و مشهور (1)

و عن عبيد الله بن عمر: كنت ارى الزهرى يعطى الكتاب فلا يقرؤه و لا يقرأ عليه فيقال له: نروى ذلك عنك؟

فيقول: نعم (2).

و عن سفيان الثورى قال: أتيت الزهرى فتثاقل على فقلت له: لو أنك أتيت أشياعنا فصنعوا بك مثل هذا فقال: كما انت و دخل إلى كتابا فقال: خذ هذا فأروه عنى، فما رويت عنه حرفا (3).

5- و أما علقمه .. فلا يمكن الاعتماد على روايته بمجردها، لأننا لا نعرف ما الذى رواه عن الزهرى بالتحديد .. و خاصه بعد أن كنا لا نثق بسماع الزهرى من عروه، و لا بسماع عبيد الله من عائشه .. و بالأخص إذا لا حظنا: أن الروايات التى نقلت عن بعض هؤلاء تتناقض و تختلف مع بعضها البعض بشكل واضح و ملموس.

الرواه عن الزهرى:

و أما من روى حديث الإفك عن الزهرى فى الصحاح فهم ..

1- النعمان بن راشد مولى بنى أميه- علقه عن الزهرى فى البخارى، فى كتاب المغازى .. و قد ضعفه يحيى القطان جدا. و قال0

1- سير أعلام النبلاء ج 5 ص 331 و راجع ص 334.
2- المعرفه و التاريخ ج 1 ص 635 و تهذيب الكمال ج 26 ص 439/ 440.
3- تهذيب الكمال ج 26 ص 440.

أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، روى له أحاديث مناكير. و قال العقيلى: ليس بالقوى، يعرف فيه الضعف. و قال النسائى. ضعيف كثير الغلط، و قال البخارى، و أبو حاتم: فى حديثه و هم كثير، و قال ابن أبى حاتم: أدخله البخارى فى الضعفاء، و قال أبو داود: ضعيف، و قال ابن معين: ضعيف. و قال مره: ليس بشى ء (1) ..

2- فليح بن سليمان- و قد تقدم الحديث عنه فى روايه عروه.

3- يونس بن يزيد الأيلى- قال وكيع: كان سى ء الحفظ، و قال أحمد: لم يكن يعرف الحديث، و كان يشتبه عليه. و قال: إن فى حديثه عن الزهرى منكرات. و قال ابن سعد: حلو الحديث كثيره، و ليس بحجه، و ربما جاء بالشى ء المنكر ..

و قال ابن يونس: كان من موالى بنى أميه (2) هو مولى معاويه بن أبى سفيان.

4- عبد الرزاق الصنعانى- هو الراوى عن معمر، عن الزهرى. قال ابن شبويه: كان بعدما عمى يلقن. و قال أحمد: كذلک. و قال أيضا: من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع. و قال النسائى: فيه نظر لمن كتب عنه بآخره، كتب عنه أحاديث مناكير، و قال ابن حبان: كان2.

1- تهذيب التهذيب ج 10 ص 452 و تهذيب الكمال ج 29 ص 446 و 447 و 448 و الجرح و التعديل ج 8 رقم الترجمه 2060 و الضعفاء الكبير للعقيلى و العلل و معرفه الرجال ج 2 ص 251 و التاريخ الكبير للبخارى ج 8 الترجمه رقم 2248 و المحلى ج 6 ص 121.
2- تهذيب التهذيب ج 11 ص 450- 452، و راجع مقدمه فتح البارى ص 455 و راجع تهذيب الكمال ج 32 ص 554 و 555 و 557 و الجرح و التعديل ج 9 الترجمه رقم 1042.

ممن يخطئ إذا حدث من حفظه.

و قال العباس العنبرى- حين قدم من صنعاء- لقد تجشمت إلى عبد الرزاق، و إنه لكذاب، و الواقدى أصدق منه، و عن زياد قال: لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من ههنا إلا و هو مجمع ألا يحدث عنه (1) .. و عن زيد بن المبارک قال: كان عبد الرزاق كذابا يسرق الحديث (2) و قال فيه سفيان بن عيينه: أخاف أن يكون من الذين أضل سعيهم فى الحياه الدنيا (3).

5- و الروايه عن صالح بن كيسان الذى كان معلما لأولاد الوليد بن عبد الملک (4) نجد فى سندها:

أ: عبد العزيز بن عبد الله الأويسى. و قد ضعفه أبو داود (5).

ب: إبراهيم بن سعد الذى ولى بيت المال ببغداد- و قد ذكر عند يحيى بن سعيد، فجعل كأنه يضعفه. و كان يجيز الغناء بالعود، و قال صالح جزره: كان صغيرا حين سمع من الزهرى (6).ى.

1- تهذيب التهذيب ج 6 ص 312- 314، 315، و مقدمه فتح البارى ص 418 و سير أعلام النبلاء ج 9 ص 571 و ما سبقها و لحقها و تهذيب الكمال ج 18 ص 57 و 58 و راجع: الضعفاء للعقيلى.
2- سير اعلام النبلاء ج 9 ص 574.
3- راجع كتاب: الضعفاء الكبير للعقيلى.
4- سير أعلام النبلاء ج 5 ص 454 و تهذيب الكمال ج 13 ص 81 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 380.
5- تهذيب التهذيب ج 6 ص 346، و مقدمه الفتح ص 419.
6- تهذيب التهذيب ج 1 ص 123، و مقدمه الفتح ص 485 و سير أعلام النبلاء ج 8 ص 306 و 307 و 308 و راجع: تهذيب الكمال ج 2 ص 92 و ميزان الاعتدال ج 1 ص 33 و 34 و الكامل لابن عدى.

ج: الحسن بن على الحلوانى- قال أبو سلمه بن شبيب عنه: يرمى فى الحش، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر. و قال الإمام أحمد: ما أعرفه بطلب الحديث، و لا رأيته يطلبه، و لم يحمده، ثم قال: يبلغنى عنه أشياء أكرهه. و قال مره: أهل الثغر عنه غير راضين، أو ما هذا معناه (1).

هؤلاء هم الذين وردت روايتهم عن الزهرى فى الصحاح، و قد رأينا أنهم و الزهرى، و من يروى عنه الزهرى جميعا لم يسلموا من الطعن و التجريح، من قبل العلماء و الرجاليين ..

و قد بقى عدد ممن رواها عن الزهرى، فى غير الصحاح تقدمت أسماؤهم عن فتح البارى، عند ذكر مصادر روايه الزهرى. و نحن نكتفى بالإشاره إلى حال طائفه منهم على سبيل المثال .. فنقول:

1- يعقوب بن عطاء- قال أحمد: منكر الحديث.

و قال ابن معين، و ابو زرعه، و النسائى: ضعيف.

و قال أحمد: ضعيف.

و قال أبو حاتم ليس بالمتين. إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه (2).

2- عبد الرحمن بن إسحاق- فإن كان هو الذى يقال له: عباد بن إسحاق .. فقد قال القطان: سألت عنه بالمدينه، فلم أرهم يحمدونه، و مثل ذلک نقل عن إسماعيل بن إبراهيم، و على بن المدينى.6.

1- تهذيب التهذيب ج 2 ص 303 و تهذيب الكمال ج 6 ص 262 و 263 و راجع تاريخ بغداد ج 7 ص 365.
2- تهذيب التهذيب ج 11 ص 393 و تهذيب الكمال ج 32 ص 354 و 355 و الجرح و التعديل ج 9 ص 211 و ميزان الاعتدال ط سنه 1416 ه ج 7 ص 279/ 280 و الضعفاء الكبير ج 4 ص 446.

و قال العجلى: ليس بالقوى.

و قال أبو حاتم: يكتب حديثه، و لا يحتج به.

و قال الحاكم: لا يحتجان (يعنى مسلم و البخارى) به، و لا واحد منهما.

و قال السعدى: غير محمود فى الحديث.

و قال الدار قطنى: ضعيف، يرمى بالقدر، إلى غير ذلك (1).

و إن كان هو الواسطى- فقد قال البخارى: فيه نظر.

و كان أحمد يضعفه، و يقول: ليس بشى ء منكر الحديث.

و قال ابن معين: ضعيف ليس بشى ء.

و قال ابن سعد، و العجلى، و العقيلى، و أبو حاتم، و يعقوب بن سفيان، و أبو داود، و النسائى، و ابن حبان: ضعيف .. إلى غير ذلك (2).

3- سفيان بن عيينه: قد اختلط فى أواخر عمره، و قد ورد بسند قوى: أنه هو نفسه قد اعترف أنه يزيد و ينقص فى الحديث، و علل ذلك بأنه قد كبر و سمن، و قال سليمان بن حرب: إنه أخطأ فى عامه حديثه عن أيوب .. و كان من أعداء اهل البيت (ع)، و كان يدلس كما عن جامع ابن الأثير (3).9.

1- تهذيب التهذيب ج 6 ص 137- 139 و راجع: الجرح و التعديل ج 5 ص 521 و 522 و 524.

2- تهذيب التهذيب ج 6 ص 136- 137 و راجع: تهذيب الكمال ج 16 ص 517 و 518 و راجع: سنن الدار قطنى ج 2 ص 121 و الجرح و التعديل ج 5 ص 213.

3- تهذيب التهذيب ج 4 ص 120- 121، و قاموس الرجال ج 4 ص 398، 399.

4- يحيى بن سعيد الأنصارى قاضى المدينه و الذى أقدمه المنصور و ولاه القضاء بالهاشميه أو بغداد- متهم بالتدليس، اتهمه بذلک الدمياطى و يحيى بن سعيد القطان (1).

5- إسحاق بن راشد- قال ابن معين: إنه ليس فى روايه الزهرى بذاک، و قال ابن خزيمه: لا يحتج بحديثه .. و اعترف هو أنه لم يلق الزهرى، و إنما يحدث من كتاب له وجده ببيت المقدس ..

و قال الذهبى: إن فى حديثه عن الزهرى اضطرابا شديدا ..

و قال النسائى: ليس بذاک القوى (2) ..

6- إسماعيل بن رافع الذى كان قاصا- قال عمر بن على: منكر الحديث، فى حديثه ضعف.

و قال أحمد: ضعيف، و قال فى روايه عنه: منكر الحديث.

و قال ابن معين: ضعيف.

و فى روايه الدورى عنه أنه قال: ليس بشى ء.

و قال أبو حاتم: منكر الحديث.

و قال الترمذى: ضعفه بعض أهل العلم.

و قال النسائى: متروک الحديث. و قال مره: ضعيف. و قال مره:

ليس بشى ء، و مره: ليس بثقه.

و قال ابن خراش و الدار قطنى، و على بن الجنيد: متروک.9.

1- تهذيب التهذيب ج 11 ص 224.
2- تهذيب التهذيب ج 1 ص 230، 231، و مقدمه فتح البارى ص 386 و راجع: تهذيب الكمال ج 2 ص 421 و 422 و راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج

2 ص 439.

و قال ابن عدى: أحاديثه كلها مما فيه نظر، إلا أنه يكتب حديثه فى جمله الضعفاء.

و قال العجلى: ضعيف الحديث.

و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوى عندهم.

و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب فى الروايه عنه.

و قال البزار: ليس بثقه، و لا حجه، و ضعفه أبو حاتم، و العقيلى، و ابو العرب و المقدمى، و محمد بن عبد الله بن عمار، و ابن الجارود، و ابن عبد البر، و ابن حزم، و الخطيب، و أبو داود، و غيرهم (1).

7- عطاء الخراسانى- ذكره البخارى فى الضعفاء، و قال سعيد بن المسيب: كذب على عطاء، ما حدثته هكذا.

و قال ابن حبان: كان ردئ الحفظ، يخطئ و لا يعلم، فبطل الاحتجاج به (2).

و ذكره ابن الجوزى فى الضعفاء و قال ابن حجر: يهم و يخطئ و يدلس. و نسبه سعيد بن المسيب إلى الكذب (3).

8- صالح بن أبى الأخضر .. قال ابن معين: ليس بالقوى. و قال مره:

ضعيف.

و قال الجوزجانى: اتهم فى أحاديثه ..7.

1- تهذيب التهذيب ج 1 ص 295- 296 و راجع: تهذيب الكمال ج 3 ص 86- 89 و الضعفاء الكبير ج 1 ص 78 و المجروحون ج 1 ص 124.
2- تهذيب التهذيب ج 7 ص 214، 215 و راجع التاريخ الكبير للبخارى الترجمه رقم 278 و المجروحون ج 2 ص 130 و 131.
3- التاريخ الكبير ج 6 الترجمه رقم 3027.

و قال أبو زرعه: ضعيف الحديث، و قال البخارى، و النسائى: ضعيف.

و قال الترمذى: يضعف فى الحديث، ضعفه يحيى القطان و غيره.

و قال ابن عدى: فى بعض حديثه ما ينكر، و هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم، و ذكره الفسوى فى باب من يرغب فى الروايه عنهم، و كنت أسمع أصحابنا يضعفونهم.

و قال الدارقطنى: لا يعتبر به.

و قال المروزى: لم يرضه أحمد، إلى آخر ما هنالك (1).

9- معاويه بن يحيى الصدفى- الذى كان على بيت المال بالرى من قبل المهدى العباسى: قال يحيى بن معين: هالک، ليس بشى ء.

و قال الجوزجانى: ذاهب الحديث.

و قال أبو زرعه: ليس بقوى، أحاديثه كأنها منكره ..

و قال أبو حاتم: ضعيف فى حديثه إنكار، و قال أبو داود، و النسائى، و أبو على النيسابورى: ضعيف.

و قال النسائى أيضا: ليس بثقه.

و قال فى موضع آخر: ليس بشى ء.

و قال ابن عدى: عامه رواياته فيها نظر.ب.

1- تهذيب التهذيب ج 4 ص 380، 381 و راجع سير أعلام النبلاء ج 7 ص 304. و تهذيب الكمال ج 13 ص 13 و 14 و 15 و راجع: الجرح و التعديل ج 4 الترجمه رقم 1727 و أحوال الرجال الترجمه رقم 182 و الجامع الصحيح للترمذى ج 5 ص 320 و الضعفاء و المتروكون للنسائى الترجمه رقم 302 و المجروحون ج 1 ص 368 و 369 و راجع تقريب التهذيب.

و قال الحاكم أبو أحمد: يروى عنه الهقل بن زياد، عن الزهرى أحاديث منكره، شبيهه بالموضوعه.

و قال الساجى: ضعيف الحديث جدا، و كان اشترى كتابا للزهرى من السوق، فروى عن الزهرى ..

و قال أحمد بن حنبل: تركناه (1) إلى آخر ما هنالک ..

10- ابن أبى عتيق: قال ابن حبيب: (.. وحد مروان أيضا: ابن أبى عتيق. و اسمه: عبد الله، بن محمد، بن عبد الرحمن، بن أبى بكر، فى الخمر، فلقيه أبو قتاده بن ربعى الأنصارى، بعدما ضرب، فقال: يا ابن أخى، ما صنع بک فى خليله ضربوک؟

فقال: كلا و الله يا عمرو، إنها لصهباء من داروم، أو بابليه، أو من بلاس، بلد بها الخمور، فقال أبو قتاده: فلا أراهم إذن ظلموک ..) (2).

و قد قالت فيه امرأته، و هى أعرف الناس به:

ذهبت مالک غير متّرک ى كل مومسه و فى الخمر (3) كل ما تقدم كان استطرادا فى مناقشه سند بعض ما روى عن الزهرى فى غير الصحاح السته .. و الباقون من الرواه عنه: إما مجهول. و إما لا يمكن الاعتماد على روايته. إما لضعفه فى نفسه، و إما لضعف من يروى عنه ..7.

1- تهذيب التهذيب ج 10 ص 219، 220 و راجع تهذيب الكمال ج 28 ص 222 و 223 و راجع: الضعفاء الكبير للعقيلى ج 4 ص 83 و التاريخ الكبير ج 4 قسم 1 ص 336 و الجرح و التعديل ج 8 ص 384 و ميزان الاعتدال ط سنه 1416 ج 6 ص 461.
2- المنمق ط الهند ص 499، 500.
3- تهذيب الكمال ج 16 ص 67.

فالراوون عن الزهری إذن ترد بضاعتهم إلیهم، و لسنا علی ذلک من النادمین ..

و من رواه حدیث الإفک عن عائشه، من غیر طریق الزهری:

1- الأسود بن یزید- و قد کان یقع فی علی (علیه السلام) عند بعض أمهات المؤمنین. و مات علی ذلک.

و قالت امرأه مسروق بن الأجدع: إنه کان یفرط فی سب علی علیه السلام، و بقی علی ذلک حتی مضی لشانه.

وعده الثقفی من فقهاء الکوفه الخارجین عن طاعه علی علیه السلام، و من أهل العداوه و البغض له (1).

2- مقسم مولی ابن عباس ممن روی ذلک عن عائشه فی غیر الصحاح- باختصار- قال ابن حزم: لیس بالقوی.

و قال الساجی: تکلم بعض الناس فی روایته.

و قال ابن سعد: کان کثیر الحدیث ضعیفا.

و ذکره البخاری فی الضعفاء، و قال فی التاریخ الصغیر: لا یعرف لمقسم سماع من أم سلمه، و لا میمونه، و لا عائشه (2).

3- أفلح مولی أبی أیوب، و هو لم یحضر قضیه الإفک، لأنه من سبی أبی بکر من عین التمر، فروایته مرسله.8.

1- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 97، 98، و الغارات للثقفی ج 2 ص 559.
2- تهذیب التهذیب ج 2 ص 382، 383 و راجع: التاریخ الصغیر للبخاری ج 1 ص 294 و راجع: طبقات ابن سعد ج 7 ص 471 و المحلی ج 2 ص 189 و ج 5 ص 219 و ج 10 ص 80 و 81 و ج 11 ص 45 و راجع میزان الاعتدال ط سنه 1416 ج 6 ص 508.

4- سفیان بن وکیع- روی عنه ابن جریر قضیه الإفک، عن علقمه بن وقاص. و سفیان هذا لا یمکن الاعتماد علیه أصلا .. فقد قال عنه البخاری یتکلمون فیه لأشیاء لقنوه، و قال أبو زرعه حینما سئل عنه: لا یشتغل به و کان یتهم بالکذب. و ذهب إلیه أبو حاتم و جماعه من مشایخ أهل الکوفه، و نصحوه، و أخبروه أن ورّاقه یدخل بین حدیثه ما لیس منه .. و لکنه لم یفعل شیئا. و قال النسائی: لیس بثقه. و فی موضع آخر:

لیس بشی ء. إلی غیر ذلک مما لا مجال لاستقصائه .. (1)

5- محمد بن المثنی- روی عنه البخاری قضیه دخول ابن عباس علی عائشه عند موتها الخ. و قد قال فیه صالح بن محمد: صدوق اللهجه، و کان فی عقله شی ء. و قال النسائی: لا بأس به، کان یغیر فی کتابه (2).

6- بندار- فی روایه الترمذی و أبی داود، و ابن ماجه- و هو محمد بن بشار- قال عبد الله بن محمد بن سیار: سمعت عمرو بن علی یحلف: أن بندارا یکذب فیما یروی عن یحیی. و کان یحیی بن معین، لا یعبأ به و یستضعفه. و کان القواریری لا یرضاه و قال: کان صاحب حمام، و سئل ابن المدینی عن حدیث رواه بندار فقال: هذا کذب.

و أنکره أشد الإنکار .. إلی غیر ذلک (3).2-

1- راجع: تهذیب التهذیب ج 4 ص 124 و راجع: سیر أعلام النبلاء ج 12 ص 152 و تهذیب الکمال ج 11 ص 202 و 203 و میزان الاعتدال ط سنه 1416 دار الکتب العلمیه ج 3 ص 249 و 250 و الجرح و التعدیل ج 4 ص 231 و 232.
2- راجع: تهذیب التهذیب ج 9 ص 426، 427 و میزان الاعتدال ج 6 ص 318 ط سنه 1416 و راجع سیر أعلام النبلاء ج 12 ص 24 و تهذیب الکمال ج 26 ص 363.
3- راجع: تهذیب التهذیب ج 9 ص 71، 72 و راجع سیر أعلام النبلاء ج 12-

7- و أما روایه البخاری، عن ابن أبی ملیکه: أن ابن عباس دخل علی عائشه حین موتها و مدحها بما تقدم، فهی روایه لا یمکن الاعتماد علیها، فإن ابن أبی ملیکه کان مؤذنا لعبد الله بن الزبیر و قاضیا له (1).

هذا عدا عن أن الروایه مرسله، إذ قد أورد هذه الروایه ابن سعد، و أحمد، عن ابن أبی ملیکه، عن ذکوان، فأسقط البخاری ذکوان من سند الروایه، أو أنه أسقط غیره لا ندری، فتکون مرسله لا حجه فیها، لأن ابن أبی ملیکه لم یشهد ذلک و لا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشه من دون توسط ذکوان أو غیره (2). و وجه العسقلانی ذلک: بأن من المحتمل أن یکون شهد ذلک لکنه نسیه، فذکره به ذکوان (3).

و بقی فی المقام کلمات بعض التابعین، کالضحاک، و مجاهد، و ابن سیرین، و اضرابهم حول کون حدیث الإفک فی عائشه، .. و یکفی إرسالها ضعفا فیها، فضلا عن سوی ذلک.

خلاصه جامعه:

و حسبنا ما ذکرناه حول أسانید روایات الإفک، فإن فیما ذکرناه مقنعا للمنصف الخبیر، و الناقد البصیر .. و تکون النتیجه بعد تلک الجوله هی: انه لا روایات الصحاح، و لا غیرها یصح الاعتماد علیها، سندا2.

1- تهذیب الکمال ج 15 ص 256.
2- فتح الباری ج 8 ص 371 و 372.
3- فتح الباری ج 8 ص 371 و 372.

لإثبات حديث الإفک، و نسبته إلی عائشه .. و إن غالب ما ورد فی ذلک إما مرسل، أو معلق، أو منقطع .. و المتصل منه ضعیف السند، لا یصح الاعتماد علیه ..

و قد اتضح أیضا: أن عمده تلک الأحادیث، و جلها إن لم یکن کلها ینتهی إلی عائشه، و یبدأ بها .. و فضلا عن أنها جمیعا لم تسلم أسانیدها من الطعن و التضعیف: فإننا قد وجدناها متناقضه متباینه کما سیتضح ..

و لعله یجوز لنا هنا ان نسأل: إن قضیه بهذه الأهمیه، و حصل لها مثل ذلک الشیوع و الاشتهار، حتی لم یبق بیت، و لا ناد، إلا طار فیه، حتی إن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد خطب الناس لأجلها مرتین، و نزلت فیها آیات قرآنیه کثیره، نعم، إن قضیه هذا حالها، کیف لم ترو إلا عن عائشه؟ أو علی الأقل لا یمکن إثباتها إلا من قبلها؟! إن ذلک لعجیب حقا!! و أی عجیب!!..

و أخیرا .. و إذا جاز للزهری: أن یتهم عائشه، و عروه علی بنی هاشم و علی علیه السلام، و ینسب إلیها: أنها لا تتورع من أن تنسب لهم ما لیس بحق، بدافع من حقدها علیهم، و بغضها لهم. فلماذا لا نجیز نحن لأنفسنا:

أن نحتمل أن حب عائشه لنفسها، أو علی الأقل حب أتباعها لها، و بغضهم لعلی و لا سیما عروه بن الزبیر، و ذکوان، و مسروق بن الأجدع و من هو منها بسبب، أو بسبیل، قد دفعهم إلی نسبه القضیه لعائشه و تزیدوا فیها ما شاءت لهم قرائحهم، علی اعتبار: أن ذلک یرفع من شان عائشه، لنزول آیات قرآنیه فیها من جهه .. و یحرم علیا من فضل کشفه لحقیقه الإفک التی جرت لماریه، و یبرئ أقواما قد دنسوا أنفسهم فیها ..

و لهذا نلاحظ حرص روایه عائشه علی اتهام علی (علیه السلام) بمجانبه الحق و اتباع الهوی، و لهذه القضیه نظائر کثیره.

و علی کل حال .. فإننا سوف نرجئ اصدار حکم قاطع فی ذلک بعد النظر فی متون روایات الإفک هذه، و التدبر فیها؛ فإلی الفصول التالیه.

ص: 79

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات)

اشاره

بدایه:

اشاره

إن من أمعن النظر فی روایات الإفک المتقدمه، و غیرها یجد التناقض و الاختلاف الکثیر الکثیر فیما بینها واضحا بینا .. حتی إنه لیجد طائفه من هذه الاختلافات و التناقضات فی الروایه الواحده .. بل إننا نستطیع أن نؤکد أن کل کلمه فیها قد وقع الاختلاف و التغییر فیها، کما لا یخفی علی من یراجع الروایات ..

و حیث إن استقصاء ذلک یستدعی إسهابا فی القول، و وقتا طویلا، فقد آثرنا أن نقتصر علی موارد محدوده من هذه التناقضات و الاختلافات لنعرضها علی سبیل المثال، لا الحصر .. و نترک بقیه ذلک إلی من یهمه الأمر، و تقتضی حاجته الاستقصاء فنقول:

1- اختلفت الروایات فیمن تولی کبر الإفک:

فبعضها یقول: هو عبد الله بن أبی فقط کمجاهد و غیره (1)، و بعضها یقول: هو حمنه، و فی روایه أنهم: ابن أبی، و حسان، و مسطح (2)..-5-

---

1- الدر المنثور ج 5 ص 33 و راجع: البحار ج 20 ص 314 و راجع: المعجم الکبیر للطبرانی ج 23 ص 137 و قد تقدم عن البخاری و غیره فی فصل النصوص و الآثار.

2- تفسیر الطبری ج 18 ص 70 و البحار ج 20 ص 314 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 355-

و ثالث يذكر: أنهم حسان، و مسطح، و حمنه (1) و رابع يذكر- و هو قتاده-: (أن الذى تولى كبره رجلان من الصحابه، أحدهما من قريش، و آخر من الأنصار) (2) .. و نظن أن المقصود هو ابن أبى و مسطح- أو على- و خامس يقول: الذى تولى كبره هو حسان، كما فى روايه مسروق، عن عائشه، و عند ابن هشام: أنه ابن أبى فى رجال من الخزرج (3) و مسطح، أو حسان، و مسطح (4). و عند الطبرانى هم: ابن أبى و مسطح، و حسان و حمنه (5) و بنو أميه يقولون: هو على عليه السلام ..

2- و اختلفت ايضا الروايات فيمن جلد الحد:

فبعضها يقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم أمر برجلين و امرأه فجلدا الحد، و فسر الرجلان بحسان، و مسطح، و المرأه ب (حمنه). و ورد التصريح بذلك فى روايات أخرى، و كتب السير و التاريخ تميل عموما إلى هذا .. و صرح البعض بان ابن أبى لم يجلد (6).

و يذكر البعض بدل حمنه: (أم حسنه) بنت جحش (7). و لربما6.

1- و هو قول الضحاک تفسير النيسابورى، هامش الطبرى ج 18 ص 62.
2- الدر المنثور ج 5 ص 33 عن عبد بن حميد.
3- السيره النبويه ج 3 ص 312 و البدايه و النهايه ج 4 ص 161، و الطبرى ج 2 ص 267، و الكامل ج 2 ص 267.
4- المعجم الكبير ج 23 ص 138.
5- المعجم الكبير ج 23 ص 137.
6- تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 165.
7- تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 165، و التنبيه و الإشراف ص 216.

تکون أم حسنه کنیه لحمنه ..

و بعضها یقول: إنه ضرب ابن أبی حدین، و بعث إلی حسان و مسطح و حمنه، فضربهم ضربا وجیعا، و وجئ فی رقابهم ..

و بعضها .. و هی روایه أبی الیسر، لا تذکر الوجأ فی الرقاب (1) کما أنها لم تذکر حسان بن ثابت.

و ذکر ابن حبیب أسماء من حدّ من قریش، فقال: (حد رسول الله صلی الله علیه مسطح بن أثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، و هو ابن خاله أبی بکر الصدیق رضی الله عنه فی قذفه عائشه رضی الله عنها بالإفک) (2).

لکن ذلک لا یعنی أنه لم یحد أحد من الأنصار.

و ذکر المفید ضرب حسان الحد (3).

و فی بعضها: أنه أمر برجلین و امرأه، فضربوا حدین.

و بعضهم: یقتصر علی ذکر حسان و مسطح، و لا یذکر حمنه (4).

و البعض یذکر: أنه ضرب الأربعه، حسان، و مسطح، و ابن أبی، و حمنه ثمانین ثمانین (5) .. و بعضها یضیف إلیهم: زید بن رفاعه (6).ء

1- الدر المنثور ج 5 ص 29، عن الطبرانی، و ابن مردویه و المعجم الکبیر ج 23 ص 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 280.
2- المنمق ص 495/ 496.
3- الجمل ص 218 ط سنه 1413 ه.
4- الکشاف ج 3 ص 221، و تفسیر النیسابوری هامش الطبری ج 18 ص 66.
5- المعجم الکبیر ج 23 ص 152 و 111- 117 و مجمع الزوائد ج 7 ص 80 و ج 9 ص 236.
6- تاریخ الخمیس ج 1 ص 479، و قال: کذا فی معالم التنزیل، و الاکتفاء.

و ذكرت روايه أخرى: ثلاثه جلدوا ثمانين، و لم تذكر ابن أبى (1).

و يضيف البعض عبيد الله بن جحش أيضا (2) و أضيف أيضا عبد الله بن جحش.

و يقول البعض، و العباره لابن عبد البر: (.. و أنكر قوم: أن يكون حسان خاض فى الإفک، و جلد فيه).

و روى عن عائشه أنها برأته من ذلک .. ثم ذكر أنها قالت فى حال الطواف لأم حكيم و رفيقتها: (بل لم يقل شيئا) (3).

و قال الديار بكرى: و فى السمط الثمين، قال أبو عمر: و هذا عندى أصح، لأنه لم يشتهر جلد حسان، و لا عبد الله، و لا من اشتهر من الجميع (4) ..

.. و أخرج البيهقى عن فليح بن سليمان، قال: و سمعت ناسا من أهل العلم يقولون: إن اصحاب الإفک جلدوا الحد، و لا نعلم ذلک فشا (5) ..

و صحح الماوردى: أنه لم يجلد أحد (6) .. و قال ابن الأثير عن حمنه:0.

1- مسند أبى يعلى ج 8 ص 339 و أشار فى الهامش إلى المصادر التاليه: المصنف لعبد الرزاق رقم 9750 و 9749 و سنن أبى داود برقم 4475 و 4474 و سنن البيهقى ج 8 ص 250 و سنن ابن ماجه برقم 2567 و الجامع الصحيح للترمذى 3180 و مسند أحمد ج 6 ص 35.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 300.
3- الاستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 340، و أسد الغابه ج 2 ص 6، و الروايه فى الأغانى ج 4 ص 15.
4- تاريخ الخميس ج 1 ص 479.
5- سنن البيهقى ج 8 ص 250 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 334.
6- نقل ذلک عن الماوردى فى فتح البارى ج 8 ص 368 و 370.

(فقال بعضهم: إنها جلدت مع من جلد، و قيل: لم يجلد أحد) (1) و قال الواقدى: (قال أبو عبد الله: و يقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لم يضربهم، و هو أثبت عندنا) (2).

3- بعض تلك الروايات يقول: إن براءه عائشه، و الوحى نزل فى حضور عائشه، و إنه صلى الله عليه و آله وسلم بشرها ببراءتها فى نفس ذلک المجلس، بعد أن طلب منها الإقرار به و التوبه ..

و فى بعضها عن عائشه: (أنها لم تكن حين نزول براءتها، و إنما أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم أبا بكر أن يأتيها و يبشرها، فجاء يعدو يكاد يعثر) (3).

4- و أما من الذى قرأ آيه البهتان العظيم، فهو أيضا غير واضح، فبعضها يقول: إنه أبو أيوب ..

و بعضها يضيف زيد بن حارثه ..

و ثالثه تنسب ذلک إلى سعد بن معاذ ..

و رابعه تنسب ذلک إلى رجل أنصارى دون تعيين ..

و خامسه: إنه أسامه بن زيد ..

و سادسه: إنه أبى بن كعب ..

و سابعه: إن قتاده بن النعمان هو الذى قال ذلک ..

و احتمال أن يكون كل واحد من هؤلاء قد قرأ هذه الآيه، لكن كل7.

1- أسد الغابه ج 5 ص 428.
2- مغازى الواقدى ج 2 ص 434.
3- الدر المنثور ج 5 ص 31، عن الطبرانى، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج 23 ص 120 و 123 و 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230 و 237.

راو قد أخبر بما رآه أو بما بلغه .. غير مقبول، لان ظاهر سياق الروايات هو ان الذی قال ذلک هو واحد بعينه فی حادثه بخصوصها.

5- بعض الروايات تقول: إن زيد بن حارثه کان حيا حينئذ، و أنه قال: سبحانک هذا بهتان عظيم .. و بعضها تقول: إنه کان قد توفی ..

6- ظاهر طائفه من الروايات کروايه ابن إسحاق: أنها خرجت وحدها فی تلک الغزوه، حيث تقول: أقرع بين نسائه فخرج سهمی عليهن .. و يقول مغلطای، و السمهودی، و روايه الواقدی، و حديث ابن عمر (1): أنها خرجت هی و أم سلمه.

7- روايه تقول: إنها فقدت قلادتها، فحبسها ابتغاءها .. و أخری تقول: انفرط نظام قلادتها، فاحتبست فی جمعها و نظامها.

8- روايه تقول: إنها بعد عودتها من قضاء حاجتها يممت منزلها فمکثت فيه، علی أمل أن يعودوا إليها إذا فقدوها .. و روايه ابن عمر تقول:

إنها تبعتهم حتی أعيت، فقامت علی بعض الطريق، فمر بها صفوان (2).

9- روايه تقول: إن صفوان رکب، و أردفها خلفه کما فی مرسل مقاتل .. و أخری تقول: رکبت الراحله، و کان صفوان يقودها ..

10- روايه تقول: إنه صلی الله عليه و آله وسلم استشار عليا و أسامه، و قرر بريره، ثم ذهب إلی المسجد، و خطب الناس .. و أخری تقول: إنه ذهب إليق.

1- فتح الباری ج 8 ص 346، و وفاء الوفاء ج 1 ص 143، و المواهب اللدنيه ج 1 ص 109، و سيره مغلطای ص 55 و المعجم الکبير ج 23 ص 125- 129 و مجمع الزوائد ج 9 ص 240 و الدر المنثور ج 5 ص 28/ 29 عن ابن مردويه، و الطبرانی.
2- فتح الباری ج 8 ص 349 و المصادر فی الهامش السابق.

المسجد قبل ذلک ..

11- روایه تقول: إنه صعد المنبر، و استعذر من ابن أبی، قبل أن تعلم عائشه بالأمر (1) .. و بعضها یقول: إنها علمت بالأمر، و ذهبت إلی أهلها، و کان ما کان من بکاء أبی بکر، و سائر أهل الدار، فبلغ ذلک النبی صلی الله علیه و آله وسلم فاستعذر ممن یؤذیه ..

و روایه تقول: إنها علمت الأمر قبل ذهابها لبیت أهلها، فاستاذنت بالذهاب إلیهم لتستیقن الخبر منهم .. و أخری تقول: بل علمت بالأمر بعد ذهابها إلیهم ..

12- و ثمه روایه تقول: إنه صلی الله علیه و آله وسلم بعد أن استعذر عاد إلی عائشه، و حاول تقریرها، و هذا یتناقض مع استعذاره من ابن أبی، و إظهاره حسن ظنه بصفوان فی المسجد.

13- بعض الروایات تقول: إنها لما وصلت إلی أمها و کلمتها فی الأمر، سمع أبو بکر، فأقسم علیها أن ترجع إلی بیتها فرجعت .. و نزلت براءتها فی بیتها عند النبی صلی الله علیه و آله وسلم .. و روایه مقاتل تقول: إن أباها طردها کما طردها الرسول، فانطلقت تجول لا یؤویها أحد، حتی أنزل الله عذرها (2). و یناقضها روایه أخری تقول: إن أبا بکر رفض إیواءها، فأمره الرسول صلی الله علیه و آله وسلم أن یؤویها ففعل.

14- و روایه تقول: إنها علمت بالأمر من أم مسطح، ثم ذهبت إلیه.

1- کما فی روایه علقمه فی تفسیر الطبری ج 18 ص 76 و روایه عروه عن عائشه کما فی مسند أبی یعلی ج 8 ص 335- 338 و راجع مسند أحمد ج 6 ص 60.
2- فتح الباری ج 8 ص 352، عن الحاکم فی الإکلیل، و بعض من تأخر عنه.

أمها لتستيقن الخبر .. و أخرى تقول: إن أمها كانت حاضره حينما علمت بالأمر من المرأه الأنصاريه.

15- و واحده تقول: إن أم مسطح المهاجريه أعلمتها بالأمر فى طريقها إلى المناصع ذهابا، أو إيابا .. و أخرى تقول: علمت بذلك من أنصاريه، و أمها كانت عندها ..

و من المضحک المبکى هنا محاوله العسقلانى رفع التنافى بالقول:

بأنها علمت أولا من أم مسطح، فذهبت إلى أمها لتسيتقن الخبر، فأخبرتها مجملا، ثم جاءت الأنصاريه، فأخبرتها بمثل ذلک، بحضره أمها (1) .. فإن ذلک لا شاهد له، و لا سيما بملاحظه خصوصيات الروايات الأخرى، کما لا يخفى على من راجعها .. و بملاحظه أن الأنصاريه قد أخبرت عائشه بالأمر فى بيت النبى، لا فى بيت امها .. و أنها غشى عليها لما علمت بالأمر من الأنصاريه. إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه.

16- و عن أحوال مرضها .. روايه تقول: إنها مرضت بضعا و عشرين ليله (2) .. و روايه الزهرى تقول: مرضت شهرا کاملا .. و ثالثه:

سبعا و ثلاثين، يوما، کما حکاه السهيلى عن بعض المفسرين، و کذا الحلبى .. و عند ابن حزم، أن مده المرض کانت خمسين يوما أو أزيد!! ..

و جمع العسقلانى: بأن روايه الزهرى قد ألغت الکسر الذى فى6.

1- فتح البارى ج 8 ص 356.
2- سيره ابن هشام ج 3 ص 312، و البدايه و النهايه ج 4 ص 161 عنه، و الطبرى ج 2 ص 268، و الکامل لابن الأثير ج 2 ص 196.

غيرها .. و روايه الخمسين، أو الأكثر .. هى المده التى كانت بين قدومهم المدينه، و نزول القرآن ببراءتها .. و أما التقييد بالشهر، فهو المده التى أولها إتيان عائشه إلى بيت أبويها (1).

و لكن قد فاته: أن نزول القرآن بالبراءه قد كان بعد قدومها بيت أبويها بمده قليله جدا أى ليلتين و يوما، كما نصت عليه الروايه الأولى و فى الثانيه ليله واحده .. و لم يعرفنا العسقلانى: أى الكسرين هو الصحيح: هل هو كسر البضع و العشرين؟ أم كسر السبع و الثلاثين؟.

و قوله فى وجه ذكر الخمسين لم يقم على صحته دليل، بل هو محض تخرص، و رجم بالغيب ..

17- و ثمه روايه تقول: إنها خرجت بعد ان نقهت أى برئت من مرضها .. و نفس الروايه تعود فتقول: فازددت مرضا على مرضى ..

و روايه تقول أنها و عكت و مرضت عندما أخبرتها أم مسطح بالأمر ..

و لم تكن قبل ذلک تجد شيئا .. و واحده تقول: أخذتها الحمى النافض، عندما أخبرتها أم مسطح، قبل أن تصل إلى بيتها .. و أخرى تقول:

أخذتها الحمى فى البيت حينما أخبرتها الأنصاريه ..

18- واحده تقول: إنها نقهت من مرضها، ثم ذهبت إلى بيت ابيها، و أخرى تقول: إنها ذهبت، ثم مرضت (2) ..

19- و هناک روايه تقول: إن عليا (ع) أشار على النبى صلى الله عليه و آله وسلم بسؤال بريره .. و أخرى تقول: إن الذى أشار بذلک هو أسامه بن زيد، و على5.

1- راجع: فتح البارى ج 8 ص 363.
2- راجع: الحلبيه ج 2 ص 295.

أشار بطلاقها (1) ..

20- و أيضا فروايه تقول: إن عليا أشار بطلاقها .. و أخرى تقول:

إنه أشار ببراءتها، و لم يذكر عن الطلاق شيئا ..

21- روايه تقول: إن أم مسطح عثرت قبل قضاء عائشه حاجتها ..

و أنها بعد أن علمت بالأمر رجعت دون قضاء حاجتها، كأن الذى خرجت له لا تجد منه قليلا و لا كثيرا .. و روايه أخرى تقول: إنها عثرت بعد قضاء الحاجه فى حال رجوعها.

22- و أيضا .. فإن روايه تقول: إنها أخبرتها من حين العثره الأولى، و روايه علقمه (2): أنها أخبرتها فى الثانيه .. و روايه ثالثه تقول: بعد الثالثه ..

23- و أيضا .. روايه تقول: عثرت فى مرطها .. و أخرى تقول: وقع السطل من يدها .. و ثالثه: إنها و طأت على عظم أو شوكه (3) ..

24- و أيضا .. فروايه: أنها ذهبت إلى المناصع مع أم مسطح من بيت أبى بكر (4) .. و أخرى تقول: من بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم (5) ..

25- هناک روايه تذكر خروجها مع نساء منهن أم مسطح. و روايه أخرى تقتصر على ذكر أم مسطح التى حملت لها الاداوه إلى المناصع.6.

1- مغازى الواقدى ج 2 ص 430. و مصادر أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.
2- تفسير الطبرى ج 18 ص 76.
3- راجع: فتح البارى ج 8 ص 354.
4- سيره ابن هشام ج 3 ص 312، و البدايه و النهايه ج 4 ص 161، و البدء و التاريخ ج 4 ص 215.
5- راجع تاريخ الطبرى ج 2 ص 266، و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 196.

26- و أما ما جرى بعد رحيل الجيش .. فإن ثمه روايه تقول. و الله ما كلمنى بكلمه، و لم أسمع غير استرجاعه .. و بعضها يذكر: أنه سألها عن سبب تخلفها عن الجيش، فأخبرته بأمر القلاده، و كلاما غير ذلک ..

و ثالثه تقول: إنه سألها فلم تجبه ..

27- روايه تقول: إن البراءه أتتها و هى فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أخرى تقول: أتتها البراءه و هى فى بيت أبيها ..

و حاول العسقلانى الجمع: بأن أبويها جاءا إليها فى المكان الذى هى فيه: و هو بيت أبيها نفسه (1).

و نحن لا ندرى كيف يمكن فهم كلام العسقلانى هذا، فمن فهم منه شيئا فليتفضل علينا به. ولد مزيد الشكر، إذ أننا نجد التصريح فى الروايات بأن أباها امرها بالعوده إلى بيتها، و فى أخرى: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم أمره بإيوائها .. و كلا الروايتين لا تنسجم مع كلام العسقلانى.

28- روايه تقول: إن صفوان قد عرفها فور رؤيته لها، لأنه كان يراها قبل ضرب الحجاب .. و روايه ابن عباس، و أبى هريره، تقول: إنه ظنها رجلا، و لم يعرفها حتى عرفته بنفسها.

29- فى روايه ابن عمر: أنها استأذنت الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أن تأتى أهلها فأذن لها و أرسل معها الغلام ..

مع أن الروايه نفسها تنص على انها قالت لأبيها: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم طردها. فرفض أبو بكر حينئذ إيواءها. و قال: أؤويک و طردک رسول3.

1- فتح البارى ج 8 ص 363.

الله؟! فلم يؤوها .. حتى طلب الرسول منه ذلک، ففعل ..

فإذا کان الرسول قد طردها حقا .. فلماذا تقول: إنها استأذنته، فأذن لها، و أرسل معها الغلام .. و إن کان الرسول لم یطردها .. فلا بد من التأمل فی الدوافع التی دفعتها لأن تخبر أباها بغیر الحقیقه.

30- لقد اختلفت الروایات فی من استشارهم الرسول صلی الله علیه و آله وسلم فی أمر الإفک، فذکرت تلک الروایات کلا أو بعضا: الأسماء التالیه: عمر، عثمان، أم أیمن. و فی روایه أنه صلی الله علیه و آله وسلم سأل زینب بنت جحش عن أمرها، و فی أخری: أنه سأل زید بن ثابت.

و لکننا نجد: أن روایه ابن عمر المتقدمه تصرح بأنه صلی الله علیه و آله وسلم إذا أراد أن یستشیر فی أمر أهله لم یعد علیا و أسامه!!..

31- و بعضها یقول: إن عائشه سألت أمها عن علم رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم بالأمر، فأخبرتها. و أخری تقول: إن المسؤول و المجیب، هو المرأه الأنصاریه بحضور أم رومان.

32- و فی بعضها .. أنه قد هجرها القریب و البعید، حتی الهره، و فی بعضها: أن أبویها و لا سیما أمها، کانا عندها یخففان من مصابها، و أن امرأه من الأنصار کانت تبکی حالها، و کذا أم مسطح .. بل فی بعضها أن الهره أیضا کانت تبکی حالها (1) ..

33- و ثمه روایه تقول: إنها لما خاض الناس فی الإفک أرسل رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم إلی عائشه قالت: (فجئت و أنا انتفض من غیر5.

1- راجع الحلبیه ج 2 ص 295.

حمى) (1). فسألها عما يقول الناس: فقالت: إنها لا تعتذر حتى ينزل عذرها من السماء.

و فى روايه أم رومان: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفسه قد جاء فوجدها قد أخذتها حمى بنافض، لأنهم أخبروها بقول أهل الإفک، فقالت: و الله لئن حلفت لا تصدقونى .. إلى أن تقول: و انصرف و لم يقل شيئا، فأنزل الله عذرها.

34- و فى روايه: أنه لما استعذر رسول الله ممن أفک على أهله، تثاور الحيان الأوس و الخزرج فلم يزل يخفضهم و هو قائم على المنبر حتى سكتوا و سکت.

و ظاهر روايه ابن عمر عن عائشه أيضا ذلک.

لكن روايه أخرى تقول: إن الأوس و الخزرج تواعدوا فى الحره، فلبسوا السلاح، و خرجوا إليها، فأتاهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم هناک (2).

35- و ثمه نص يقول: إنها بكت ليلتين و يوما. و نص آخر يقول:

إنها بكت يومين و ليلتين (3).

36- و فى روايه: (أنه صلى الله عليه و آله وسلم دخل عليها و قد اكتنفها أبواها عن يمينها و عن شمالها، فسألها، فأجابته، فنزل الوحى ببراءتها) ..

و فى أخرى: (أنه صلى الله عليه و آله وسلم دخل بيتها، و بعث إلى أبويها، فأتياه، فحمد الله، و أثنى عليه الخ) (4).0.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 160 و مجمع الزوائد ج 7 ص 82.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 168.
3- المعجم الكبير ج 23 ص 168 و راجع 72.
4- المعجم الكبير ج 23 ص 111- 117 و مجمع الزوائد ج 9 ص 230.

37- ثم هناک روایه تقول: إنه صلی الله علیه و آله وسلم قد فوض علیا تقریر بریره، فقررها.

و أخری تقول: إنه هو (ع) و النبی صلی الله علیه و آله وسلم معا خلیا بجاریتها یسألانها عنها (1).

و روایه ثالثه تقول: إنه صلی الله علیه و آله وسلم هو الذی سأل بریره فبرأتها.

ختام:

و حسبنا ما ذکرناه هنا. فإن استقصاء کل ذلک صعب، و یحتاج إلی وقت طویل، و صبر جمیل .. و لا سیما إذا أردنا تتبع الاختلاف فیما یؤثر من الأقوال و الافعال .. فإنک تکاد لا تجد صیغه واحده متفقا علیها، حتی فی روایات الراوی الواحد. فإن روایه الزهری من طریق فلیح تختلف اختلافا بینا عنها من طریق صالح بن کیسان مثلا.

و علی کل حال .. فإن الاختلاف لا یکاد یخفی علی المتتبع الخبیر، و الناقد البصیر .. و فیما ذکرناه کفایه.6.

1- الجمل ص 426.

ص: 95

الفصل الرابع: عائشه .. فی حدیث الإفک

اشاره

توطئه، و بیان:

إن عائشه هی بطله حدیث الإفک، و یبدو لکل متأمل: أن ثمه عنایه ظاهره بإزجاء الإطراء، و المدیح، و تسطیر الفضائل الکثیره لها فی هذه المناسبه ..

و قد حفلت فصول هذا الکتاب بالکثیر من الدلائل علی ذلک ..

و فی فصول أبواب حدیث الإفک دلائل کثیره ایضا .. غیر أن ذلک لا یغنی عن عقد هذا الفصل الذی نورد فیه بعض الأمور التی احتاجت إلی بعض البیان لوجه الحق فیها، بالإضافه إلی التذکیر بأمور تضمنها حدیث الإفک بالذات .. مع العلم بأن فی هذا الکتاب مناقشات قویه، تؤکد بصوره قاطعه و جازمه عدم صحه کل تلک الفضائل المدعاه .. و نحن نجمل ما أوردنا تفصیله أو إجماله فی هذا الفصل مما یرتبط بحدیث الإفک علی النحو التالی ..

1- تاریخ حدیث الإفک:

إن قضیه الإفک التی نتحدث عنها قد کانت فی غزوه المریسیع

بالإجماع. و قد تقدم أن هذه الغزوه قد كانت سنه ست (1).

و قيل سنه خمس، و قيل: أربع .. و قد ذكرنا تفصيل ذلک كله، و من قال بهذا أو بذاک، و أثبتنا: أن القول الأول هو الصحيح فى الجزء السابق من هذا الكتاب (2) فأغنى ذلک عن إيراده هنا ..

2- عمر عائشه:

قد ذكرت روايات الإفک: أن عائشه كانت حين قضيه الإفک جاريه حديثه السن، لا تقرأ كثيرا من القرآن، و أنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتى الداجن فتأكله.

و نقول:

إن ذلک لا يمكن قبوله، فقد ذكرنا فى المجلد الثالث من هذا الكتاب ص 285- 287: أنها لم تكن جاريه حديثه السن حين قضيه الإفک، بل كان عمرها حين تزوجها حوالى عشرين سنه، إن لم يكن أكثر من ذلک بكثير، بدليل أنها أسلمت فى أول البعثه، بعد ثمانيه عشر إنسانا فقط، بالإضافه إلى أمور أخرى ذكرناها هناک، فراجع ..

3- جهل عائشه .. و فطنتها:

ثم إنهم من أجل التأكيد على حداثه سن عائشه، ادّعوا:4.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 162 و 163 عن ابن إسحاق و عن العصفرى، و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 143.
2- راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 180 و مصادر كثيره أخرى ذكرناها فى هذا الكتاب ج 11 ص 281- 284.

1- إنها كانت فی ذلک الوقت لا تقرا کثیرا من القرآن ..

2- إنها کانت تنام عن عجین أهلها حتی تأتی الداجن فتأکله- علی حد التعبیر المنسوب إلی بریره ..

و لنا مع هذا الکلام وقفات و تساؤلات، نوجزها کما یلی:

أولا: إن من کان عمرها حوالی عشرین سنه، و قد مضی علی وجودها فی بیت الرسول صلی الله علیه و آله وسلم حوالی خمس أو ست سنوات، کیف لم تقرأ حتی الآن کثیرا من القرآن؟!

ثانیا: إذا کانت فی قله الفطنه و الوعی بحیث تنام عن عجین أهلها، حتی تأتی الداجن فتأکله، و هی بهذا السن العالی فمتی تجاوزت هذا الدور الطفولی الساذج یا تری؟!

و کیف روت عن النبی صلی الله علیه و آله وسلم ذلک القدر العظیم من الروایات، حتی لا یضارعها أحد فی ذلک کثره، اللهم إلا إن کان أبو هریره؟! ..

ثالثا: هل کانت الجاریه حدیثه السن، التی تنام عن عجین أهلها، تحسن القیام بذلک الدور التی تنسبه لنفسها فی حدیث الإفک؟ ثم التکلم بتلک الکلمات القویه، ذات المغزی العمیق التی یقال: إنها واجهت النبی بها و غیره؟!..

هذا کله .. عدا عن مواقفها و أفعالها الذکیه مع أم سلمه، و زینب بنت جحش، و سائر أزواج النبی بعد قضیه الإفک و قبلها ..

و احتمل العسقلانی: أن یکون قولها: و کنت جاریه حدیثه السن، یراد به الإشاره إلی إقامه عذرها فی حرصها علی العقد، و ترکها إعلامها

أهلها، و لذا أعلمت النبی صلی الله علیه و آله وسلم بضیاع عقدها فی حادثه التیمم (1).

و لقد فات العسقلانی:

أولا: أن سیاق الکلام ظاهر فی أنها تقیم العذر علی عدم التفاتهم لخفه الهودج، بسبب صغر حجمها الناشئ عن صغر سنها.

ثانیا: إن حادثه التیمم، کانت فی نفس هذه السفره أیضا کما سیأتی. فکیف انتبهت هناک، و غفلت هنا، مع أنها فی کلتیهما کانت لا تزال جاریه حدیثه السن؟!..

4- هزال عائشه المفرط:

ما ورد فی الروایه من أنهم رحلوا هودجها، و لم یشعروا بأنها لم تکن فیه بسبب هزالها و خفتها، یرد علیه:

أولا: قد روی عن عائشه نفسها أنها قالت:

(أرادت أمی تسمننی لدخولی علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فلم اقبل منها بشی ء مما ترید حتی أطعمتنی القثاء و الرطب، فسمنت علیه احسن السمن) (2).

ثانیا: إننا نجد التصریح فی الروایات: بأنها کانت فی هذه الغزوه سمینه، فقد روی فی الامتاع و روی الواقدی و غیرهما: أنه صلی الله علیه و آله وسلم تسابق فی هذه الغزوه- المریسیع- مع عائشه، فتحزمت بقبائها، و فعل هو7.

1- فتح الباری ج 8 ص 348.
2- کنز العمال ج 1 ص 696 ط مؤسسه الرساله و سیره ابن إسحاق ص 255 و المعجم الکبیر ج 23 ص 27 و فی هامشه عن أبی داود رقم 3885 و عن سنن ابن ماجه رقم 3342 و عون المعبود ج 10 ص 397.

كذلک، ثم استبقا، فسبقها رسول الله، و قال لها: هذه بتلک التی کنت سبقتنی، یشیر إلی مسابقه أخری سابقه (1).

و ینص ابن الجوزی: و أبو داود، و غیرهما: أنها کانت فی الغزوه التی سبقها فیها النبی قد سمنت و حملت اللحم (2).

إذن فکیف تکون مهزوله تاره، حتی لا یحس بها حاملوها، و سمینه تحمل اللحم أخری، حتی یسبقها النبی صلی الله علیه و آله وسلم ؟!!

و ثالثا: مهما فرض فیها من ضعف البنیه، و حتی لو فرضناها هیکلا عظمیا فقط، فإن وزنها لا بد و أن یکون 30 کیلو غراما علی الأقل ..

و علی هذا .. فکیف لا یشعر الذین یحملونها فی هودجها، بأنها لیست فیه؟! إن ذلک لعجیب حقا! و أی عجیب!! ..

و یتأکد العجب و الغرابه .. حینما نجدهم یقولون: إن الذین کانوا یحملونها فی هودجها لا یزیدون علی رجلین، أحدهما أبو موهبه (3) .. أو أبو مویهبه وحده (4) ..

حدث العاقل بما لا یلیق له، فإن لاق له، فلا عقل له.

و من الطریف هنا قولهم: إن عائشه نفسها قد شعرت بعدم معقولیه،4.

1- مغازی الواقدی ج 2 ص 427، و السیره الحلبیه ج 2 ص 290.
2- راجع: سنن أبی داود ج 3 ص 530 وصفه الصفوه ج 1 ص 176 و قال: رواه الإمام أحمد، و أخرجه أیضا النسائی و ابن ماجه ..
3- مغازی الواقدی ج 2 ص 427 و 428.
4- السیره الحلبیه ج 2 ص 292 .. ثم احتمل الحلبی: أن یکون معه غیره یعاونه، و قال البلاذری: شهد أبو مویهبه غزوه المریسیع، و کان یخدم بعیر عائشه، راجع: فتح الباری ج 8 ص 347، و إرشاد الساری ج 4 ص 391، و البدایه و النهایه ج 5 ص 324.

و لا مقبوليه دعوى أن لا يشعر بها حاملوها، بسبب هزالها، و ضعفها، فعللت ذلک بأن النساء کنّ یأکلن العلقه من الطعام، ثم ادعت: أنها جاریه حدیثه السن لأجل ذلک و لغیره ..

و لکن .. و بعد ما قدمناه، هل یصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

5- جمال عائشه الممیز.

6- حظوه عائشه عند رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم .

7- حسد ضرائرها لها و غیرتهن منها.

تنص الروایه علی ان النبی صلی الله علیه و آله وسلم کان یحب عائشه، و لها حظوه عنده، و کانت حسناء جمیله .. و أن لها ضرائر حسدنها، فقلن فیها، و أکثرن علیها ..

و نحن نقول:

قد تقدم أن جمال عائشه، و محبه النبی صلی الله علیه و آله وسلم لها و غیره زوجات النبی صلی الله علیه و آله وسلم منها، و حسدهن لها لهو من الأمور التی لا یمکن أن تصح، و الصحیح هو العکس تماما، و هو الحقیقه التی کانت تؤلم عائشه، و کانت تسعی لإشاعه ما یناقضها. و قد تقدم الحدیث عن ذلک فی بعض أجزاء هذا الکتاب (1)، فلا مجال لإعادته هنا.

فلا معنی لما تدعیه لنفسها من جمال و وضاءه، و لا لما یدعی لها من بیاض، فإنها کانت سوداء أو أدماء، و کانت اشبه الناس بابیها الذی0.

1- راجع: هذا الکتاب ج 3 ص 289- 300.

لم یکن له حظ فی الجمال، کما یظهر من وصفهم له ..

أما تسمیتها بالحمیراء، فلعله کان لأجل صفره أو حمره فی شعرها، فإذا انضم ذلک إلی أدمه الوجه، أو السواد فیه، فإن الأمر یصبح أکثر مجانبه للحالات الجمالیه، لأنه یکون بعیدا کل البعد عن التناسق و الانسجام .. و یصبح وصف الجمال له أشبه بالنکته و الدعابه.

و أما حظوتها فقد عرفنا: أنها أیضا بعیده عن الحقیقه، و أن غیرتها من سائر نسائه صلی الله علیه و آله وسلم ، و من ماریه لخیر شاهد علی ما نقول .. فلا وقع لدعواها: أن زینب بنت جحش وحدها هی التی کانت تسامیها من بین سائر نسائه صلی الله علیه و آله وسلم .

8- الإفک فی خصائص عائشه:

و قد ذکرت روایات الإفک التی رویت عن عائشه، و عن ابن عباس:

أن عائشه قد اختصت بخصال: أربع، أو تسع، أو عشر، مثل:

أن الملک نزل إلی النبی صلی الله علیه و آله وسلم بصورتها.

و کان یأتیه صلی الله علیه و آله وسلم الوحی، و هو معها فی لحاف واحد.

و أنها رأت جبرائیل.

و أنه صلی الله علیه و آله وسلم قبض فی بیتها، و لم یله أحد غیرها و غیر الملک.

و أنها کانت احب الناس إلیه.

و أنه تزوجها لسبع، و بنی بها لتسع.

و أنها نزل عذرها من السماء، أو نزلت فیها آیات کادت الأمه تهلک فیها.

و أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يتزوج بكرا غيرها.

و أنه كان يصلى و هى معترضه بين يديه.

و أنها، و أنها .. فراجع: فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم 4 لتجد مصادر حديث خصائص عائشه هذه، و التى تضمنت الإشاره إلى حديث الإفک أيضا ..

و نقول:

قد تحدثنا فى هذا الكتاب و فى غيره عن موضوعات عديده تعرضت لها هذه الروايات .. و أثبتنا عدم صحتها ..

فقد ظهر مثلا عدم صحه قولها: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و عدم صحه قولها: إنها كانت أحب الناس إليه، و أحظى نسائه عنده.

و عدم صحه قولها: إنها رأت جبرائيل، فإن من يرى جبرائيل يصاب بالعمى، كما هو معلوم.

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فيما سبق (1).

و قد أثبتنا أيضا عدم صحه قولها: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم مات فى بيتها، بل هو قد توفى فى بيت فاطمه عليها السلام، و دفن فيه.

و قد أثبت علماؤنا الأبرار عدم صحه قولها أيضا: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد مات فى حجرها، بل هو قد مات فى حجر على ..5.

1- راجع: هذا الكتاب ج 11 ص 34 و 35.

و أما أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يصلى و هى معترضه بين يديه، فهذا من موجبات ذمها، لأن هذا سوء أدب منها معه صلى الله عليه و آله وسلم .

هذا بالإضافه إلى ما أثبتناه فى هذا الكتاب من عدم صحه حديث الإفک الذی نسبته إلى نفسها، و بالتالی فلا یصح قولها: إن الله قد أنزل عذرها من السماء، او أنزل فی حقها آیات من القرآن کادت الأمه تهلک فیها و تقصد بها الآیات التی تحدثت عن الإفک ..

و أما دعوی: أن الملک قد نزل بصورتها للنبی صلى الله علیه و آله وسلم ، فهی دعوی من تجّر النار إلی قرصها، و لا تستطیع أن تجد من یشهد لها بصحتها، رغم:

أن خدیجه و غیرها من نساء النبی صلى الله علیه و آله وسلم اللواتی لم یظهر منهن أی شی ء یؤذیه صلى الله علیه و آله وسلم او یعکر علیه صفو حیاته، و لم یظهر منهن أی بغض و أذی له، و لا خرجن علی وصیه، و لا أظهرن الکره لسبطیه، إن هؤلاء أولی بهذا الإکرام و أحق بهذه العنایه الإلهیه، و قد کن جمیعا محسودات من قبلها کما عرفنا. من کل حدب و صوب، و نحسب أن ذلک کله یکفی لإثبات عدم صحه روایات الإفک، و کذلک الحال بالنسبه لروایات خصائص عائشه ..

لم يتزوج بكرا غير عائشه:

بقی أن نشیر إلی الشک الکبیر الذی یراودنا فیما ذکرته روایات الافک من أنه صلى الله علیه و آله وسلم لم یتزوج بکرا غیر عائشه .. و هو الأمر الذی لم نزل نسمعها تردده علی مسامع الناس، و یتبجح به محبوها؛ مع أن ذلک موضع شک و ریب، کما یظهر من ملاحظه ما یلی:

أولا: قد تقدم فى هذا الكتاب ما يدل على أن السيده خديجه قد تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و هى بكر، إذ قد ظهر عدم صحه ما يدعونه من أنها قد تزوجت قبل النبى صلى الله عليه و آله وسلم بأحد من الناس .. فلا تصح دعوى عائشه: أنه لم يتزوج بكرا غيرها.

و ربما يجد الباحث فى حرص عائشه على اتحاف نفسها بهذا الوسام، و بغيره من أو سمه ثبت بطلان نسبتها إليها، و حرمان سائر نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم من أيه ميزه ثبتت لهن- ربما يجد فى ذلک ما يبرر الشک فى أن تکون عائشه نفسها و محبوها وراء الشائعات الباطله عن زواج خديجه عليها السلام بغير رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

ثانيا: قال الطبرانى: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى، حدثنا عبد الله بن عمر بن إبان، حدثنا أبو أسامه، عن الأجلح، عن ابن أبى مليكه، قال:

(خطب النبى صلى الله عليه و آله وسلم عائشه إلى أبى بكر، و كان ابو بكر قد زوجها جبير بن مطعم، فخلعها منه، فزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و هى ابنه ست سنين الخ ..) (1).

فهو يصرح فى هذا النص بأنها كانت متزوجه برجل آخر قبل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ..

و أما أن عمرها كان ست سنين فقد أثبتنا أنه غير صحيح، بل كان عمرها حين تزوجها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم حوالى عشرين سنه، أو أكثر ..6.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 26.

ثالثا: قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن الأجلح، عن ابن أبى مليكه، قال:

(خطب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عائشه إلى أبى بكر الصديق، فقال: يا رسول الله، إنى كنت أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعنى حتى أسلها منهم فاستسلّها منهم، فطلقها، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم) (1).

فهذا النص يصرح أيضا بحدوث طلاقها بسبب أن أبا بكر قد استسلها منهم .. و هو نص صريح لا مجال للمناقشه فيه و يؤيد ذلک:

أ: ما روى عن ابن عباس: قال: خطب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى أبى بكر الصديق عائشه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، قد كنت وعدت بها، أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، لابنه جبير، فدعنى حتى أسلها منهم، ففعل، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و كانت بكرا (2) ..

و يظهر من هذا النص و هو قوله: (ذكرتها لمطعم بن عدى .. لابنه جبير) أن أبا بكر هو الذى كان قد عرضها على مطعم، لابنه جبير ..

الأمر الذى يجعلنا نظن- كما سيأتى- أن أبا بكر هو الذى سعى بطلاقها من جبير، ليزوجها لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و ربما يجد فى نفسه أكثر من سبب و مبرر لذلک.

ب: إن نصوصا أخرى تتحاشى التعبير بكلمه (تزوجها)، و تلجأ إلى التعبير بأنها كانت مسماه له، فسلها أبو بكر سلا رفيقا (3).9

1- الطبقات الكبرى ج 8 ص 59 و زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسعيد أيوب ص 47.
2- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 58 و المحبر ص 80 و 81.
3- أنساب الأشراف ج 1 ص 409.

و بعضها يكتفى بالقول بأنها كانت تذكر لجبير بن مطعم، و تسمى له (1).

قال ابن الجوزى: (كانت مسماه لجبير بن مطعم، فخطبها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال أبو بكر (رض): دعنى حتى أسلها من جبير سلا رفيقا.

فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بمكه الخ) (2).

ج: و النص الآنف الذكر مقتبس من الروايه التى تقول:

إن خوله بنت حكيم جاءت إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فعرضت عليه التزوج بعائشه، و بسوده بنت زمعه، فقال لها: اذهبى فاذكريهما على، فأتت أم رومان، فأخبرتها بذلک، فقالت أم رومان، وددت ..

ثم إنها لما كلمت أبا بكر قال لها: (و هل تصلح له؟! إنما هى ابنه اخيه؟! فرجعت إلى الرسول فأخبرته، فقال صلى الله عليه و آله وسلم : ارجعى إليه و قولى له:

أنت أخى فى الإسلام، و أنا أخوک، و ابنتک تصلح لى.

فأتت أبا بكر فأخبرته، فقال لها: انتظرينى حتى أرجع.

فخرج، حتى أتى المطعم بن عدى، و إذا امرأته عنده، فقالت العجوز له: لعلنا إن زوجنا ابننا ابنتک أن تصبئه، و تدخله فى دينک!!

فقال أبو بكر لزوجها: ما تقول هذه؟!

فقال: إنها تقول ذاک.

فخرج أبو بكر و قد أذهب الله العده التى كانت فى نفسه من عدته التى4.

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 190 و ج 14 ص 22.
2- صفه الصفوه ج 2 ص 15 و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج 14 ص 164.

وعدها إياه فرجع، و قال لخوله: ادعى لى رسول الله، فدعته فجاء، فأنكحه (1).

د: عن ابن أبى مليكه: (قال أبو بكر: كنت قد أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعنى حتى أسألها منهم، فاستلبثها) (2). (لعل الصحيح:

حتى أسلها منهم فاستلها).

و فسر البعض كلمه (مسماه على جبير) بأنها كانت مخطوبه لابنه من أبيها (3).

و نستطيع أن نستفيد من النصوص المتقدمه عده أمور، هى:

1- لا ندرى: كيف يبادر رجل لعرض ابنته على رجل مشرک، و قد قاطع المشرکون المسلمين و حصروهم عده سنوات، و منعوا من التزوج منهم و التزويج لهم، فحتى لو لم يكن قد نزل من الله نهى عن إنكاح المشركين، و هو قوله تعالى: وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ (4)، فإن طبيعه الأمور تقضى بالترفع1.

1- راجع المصادر التاليه: المعجم الكبير للطبرانى ج 23 ص 23 و 24 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 411 و 412 ط الاستقامه و المنتظم ج 3 ص 16 و 17 و مسند أحمد ج 6 ص 210 و 211 و دلائل النبوه للبيهقى ج 2 ص 411 و 412 ط دار الكتب العلميه، و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 225 و 226 و 227 عن الطبرانى و تاريخ الخميس ج 1 ص 305 و السيره الحلبيه ج 1 ص 348 و شرح الزرقانى على المواهنب اللدنيه ج 4 ص 381 و 382 عن أحمد و السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 139 و 140 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 142 و 143 و 14 عن أحمد و البيهقى و البدايه و النهايه ج 3 ص 131 و 132 و 133 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 165 و 166.
2- الإصابه ج 4 ص 359.
3- راجع شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 381.
4- سوره البقره/ 221.

عن القبول بذلک، فضلا عن قولهم: إن أبا بکر هو الذی ذکرها لهم، و عرضها علیهم !!. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 12 110 لم یتزوج بکرا غیر عائشه: ..... ص : 105 2- هل کان من عادات أهل ذلک الزمان حقا خطبه بناتهم سنوات، ثم یکون العقد، ثم یکون الزواج؟!! أم أن ذلک من خصوصیات عائشه التی یدعی أنها کانت صغیره السن، و بعمر ست سنوات فقط!!

مع أن الصحیح هو أن عمرها، کان حوالی عشرین سنه أو اکثر من ذلک، حسبما حققناه فی هذا الکتاب.

کما أننا نشک فی أن یکون صلی الله علیه و آله وسلم قد تزوجها فور وفاه خدیجه (علیها السلام)، لوجود ما یدل علی أنه قد تزوجها بعد موت خدیجه بثلاث سنین (1).

بل قال بعضهم: إن هناک روایه تقول: إنه تزوجها فی السنه الثانیه أو الثالثه من الهجره (2).

3- إذا کانت مسماه لجبیر، أو معطاه له، أو أنه قد وعده بها، أو أنه کان قد تزوجها .. فکیف یخطب رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم امرأه هذه حالها، و یرضی بان تطلّق، أو بأن تخلع امرأه من زوجها؟!7.

1- شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 14 ص 22.
2- زوجات النبی صلی الله علیه و آله وسلم لسعید أیوب ص 47.

بل کیف یرضی بأن یسلها أبو بکر حتی من خطیبها، المسماه له؟!..

و قد حاول البعض أن یعتذر عن ذلک بأن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد خطبها، لانه لم یعلم بالخطبه، أو کان قبل النهی (1).

و لکنه اعتذار بارد، و رأی فاسد .. فإن النصوص قد ذکرت أنه قد أخبره بأنه وعد بها، او ذکرها لفلان، ثم استمهله لیسلها منهم.

أضف إلی ذلک: أن نفس هذا التصرف مما تدرک الناس خروجه عن حدود اللیاقات علی الأقل، فهو مرفوض حتی لو لم یرد نهی عنه.

4- إن الروایات تصرح بأن أبا بکر هو الذی عرضها علی الزواج الأول، ثم تصرح بأنه کان یسعی لاستلالها منهم، و تصرح بعضها بأنه خلعها، أو طلقها .. مما یعنی أن أبا بکر کان شدید الحرص علی التفریق بینها و بین جبیر.

فإذا ضممنا ذلک إلی قولهم: إن أم رومان قد عبرت عن فرحتها بقولها: (وددت) ثم قول بعضهم: (و فی روایه: أن أبا بکر استلها منهم قبل أن تخطبها خوله بنت حکیم السلمیه امرأه عثمان بن مظعون لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم) (2).

فإذا ضممنا بعض ذلک إلی البعض الآخر، فإننا نسمح لأنفسنا بأن نحتمل بأن أبا بکر کان هو الذی أرسل خوله بنت حکیم إلی رسول7.

1- راجع: شرح الزرقانی علی المواهب اللدنیه ج 4 ص 381.
2- زوجات النبی صلی الله علیه و آله وسلم لسعید أیوب ص 47.

الله .. و بأنه قد خلعها من ذاک و طلقها منه، لیفرضها علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم لحاجه فی نفسه قضاها.

5- إن تلک الروایات تقول: إن أبا بکر قد تعجب من خطبه النبی لها، لتوهمه أنها لا تحل له لکونها ابنه أخیه.

و یرد علیه النبی صلی الله علیه و آله وسلم أن المراد بلا شک هو الأخوه فی الإسلام و الإیمان.

و حینئذ نقول: هل کان أبو بکر یظن: أنه لا یجوز للنبی صلی الله علیه و آله وسلم أن یتزوج ابنه رجل مسلم .. لأن المؤمنین إخوه؟! و إذا صح ذلک فهو یعنی:

أن لا یجوز زواج أی مسلم من أی مسلمه، لنفس السبب ..

أو هل کان یظن أنه أخ للنبی صلی الله علیه و آله وسلم بما هو أبعد من أخوه الإسلام؟! و کیف؟!

6- إن ظاهر الروایات المتقدمه تاره هو أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم نفسه قد جاء لخطبه عائشه، و تاره أخری: أنه أرسل خوله بنت حکیم، فقامت بالمهمه، ثم هیأ أبو بکر الأمر و طلب منها ان تدعو الرسول فدعته، فزوجه ..

7- إن هناک نصا آخر یتحدث عن کیفیه زواجه صلی الله علیه و آله وسلم بعائشه یفید: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم رأی عائشه علی أرجوحه، فأعجبته، فأتی منزل أبی بکر، و لم یکن حاضرا، فقالت له أم رومان: ما حاجتک یا رسول الله؟

قال: جئت أخطب عائشه.

قالت: إن عندنا یا رسول الله من هی أکبر منها.

قال: إنما أرید عائشه.

ثم خرج.

و دخل أبو بكر. فأخبرته أمها بما قال رسول الله، فخرج، فزوجها إياه (1).

و يستوقفنا فى هذا النص عده أمور:

منها: مناقضته لسائر النصوص فى أمور عديده، تظهر بالملاحظه.

و منها: أنه يكذب قولها: إن الملک قد جاء بصورتها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بسرقه من حرير.

رابعا: و مما يدل أيضا على أن عائشه كانت متزوجه قبل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم برجل آخر. ما يلى:

1- لقد روى أبو داود و غيره بالأسانيد الصحيحه (2) عن عائشه:

أنها قالت: يا رسول الله، كل صواحبى (أو كل نسائک، أو كنيت نساءک فأكننى، أو) لهن كنى.

قال: فاكتنى بابنک عبد الله.

قال الراوى: يعنى عبد الله بن الزبير، و هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر.

و كانت عائشه تكنى بأم عبد الله حتى ماتت.

أضاف أحمد و الصنعانى، و أبو نعيم: قوله: و لم تلد قط (3).6-

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 411.
2- الأذكار النوويه ص 295.
3- سنن أبى داود ج 4 ص 294 بعده اسانيد و الأذكار النوويه ص 295، و المعجم الكبير للطبرانى ج 23 ص 18 بعده اسانيد، و كنز العمال ج 16 ص 424 و مسند أحمد ج 6-

2- و فی نص آخر: أنه قال لها: اکتنی بابنک، یعنی عبد الله بن الزبیر، فکانت تکنی أم عبد الله (1).

3- و عنها قالت: کنانی النبی صلی الله علیه و آله وسلم أم عبد الله، و لم یکن ولد لی قط (2).

4- و قد حددت وقت تکنیتها بذلک، حیث روی عنها: لما ولد عبد الله بن الزبیر أتیت به رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، فتفل فی فیه، فکان أول شی ء دخل فی جوفه، و قال: هو عبد الله، و أنت أم عبد الله.

أضاف ابن حبان قولها: فما زلت أکنی بها، و ما ولدت قط (3).

5- و فی نص آخر عنها: أنها قالت: یا رسول الله، کل نسائک لها کنیه غیری، قال: أنت أم عبد الله (4).

6- و حسب نص الحلبیه: أنه صلی الله علیه و آله وسلم قال لعائشه: (هو عبد الله، و أنت أم عبد الله. قالت: فما زلت أکتنی به، أی و کان یدعوها أما، لانه (رض) تربی فی حجرها) (5).4.

1- الادب المفرد ص 125 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 164 و صفه الصفوه ج 2 ص 15 و مسند أحمد ج 6 ص 186.
2- المعجم الکبیر ج 23 ص 18.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 164 و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج 16 ص 54 و 55 و شرح الزرقانی علی المواهب اللدنیه ج 4 ص 392 و 393، عن ابن سعد و ابن حبان و قال: و له طرق کثیره عنها و راجع: معرفه علوم الحدیث ص 190.
4- مسند احمد ج 6 ص 186.
5- السیره الحلبیه ج 3 ص 314.

7- و روى تكنيها بأم عبد الله عن الإمام الصادق عليه السلام أيضا (1) فراجع.

فقد دلت هذه النصوص على:

1- أنه قد كان لعائشه ابن.

2- أن اسم هذا الابن هو عبد الله. و قد كناها النبى صلى الله عليه و آله وسلم به ..

3- ثم جاء الرواه و قالوا: إن عائشه، حسب أقوالها هى، و أقوال محبيها كانت حين زواجها برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم صغيره السن.

4- و قال الرواه أيضا: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم تزوجها بكرا، مستندين فى ذلک أيضا إلى أقوال عائشه نفسها، و إصرارها الشديد على ذلک ..

و نقول:

إننا نسجل على ما تقدم الملاحظات التاليه:

أ: قد عرفنا فى أجزاء هذا الكتاب السابقه:

أن دعواها: أن عمرها قد كان حينما تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ست سنين أو سبع .. غير صحيحه بل كان عمرها حوالى عشرين سنه، إن لم يكن أزيد من ذلک.

و يتأكد هذا الإشكال إذا أخذ بنظر الاعتبار قولها: إن تكنيتها بام عبد الله كان حين ولاده ابن الزبير أى فى أوائل الهجره، فإنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن قد تزوج سوى سوده بنت زمعه و خديجه و لا يعرف لهن أيه كنيه.8.

1- راجع: الخصال ط سنه 1389 ه طهران- إيران ص 419 و البحار ج 22 ص 194 و وسائل الشيعه ج 14 ص 182، و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 298.

ب: قد عرفنا هنا أن دعواها: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوجها بكرا لا تصح أيضا ..

ج: إن دعواها: أنها لم تتزوج أحدا غير رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، لا تصح، بل هى كانت متزوجه برجل آخر هو جبير بن مطعم. و قد طلقت منه.

و فى نصوص أخرى سلها أبو بكر منه سلا رفيقا ..

د: إننا لم نجد لأى من نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم أيه كنيه سوى ل (أم سلمه، و أم حبيبه، و زينب بنت خزيمه، أم المساكين)، فكيف تقول عائشه: إن جميع نسائه صلى الله عليه و آله وسلم لهن كنى.

ه: إنه قد كان لها ابن اسمه عبد الله.

و: إنها لم تلد من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قط. كما زعمت، و سيأتى أننا نشك فى ذلک كله، و أن ما ذكرناه فيما تقدم يدلنا على أنه كان لها ابن من ذلک الذى كان زوجها و طلّقها، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بعده ..

ز: إن حصيله ذلک هى:

إن تطبيق كلمه (ابنک عبد الله) على ابن الزبير، ما هو إلا اجتهاد من الرواه، كما ظهر مما تقدم تحت رقم 1 حيث: (قال الراوى: يعنى (عبد الله بن الزبير)، و قوله رقم 2، اكتنى بابنک يعنى عبد الله بن الزبير).

كما أن بعض النصوص المتقدمه قد ذكرت تكنيه النبى لها بأم عبد الله من دون إشاره لابن الزبير كما فى رقم 3 و 5.

و أما الروايه رقم 4 و كذلک رقم 6 فلا دلاله فيها على وجود ربط بين تسميه المولود الذى جاءت به للنبى بعبد الله، و بين تكنيتها بهذا الاسم، سوى تشابه الإسمين ..

التصرفات غير المقبوله:

و بناء على ما تقدم نقول:

لقد أصبح واضحا أنه لا مجال لقبول الروايات التى جعلت كلمه ابن الزبير من تتمه كلام الرسول، و لذلک فلا مجال لقبول روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، أنه قال:

أ: اكتنى بابنک عبد الله بن الزبير (1) زاد الصالحى الشامى قوله: إن السبب فى ذلک هو (أنها كانت استوهبته من أبويه، فكان فى حجرها، يدعوها أما) (2).

ب: أو: اكتنى بابنک عبد الله، فإن الخاله والده (3).ض.

1- راجع: مسند أبى يعلى ج 7 ص 473 و 474 و كنز العمال ط مؤسسه الرساله ج 16 ص 424 و ج 13 ص 693 عن ابن سعد، و البيهقى، و الحاكم، و أحمد، و الطبرانى، و الآحاد و المثانى ج 5 ص 388 و 389 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 9 ص 190 و ج 14 ص 22 و مسند أحمد ج 6 ص 260 و مسند ابن راهويه ج 2 ص 310 و الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 358 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 164 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 66 و شرح الزرقانى على المواهب اللدينه ج 4 ص 393 و زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسعيد أيوب ص 47 و 48.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 18 و راجع: شرح المواهب للزرقانى ج 4 ص 393 عن ابن إسحاق و غيره.
3- الأدب المفرد ص 125 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 363 عنه و طبقات ابن سعد ج 8 ص 66 و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 393 عن الروض.

ج: أو: تكنى بابن أختک عبد الله (1).

د: قال بعض المؤرخين: (كنيتها: أم عبد الله. كناها النبى صلى الله عليه و آله وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير) (2).

فإن زياده كلمه (ابن الزبير) فى النص الأول و كلمه: (فإن الخاله والده) فى النص الثانى .. قد جاءت من قبل الرواه، إما جريا على ما ارتكز فى أذهانهم .. و إما تبرعا عمديا بهدف دفع الإشكال .. لاقتناعهم بالروايات التى تتحدث عن صغر سن عائشه، و عن أنها كانت بكرا لم تتزوج قبله صلى الله عليه و آله وسلم .

و أما الروايه الأخيره: التى أقحمت كلمه (ابن أختک) فهى موضع شک كبير، بل إننا نرفضها و نردها، استنادا إلى الروايات الصحيحه المتقدمه التى صرحت بأن التفسير قد جاء من الراوى، أو جاءت بكلمه:

(يعنى) حسبما أسلفنا.

و إذا أردنا أن نحسن الظن فإننا نقول: إننا نحتمل احتمالا قويا أن يكون ثمه تصحيف لكلمه (جبير) بكلمه (زبير) .. بسبب التشابه بين الكلمتين فى مقام النطق، فيقع الخطأ فى سماع الصوت بسبب اختلاط الحروف.

فلا معنى لإطلاق القول بأن النبى قد كناها بأم عبد الله بابن أختها ابن الزبير، كما فعله ابن الأثير مثلا (3).ه.

1- معرفه علوم الحديث ص 190.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 357.
3- راجع: أسد الغابه ج 5 ص 502. و غيره.

و خلاصه الأمر: أن الروايه واحده فى نصوصها و فى أسانيدها .. و قد جاءت نصوصها الصحيحه بدون هذا التفسير. و صرحت بأنه تفسير من قبل الرواه و لم يرد على لسان النبى صلى الله عليه و آله وسلم .

و أما ما ذكره الديار بكرى و غيره، فهو لا يخرج عن السياق الذى أشرنا إليه، و لذا فإنه ليس له أيه قيمه علميه، أو تاريخيه.

عائشه لم يولد لها قط!!

و الذى يحتاج إلى التنبيه عليه و الإشاره إليه هنا هو ذلك النص المتقدم، الذى تقول فيه: كنانى النبى صلى الله عليه و آله وسلم أم عبد الله، و لم يكن ولدى قط (1).

و عن هشام بن عروه، عن بعض أصحابه قال: كنى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عائشه، و لم يولد لها قط (2).

و على أى تقدير، فإن دعوى أنها لم يولد لها قط، و التى جاءت من قبلها و من قبل محبيها (3)، تحتاج إلى مزيد من التأمل و التدقيق، و نكتفى هنا بالإلماح إلى ما يلى:

أولا: إن النفى المطلق لأن تكون قد ولدت يقابله قولهم: (و قيل:

إنها ولدت من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ولدا مات طفلا.1.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 18.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 19.
3- راجع على سبيل المثال: فيض القدير للمناوى ج 1 ص 90 ط سنه 1391 ه. بيروت- لبنان- و البدايه و النهايه ج 5 ص 315 و مسند أحمد ج 6 ص 151.

ثم قالوا: و هذا غير ثابت. و الصحيح الأول، لأنه قد ورد عنها من طرق كثيره) (1).

و فى نص آخر: إنها أسقطت من النبى سقطا، يسمى عبد الله، كانت تكنى به. و هذا مروى عنها أيضا بطرق كثيره (2).

فهم إذن، يستندون إلى نفيها هى لهذا الأمر عن نفسها، و هو نفى يبقى موضع شبهه و ريب، حيث يظن قويا: أنها و محبيها يسعون لإثبات الفضائل لها، و قد ظهر أن تلك الفضائل غير قادره على الصمود أمام البحث العلمى الموضوعى و الرصين.

و قول السهيلى: إن ذلک لم يثبت، لأنه يدور على داود بن المحبر، و هو ضعيف (3) .. يقابله القول:

إن الروايات الأخرى أيضا تدور على عائشه، و من يدور فى فلكها كعروه بن الزبير و أمثاله .. و هى تجر النار إلى قرصها، و ما أكثر الفضائل التى أثبتتها لنفسها، و أثبتها لها هذا الفريق الذى يهمه أمرها، ثم ثبت عدم صحتها .. و ليس حديث الإفک إلا واحدا من هذا الأحاديث الموهومه ..

ثانيا: إن قولها لم يولد لها قط- لو صح- فلا بد من حمله على أنها لم يولد لها من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و بذلک يتم الجمع بين النصوص،2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 164.
2- كذا قال الصالحى الشامى فراجع: سبل الهدى و الإرشاد ج 11 ص 164 و 18 عن ابن الأعرابى فى معجمه و الأذكار النوويه ص 295 و 288 و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 315 و ج 8 ص 99 و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 392 و تاريخ الخميس ج 1 ص 358 و السيره الحلبيه ج 3 ص 314 و الإصابه ج 4 ص 360.
3- راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 392.

و يرتفع التكاذب أو احتماله فيما بينها .. و على هذا تحمل النصوص التاليه:

الأول: إن ابن عباس قال لها بعد حرب الجمل: (إنا جعلناک للمؤمنين أما)، و أنت بنت أم رومان. و جعلنا أباک صديقا، و هو ابن أبى قحافه، حامل قصاع الودک لابن جدعان إلى أضيافه.

فقالت: يا ابن عباس، تمنون على برسول الله؟

فقال: و لم لا يمنّ عليک بمن لو كان منک قلامه ظفر منه، منتنابه، و نحن لحمه و دمه، و منه و إليه. و ما أنت إلا حشيه من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا، و لا بأحسنهن وجها، و لا بأرشحهن عرقا، و لا بأنضرهن ورقا) (1).

و يستفاد من هذا النص الأمور التاليه:

1- إنه يدل على وضاعه حال أبى بكر قبل الإسلام .. و إنه لم يكن له نصيب من المجد و السؤدد، لا فى نفسه، و لا من خلال أبيه ..

و كذلک كان حال أم رومان ..

2- إنه ينفى أن يكون لعائشه أى سبب من قبل رسول الله، يعطيها الحق بالمن به على الآخرين، لا من حيث ولاده الأولاد، و لا من أى جهه أخرى، لكنه لا ينفى حدوث سقط منها.9.

1- بحار الأنوار ج 32 ص 270 و رجال الكشى ط جامعه مشهد ص 59 و الدرجات الرفيعه ص 109 و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج 6 ص 229 و معجم رجال الحديث ج 11 ص 249 و وسائل الشيعه ج 20 هامش ص 240 و جواهر المطالب فى مناقب على (ع) ج 2 ص 25 و مجمع النورين ص 266 و مواقف الشيعه مع خصومهم ج 1 ص 169 و ج 2 ص 40 و أحاديث أم المؤمنين عائشه ج 2 ص 249.

3- إن عائشه لم تكن هی الممیزه علی نساء النبی فی حسن الوجه ..

4- إنها لم تکن أبیضهن لونا.

5- إنها لم تکن أنضرهن ..

الثانی: إنها حین وقعت فی خدیجه و ذکرتها بسوء، و أن الله قد أبدله خیرا منها.

قال صلی الله علیه و آله وسلم : ما أبدلنی الله خیرا منها، لقد آمنت بی حین کفر بی الناس، و صدقتنی حین کذبنی الناس، و أشرکتنی فی مالها حین حرمنی الناس، و رزقنی الله ولدها، و حرمنی ولد غیرها، أو حرمنی أولاد النساء (1).

الثالث: إنها حینما تجرأت علی خدیجه فتنقصتها أمام فاطمه علیها السلام، فبکت، فسألها النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، فذکرت له سبب بکائها علیها السلام، قال:

(مه یا حمیرا، فإن الله تبارک و تعالی بارک فی الولود الودود، و إن خدیجه رحمها الله ولدت منی طاهرا، و هو عبد الله، و هو المطهر.

و ولدت منی القاسم، و فاطمه، و رقیه، و أم کلثوم و زینب، و أنت ممن أعقم الله فلم تلدی شیئا) (2).6.

1- راجع: الاستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 4 ص 287 و 286 و إسعاف الراغبین (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص 85 ط العثمانیه و ص 90 ط السعیدیه بمصر و مسند أحمد ج 6 ص 118 و راجع: الإصابه ج 4 ص 283 و أسد الغابه ج 5 ص 438 و قاموس الرجال ج 10 ص 332 و البحار ج 16 ص 12 عن کشف الغمه.

2- الخصال ص 404 و 405 و البحار ج 16 ص 3 و شجره طوبی ج 2 ص 233 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 396.

و يلاحظ أنه لم يعش له أحد من ولده من خديجه سوى فاطمه عليها السلام.

و أما رقيه و أم كلثوم، و زينب، فقد قلنا إن الظاهر هو أنهن قد متن فى حال الصغر أيضا، أما زوجتا عثمان، و زوجه أبى العاص فهن ربيبات له صلى الله عليه و آله وسلم على الظاهر و لسن بناته صلى الله عليه و آله وسلم على الحقيقه.

ص: 125

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله

اشاره

ص: 127

مما سبق:

اشاره

قد تحدثنا في الفصل السابق عن أمور عديده ترتبط بعائشه، لا نرى ضروره لها هنا، غير أننا نشير إلى:

1- عمر عائشه:

حيث تقدم: أن قولها: إنها كانت جاريه حديثه السن، لا يمكن قبوله، بل كان عمرها حين تزوجها رسول الله حوالى عشرين سنه، أو أكثر من ذلک بسنوات أيضا، فيکون عمرها حين قضيه الإفک فى حدود الثلاثين سنه أو أزيد من ذلک ..

2- سعد بن معاد:

اشاره

و السؤال هنا هو: متى توفى سعد بن معاذ؟ و هل كان حيا حين قضيه الإفک؟.

و الجواب: إننا قد ذكرنا فيما تقدم: أن سعد بن معاذ مات إثر غزوه الخندق، من الرميه التى أصابته، و ذلک بعد أن حكم فى بنى قريظه.

و قد قدمنا: فى الجزء التاسع من هذا الكتاب ص 32- 42: أن

الصحيح هو أن غزوه الخندق قد كانت سنه أربع، و قيل سنه خمس.

و قد ذكرنا الأدله و الشواهد على ذلک ..

أما غزوه المريسيع فكانت فى سنه ست كما أسلفنا، فسعد بن معاذ إذن لم يكن حيا فى سنه ست ..

و من قال بأن المريسيع كانت قبل الخندق، فإنه إنما أراد تصحيح حديث الإفک، مع غفلته عن أنه لا ضروره لتغيير حقائق التاريخ، لأجله مع توفر الأدله و الشواهد التى تمنع من الأخذ به، و توجب الإنصياع لما هو الحق فى ترتيب تواريخ هذه الأحداث.

غير أن المسعودى قال: إن غزوه الخندق كانت سنه خمس، و غزوه المريسيع كانت سنه أربع (1) ..

كما أن بعض من قال بأن الخندق و المريسيع كانتا معا فى سنه خمس، فإنهم قد حرصوا على اعتبار الخندق بعد المريسيع أيضا، لأجل حديث الإفک بالذات، حيث أيدوا قولهم هذا بأن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق مباشره، فلو كانت المريسيع سنه ست لكان ذكر سعد فى حديث الإفک غلطا، فلا بد من أن تكون المريسيع قبل الخندق (2).

ثم أيدوا ذلک أيضا بأن الإفک كان بعد فرض الحجاب. و قد فرض الحجاب سنه أربع، على قول بعضهم. بل لقد (جزم خليفه، و أبو عبيده4.

1- مروج الذهب ج 2 ص 289.
2- راجع: بهجه المحافل ج 1 ص 341 و فتح البارى ج 7 ص 332 و نقله ص 360/ 361 عن إسماعيل القاضى، و نقله عن إسماعيل أيضا فى شرح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى) ج 10 ص 227. و نقله المعلق على سيره ابن هشام ج 3 بهامش ص 302 عن الزرقانى. و راجع أيضا: وفاء الوفاء ج 1 ص 314.

و غير واحد بأنه سنه ثلاث) (1). و كذا قال اليافعى (2).

و نحن هنا لا نستطيع أن نقبل أقوال هؤلاء و تأييداتهم و نخالف المعروف و المشهور، و ذلک لأسباب عديده:

أولا: إن جعل ذكر سعد بن معاذ فى حديث الإفک دليلا على وهم من قال بكون المريسيع سنه ست، ليس بأولى من العكس، و جعل قول أهل الحديث و التاريخ دليلا على الوهم فى حديث الإفک، و من أسباب الشک فيه، و لا سيما بملاحظه: أن أكثر المحدثين يذهبون الى ذلک كما تقدم.

و قد صرح عدد من العلماء بالإشكال على حديث الإفک بذلک، كالقاضى عياض، الذى قال: إن بعض شيوخه قد نبه على أن ذكر سعد بن معاذ فى الروايه وهم. و الأشبه أنه غيره، و لهذا ذكر ابن إسحاق: أن المتكلم أولا و آخرا هو أسيد بن حضير (3).

و ممن استظهر أن المحاوره كانت مع أسيد بن حضير: ابن عبد البر، لأن ابن معاذ كان قد توفى.

و تعرض لهذا الإشكال أيضا: ابن العربى. حتى لقد قال: (اتفق الرواه: على أن ذكر ابن معاذ فى قصه الإفک وهم). و تبعه على هذا الإطلاق القرطبى (4)..1.

1- فتح البارى ج 7 ص 333.
2- مرآه الجنان ج 1 ص 7.
3- شرح صحيح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى ج 10 ص 226 و فتح البارى ج 8 ص 360).
4- فتح البارى ج 8 ص 360 و 361.

و قال فی الإمتاع: (إن تقدم قریظه علی المریسیع هو الصحیح، و الوهم لم یسلم منه أحد) (1).

و یصر ابن خلدون أیضا علی أن ابن معاذ قد توفی قبل المریسیع بأکثر من عشرین شهرا (2).

و نحن نقول أیضا: إن ذکر ابن معاذ فی الروایات لا یصح .. مع أن هذه الروایات قد وردت فی کتب الصحاح. و مختلف کتب الحدیث!!. بل فی بعض الروایات أنه صلی الله علیه و آله وسلم قد صالح بین السعدین بعد ذلک (3)!! .. فإصلاح ذلک بأن المراجعه کانت مع ابن حضیر فقط، لا یجدی لأنه مجرد دعوی، لا تستند الی دلیل، و لماذا اختیر أسید بن حضیر لیحل الاشکال من خلاله، و لم یختاروا شخصا آخر؟! و لماذا تخلوا عن معاذ بهذه السهوله، بعد إجماع الروایات حتی الروایات الصحاح علی ذلک کما قلنا؟!..

و إن الإشکالات الکثیره جدا تسقط روایه الإفک عن الاعتبار، و توجب ضعفها و وهنها فی نفسها، و لا تصلح سببا لضعف غیرها بأی وجه .. و سیأتی ما فیه الکفایه فی ذلک کما سنری ..

ثانیا: إن تأیید البعض رأیه هذا بقضیه الحجاب غریب، فإن ذلک دلیل علیه لا له، لأن أکثر المؤرخین الأثبات یذکرون: أن الحجاب کان فی سنه خمس، فی شهر ذی القعده (4)..،-

---

1- السیره الحلبیه ج 2 ص 301.
2- تاریخ ابن خلدون ج 2 قسم 2 ص 33.
3- مغازی الواقدی ج 2 ص 435، و السیره الحلبیه ج 2 ص 301.
4- الطبری ج 2 ص 231، و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 177، و التنبیه و الإشراف ص 217،-

و إذا كانت المريسيع فى شعبان، فلا بد أن يكون هو شعبان السنه السادسه، لأن المراد شعبان الذى بعد الحجاب.

و إذا كان الحجاب فى ذى القعده من الخامسه، فهو بلا شک بعد بنى قريظه على جميع الأحوال و الأقوال، لأن الخندق و قريظه كانتا قبل ذلک ....

و قد صرح البيهقى بأن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوج زينب بنت جحش بعد بنى قريظه (1).

و حين تزوجها فرض الحجاب بل سيأتى أنه تزوجها بعد المريسيع أيضا ..

و المفروض أن سعدا مات فى بنى قريظه، و كانت المريسيع بعد فرض الحجاب على الفرض، فمتى كان سعد موجودا فى قضيه الإفک؟! .. و كيف يكون فرض الحجاب مؤيدا لوجوده، بل هو مؤيد لموته كما هو ظاهر.

و ثالثا: قد ثبت أن ابن عمر كان ممن شهد المريسيع، و المفروض أن الخندق كانت أول مشاهده، فلا بد و أن تكون المريسيع بعد الخندق، و المفروض أن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق و قريظه مباشره ..5.

1- راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 145.

توجيهات لا تصح:

أ: و قد حاول العسقلانى: أن يجيب على هذا باحتمال أن يكون قد حضرها دون أن يشترک فى القتال، إذ لا ملازمه بين شهوده و بين أن يكون قد أجيز بالقتال، كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح أصحابه الماء فى بدر، مع الاتفاق على عدم شهوده بدرا (1).

و لكنها محاوله فاشله، إذ أن التعبير بشهد غزوه كذا إنما يعنى شهود قتال، لا مجرد حضور، هكذا اصطلح، و تعارف عليه الرواه و المؤرخون فى تعبيراتهم، و صرف اللفظ عن هذا المعنى يحتاج إلى شاهد، و هو مفقود، بل الشواهد قائمه على خلافه.

ب: و حاول عياض توجيه ذلک باحتمال أن تكون الخندق و المريسيع معا سنه أربع، مع تقدم المريسيع على الخندق (2) ..

و نقول: إن هذا مخالف لأقوال جل المؤرخين، كما انه يصطدم بقضيه فرض الحجاب فى سنه خمس بعد قريظه، لأنهم يقولون: إن الإفک كان بعد فرض الحجاب، و هو يصطدم بقضيه شهود ابن عمر للمريسيع، و غير ذلک مما تقدم و سيأتى بيانه ..

ج: قد احتمل البيهقى: ان يكون جرح سعد لم ينفجر بعد قريظه مباشره، بل تأخر إلى ما بعد المريسيع، و لم يشهدها بسبب جرحه، و بعدها، و بعد قضيه الإفک، و مراجعته لسعد بن عباده انفجر جرحه، فمات ..0.

1- راجع: فتح البارى ج 8 ص 360.
2- فتح البارى ج 8 ص 360.

و نقول: إن مقتضی کلام البیهقی هذا هو: أن موت سعد قد تأخر عن قریظه إلی حوالی سنه، أی من ذی القعده إلی شوال تقریبا .. لأن المریسیع فی شوال، و کانت المراجعه و المحاوره، بعدها بأکثر من شهر.

و کلام البیهقی هذا مما لا یوافقه علیه أحد، و لا مبرر له إلا إراده تصحیح ما ورد فی الصحاح .. حتی لو اقتضی ذلک مخالفه کل النصوص و المسلمات التاریخیه ..

د: احتمل القطب الحلبی: أن یکون المراد سعدا آخر غیر ابن معاذ، بقرینه قولهم فی بعض الروایات: (.. فقام سعد أخو بنی عبد الأشهل، و فی بنی عبد الأشهل جماعه کلهم یسمی سعدا. فیحتمل أن یکون هو سعد بن زید الأشهلی ..).

ورده العسقلانی: بأن ذلک مردود بالتصریح بسعد بن معاذ فی روایه الزهری، و غیره (1) ..

و بعد کل ما تقدم .. فإننا نعرف: أن الشواهد الداله علی موت سعد بن معاذ قبل المریسیع قویه جدا .. و لا أقل من کونه مشکوکا فیه ..

و لا یصلح ذلک القول بأن المریسیع کانت سنه خمس ..

لأن تقدم الخندق علیها هو المعتمد عند جلّ المؤرخین کما تقدم .. و لذا نجد فریقا منهم یقول: إن الخندق کانت سنه أربع ..

3- سیرین:

و أما ما ذکر من إعطاء سیرین لحسان. عندما ضربه ابن المعطل0.

1- فتح الباری ج 8 ص 360.

بالسيف و جرحه، فهو أمر غريب و عجيب:

فاولا: إن سيرين هذه هى أخت ماريه القبطيه باتفاق، و هى إنما أهداها المقوقس للنبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و وصلت إلى المدينه سنه سبع، أو ثمان (1). و الإفک كان على أبعد الأقوال فى سنه ست.

و لا مجال للقول بأن من الممكن: أن يتأخر إعطاء سيرين لحسان، لتأخر ضرب ابن المعطل له، أو لتأخر تصدى النبى صلى الله عليه و آله وسلم للصلح بينهما.

فإنه كلام مرفوض جمله و تفصيلا، إذ أن ابن المعطل إنما اعترض حسانا و ضربه بالسيف بمجرد أن بلغه أنه يقول فيه ذلک الأمر.

كما أن صريح الروايه: أنهم قيدوا ابن المعطل، و جاؤوا به للرسول صلى الله عليه و آله وسلم بمجرد ان قام بضرب حسان.

ثانيا: قال ابن عبد البر: (.. أما إعطاء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سيرين أخت ماريه لحسان، فمروى من وجوه. و أكثرها أن ذلک ليس لضربه صفوان.

بل لذبه بلسانه عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى هجاء المشركين له. و الله أعلم (2) ..).

ثالثا: إن ابن المعطل إنما اعتذر عن ضربه له بأنه آذاه و هجاه. و أن الرسول قد قال لحسان: أتشوهت على قومى أن هداهم الله للإسلام؟! و ليس ثمه من ذكر لأمر الإفک، و لو كان للإفک شأن، فإن الاعتذار به، و اللوم عليه، أولى و أجدر.8.

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 38، و طبقات ابن سعد ج 8 ص 153، و أسد الغابه ج 5 ص 544 و 585، و الإصابه ج 4 ص 404، و غير ذلک .. فإن ذلک من الأمور المتسالم عليها و يظهر ذلک بالمراجعه إلى كتب التراجم، ترجمه حسان، و ماريه، و سيرين، و عبد الرحمن بن حسان.
2- الاستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 341، و السيره الحلبيه ج 2 ص 305، و تاريخ الخميس ج 1 ص 478.

هذا .. وثمه روايه تفيد: أن النبى قد عوض حسانا. و أعطاه حائطا، فى ضربه ابن المعطل له عندما هجا النبى (صلى الله عليه و آله) .. فلعل سيرين كانت من جمله ما أعطاه إياه النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى ذلک .. و ستأتى الروايه عند الكلام حول بيت الشعر القائل:

أمسى الجلابيب قد عزوا الخ .. فإلى هناک ..

رابعا: لقد ذكر عبد الرزاق: أن صفوان بن المعطل هو الذى أعطى الجاريه لحسان و هى أم عبد الرحمن بن حسان (1) و ربما كان اسمها سيرين أيضا.

فإذا صح هذا فإن سيرين هذه تكون غير أخت ماريه، و قد جاء اسمها موافقا لاسم أخت ماريه سريه النبى صلى الله عليه و آله وسلم من باب الاتفاق.

4- زيد بن رفاعه:

اشاره

لقد زاد الزمخشرى فيمن جاء بالإفک، و جلد الحد: (زيد بن رفاعه) (2).

قال العسقلانى: و لم أره لغيره ..

و لكن زيد بن رفاعه لم يشهد قضيه الإفک، لأنهم عندما رجعوا من غزوه المريسيع إلى المدينه و جدوه قد مات (3) .. و لذا احتمل الحلبى أن0.

1- المصنف ج 9 ص 454 و الاستذكار ج 25 ص 51.
2- الكشاف ج 3 ص 217، و عنه فى فتح البارى ج 8 ص 352، و تاريخ الخميس ج 1 ص 479، عن الاكتفاء و معالم التنزيل و إرشاد السارى ج 4 ص 398، و تفسير النيسابورى، هامش تفسير الطبرى ج 18 ص 62.
3- السيره الحلبيه ج 2 ص 300.

يكون ثمه زيد بن رفاعه آخر (1) .. و هو احتمال لا شاهد له، لا من خبر، و لا من أثر، إلا إراده تصحيح جلده و تقويه قضيه الإفک ..، فلا يعدو عن أن يكون رجما بالغيب ..

هل من اشتباه؟

و قد يمكن للبعض، أن يحتمل احتمالا وجيها هنا، و يقول: لعل الاسم اشتبه على الرواه هنا، و المقصود هو (رفاعه بن زيد) لا العكس ..

لعدم ذكره فی تراجم الصحابه ..

و لكنه احتمال لا يجدی أيضا .. لأن المقصود إن كان هو رفاعه بن زيد الجذامی، ثم الضبی، فهو إنما قدم على النبی صلى الله عليه و آله وسلم فی هدنه الحديبيه، و هو غلام، فأسلم، و حمله النبی صلى الله عليه و آله وسلم كتابا إلى قومه يدعوهم فيه إلى الإسلام، فأسلموا. ثم ساروا إلى حره الرجلاء (2).

و إن كان المقصود هو رفاعه بن زيد بن التابوت، أحد بنی قينقاع، الذی كان من عظماء اليهود .. و كهفا للمنافقين- و هذا هو الراجح- فهو أيضا عندما عادوا من غزوه المريسيع، و جدوه قد مات فی ذلک اليوم (3).

ملاحظه:

لقد تعودنا دعاوى تعدد الشخصيات من هؤلاء القوم، كلماه.

1- نفس المصدر السابق.
2- أسد الغابه ج 2 ص 181، و سيره ابن هشام ج 3 ص 243، و الكامل فی التاريخ ج 2 ص 207.
3- تاريخ الطبری ج 2 ص 262، مطبعه الاستقامه.

تضايقوا. و لم يجدوا مخرجا، و كان يعز عليهم وجود شخصيه ما، فى موقع ما .. فقد ادعوا تعدد خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين، لأنه عز عليهم أن يجدوه إلى جانب على عليه السلام فى حروبه ..

و ادعوا تعدد سعد بن معاذ.

و هنا ادعوا تعدد زيد بن رفاعه .. و ما أكثر مثل هذه الدعاوى فى كلامهم، كما يظهر لمن تتبع كتبهم ..

5- عبد الله بن جحش:

و ذكر فيمن جاء بالإفک، و جلد الحد: (عبد الله بن جحش) زاده الربيع بن سالم، تبعا لأبى الخطاب بن دحيه (1) ..

و هذا غريب .. فإن عبد الله بن جحش قد استشهد فى غزوه أحد (2) ..

أى قبل غزوه المريسيع بثلاث سنين أو بسنتين على الأقل، فكيف يكون ممن جاء بالإفک، و جلد الحد؟!

6- عبيد الله بن جحش:

و ذكر أيضا فيمن جاء بالإفک، و جلد الحد (عبيد الله بن جحش) أبو أحمد (3) ..0.

1- فتح البارى ج 8 ص 352.
2- طبقات ابن سعد ج 3 ص 64 قسم 1، و اسد الغابه ج 3 ص 131، و الإصابه ج 2 ص 287، و الحلبيه ج 2 ص 300، و صفه الصفوه ج 1 ص 386.
3- السيره الحلبيه ج 2 ص 300.

و لا بد هنا من تصحيح: أن أبا أحمد هو أحد أخوه عبيد الله، و اسمه: (عبد) و ليس أبو أحمد كنيه لعبيد الله (1) ..

و مهما يكن من أمر .. فإن هذا أيضا لا يصح، لأن من المجمع عليه:

أن عبيد الله بن جحش. كان ممن هاجر إلى الحبشه، و تنصر هناک، و مات هناک. و هو زوج أم حبيبه، التى زوجها النجاشى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

لا نجد خلافا فى ذلک (2) ..

7- عبد الرحمن بن أبى بكر:

بعض روايات الإفک تقول: إن عبد الرحمن بن أبى بكر قد قعد مع أبيه، و أمه و أخته، و أهل الدار، يبكون .. حين قضيه الإفک.

و لكن الحقيقه هى: أن عبد الرحمن كان فى سنه ست فى مكه على دين قومه، و لم يسلم- على ما يقول أهل السير- إلا فى هدنه الحديبيه، بعد المريسيع (3) .. و قد قال (أبو الفرج فى الأغانى: لم يهاجر مع ابيه، لأنه كان صغيرا. و خرج قبل الفتح (أى الذى كان سنه ثمان) فى فتيه من قريش، منهم معاويه إلى المدينه، فأسلموا.

أخرجه الزبير بن بكار، عن ابن عيينه، عن على بن زيد بن جدعان) (4) ..ن.

1- طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 62، و الاستيعاب هامش الإصابه ج 2 ص 272.
2- راجع: أسد الغابه ج 3 ص 131، و الإصابه ج 4 ص 4، و الاستيعاب هامش الإصابه ج 2 ص 272- 274، و طبقات ابن سعد ج 3 قسم 1 ص 62، و التنبيه و الإشراف ص 223.
3- الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 2 ص 400 و الإصابه ج 2 ص 407.
4- المصدران السابقان.

و نحن و إن كنا نشك فى وجود معاويه معهم، لأنه قد ثبت أنه من الطلقاء .. لكن لا مانع من صحه خروج عبد الرحمن هذا فى فتيه من قريش. آنئذ.

و قيل: إنما أسلم عبد الرحمن يوم الفتح، و يقال: إنه شهد بدرا مع المشركين. و كذلک أحدا (1).

و على جميع التقادير، فإن عبد الرحمن بن أبى بكر لم يكن موجودا فى المدينه حين قضيه الإفک، ليقوم بذلک الدور الذى أو كل إليه.

8- بريره:

اشاره

و عن بريره نقول:

أ: و الجاريه بريره لم تحضر غزوه المريسيع، فكيف أشار على عليه السلام على النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يسألها عن أمر غابت عنه؟!.

و كيف يزعمون أن عليا عليه السلام قد ضربها لينتزع منها إقرارا على سيدتها فى أمر لم تشهده؟!.

ب: و حتى لو كانت معها فى تلک السفره، فإنها لم تكن معها حين وحدها صفوان وحدها فى قلب الصحراء، و أتى بها.

ج: ثم كيف لم تخبر أبا مويهبه حامل الهودج أن سيدتها ليست فيه، و أنها قد ذهبت لقضاء حاجه، و عليه أن ينتظر حتى ترجع؟.

د: ثم هم يزعمون أيضا: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد استند إلى قول بريره فى حكمه بكذب الآفكين، و لم يستند إلى الوحى، و لا إلى شهاده معتبره ..9.

1- الإصابه ج 2 ص 407 و الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 2 ص 399.

و لكنه صلى الله عليه و آله وسلم عاد- حسب زعمهم- و شكك، و طلب من عائشه أن تتوب إن كانت قد ألمت بذنب!!

ه: بل إننا نشك فى وجود بريره آنئذ فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و فى تملك عائشه لها، إذ قد ورد أن عائشه قد اشترتها بعد فتح مكه، و أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد خيرها، فاختارت نفسها، و كان زوجها يبكى، فقال النبى صلى الله عليه و آله وسلم : للعباس: يا عباس: ألا تعجب من حب مغيث بريره (1)؟ ..

و فى روايه أخرى يقول للعباس: (ذاک مغيث، عبد بنى فلان (يعنى زوج بريره) كأنى أنظر إليه يتبعها فى سكک المدينه، يبكى عليها) (2).

و العباس إنما هاجر قبل الفتح بقليل (3).

و قد اشار إلى هذا الإشكال غير واحد أيضا، كابن القيم الحنبلى، و غيره (4).

توجيهات و لمحات:

و حاول العسقلانى الإجابه على ذلک: تبعا للسبكى، و كذا القسطلانى باحتمال: أن تكون بريره قد كانت تخدم عائشه، و هى فى رق مواليها، ثم كانت قصه مكاتبتها بعد ذلک ..

أو أنها اشترتها و أخرّت عتقها إلى ما بعد الفتح.4.

1- صحيح البخارى ج 3 ص 176- 177، و إرشاد السارى ج 4 ص 394، و ج 7 ص 261، و فتح البارى ج 8 ص 358.
2- صحيح البخارى ج 3 ص 176 بسندين.
3- الإصابه ج 2 ص 271، و إرشاد السارى ج 7 ص 261، و ج 4 ص 394.
4- راجع: فتح البارى ج 8 ص 358، و إرشاد السارى ج 7 ص 261 و ج 4 ص 394.

أو دام حزن زوجها عليها مده طويله.

أو حصل لها الفسخ، و طلب ان يردها بعقد جديد.

أو كانت لعائشه، ثم باعتها، ثم استعادتها بعد الكتابه ..

أو أن بريره هذه غير بريره تلك ..

و جزم بهذا الاحتمال الأخير الزركشی ..

و ناقشه العسقلانی، بأن الحکم بأنها کانت تخدم عائشه بالأجره أولی من تغليط الحفاظ (1) ..

هذه طائفه من فنون الرجم بالغيب، الذی لا دليل له. و لا شاهد عليه. لا من أثر، و لا من خبر، بل هو محاوله لتضعيف الشاهد علی خلافه .. و أما غيره العسقلانی علی الحفاظ، و المحافظه عليهم من التغليط، فنحن نری شده حفظهم و سلامته فی کل الروايات، و خير شاهد علی سلامته هو حديث الإفک الذی عرفت طائفه من التناقضات فيه ..

هذا .. و لکن السهيلی يری أن قضيه الإفک قد کانت بعد تحرير بريره، و عتقها من قبل عائشه، و لذا قال فی مقام توجيه ما روی من ضرب علی لها: (.. و إن ضرب علی للجاريه و هی حره، و لم تستوجب الخ ..) (2).

فقوله: و هی حره. دليل علی ما قلناه .. فالإشکال المتقدم إذن يحتاج منه و من غيره إلی الجواب .. و أنی له و لهم ..0.

1- إرشاد الساری ج 4 ص 395، و ج 7 ص 261، و فتح الباری ج 8 ص 358.
2- الروض الآنف ج 4 ص 20.

9- أم رومان:

اشاره

تنص الروايه على أن أم رومان، أم عائشه، قد قامت بدور كبير فى قضيه الإفک. و قد ورد التصريح باسمها فى عده مواطن من الروايات المتقدمه.

و لكننا نشک كثيرا فى أن تكون أم رومان على قيد الحياه، فى وقت قضيه الإفک هذه. لأن غزوه المريسيع كانت- على ما هو الصحيح- فى سنه ست، بعد الخندق و قريظه، كما قدمنا، و قد اختلف فى وقت وفاه أم رومان، فبعضهم يقول و منهم مغلطاى (1): توفيت سنه أربع، و قيل: سنه خمس. و قال الزبير بن بكار و البلاذرى، و الواقدى، و ابن سعد: توفيت سنه ست (2).

فوجود ام رومان إذن على قيد الحياه فى وقت قضيه الإفک يكون مشكوكا فيه، على أقل تقدير ..

و محاوله البعض جعل ورود اسمها فى حديث الإفک دليلا على تأخر وفاتها عن الإفک (3)، و أنها توفيت بعد النبى صلى الله عليه و آله وسلم ..ه.

1- سيره مغلطاى ص 54.
2- راجع الأقوال فى وفاتها فى: تهذيب الأسماء و اللغات ج 2 ص 350، و أسد الغابه ج 5 ص 583، و فتح البارى ج 7 ص 337، و الاستيعاب هامش الإصابه ج 4 ص 449، و أنساب الأشراف ج 1 ص 420، و الإصابه ج 4 ص 451، 452 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 467، و طبقات ابن سعد ج 8 ص 202، و تاريخ الخميس ج 2 ص 26، و الروض الآنف ج 4 ص 21، و إرشاد السارى ج 6 ص 343، و السيره الحلبيه ج 2 ص 79 و غير ذلک.
3- أسد الغابه ج 5 ص 583، و تهذيب الأسماء و اللغات ج 2 ص 350- 351 عنه.

مصادره على المطلوب، إذ لماذا لا يكون العكس هو الصحيح، و يكون قول هؤلاء من موجبات الشك فى حديث الإفک، الذى توالت عليه الأمراض و العلل من مختلف النواحى ..

من دلائل وفاتها فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم :

و مما يدل على أنها توفيت فى زمن الرسول (صلى الله عليه و آله).

أ: إنهم يذكرون: أنها لما دليت فى قبرها، قال الرسول صلى الله عليه و آله: من سره أن ينظر إلى امرأه من الحور العين، فلينظر إلى أم رومان (1).

ب: يروون أيضا: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد نزل فى قبرها (2) ..

و هذا يدل على أنها لم تبق على قيد الحياه إلى ما بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، ليأتى مسروق بن الأجدع- المتولد فى أول سنى الهجره- من اليمن، فى خلافه أبى بكر أو عمر (3) .. و يسمع منها حديث الإفک، و غيره، و هو ابن خمس عشره سنه، كما جزم به ابن الحربى (4) .. فضلا عن أن يقال: إن وفاتها قد كانت فى خلافه عثمان (5).ى.

1- راجع المصادر الكثيره المتقدمه، و غيرها من كتب التاريخ و التراجم، فى ترجمه أم رومان .. أو فى عام وفاتها.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 202، و الروض الآنف ج 4 ص 21، و وفاء الوفاء ج 3 ص 897، و السيره الحلبيه ج 2 ص 79.
3- فتح البارى ج 7 ص 337، و الإصابه ج 4 ص 451، و إرشاد السارى ج 6 ص 343.
4- الإصابه ج 4 ص 451، و تهذيب التهذيب ج 12 ص 468.
5- تهذيب التهذيب ج 12 ص 468، عن البخارى فى تاريخيه الاوسط و الصغير و أيده العسقلانى.

و قد أنكر هذا ابو عمر صاحب الاستيعاب، و السهيلى، و ابن السكن، و الخطيب، و صاحب المشارق، و المطالع، و ابن سيد الناس، و المزى، و فى الأطراف، و الذهبى فى مختصراته، و العلائى فى المراسيل، و آخرون (1).

بل لقد قال السهيلى: إن مسروقا ولد بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم بلا خلاف، و لم ير أم رومان قط (2).

و استدلال البخارى على بقائها حيه بروايه مسروق عنها (3)، ليس بأولى من الحكم بإرسال روايه مسروق، استنادا إلى إجماع من سبق هذا القائل من المؤرخين و الرجاليين على أنه قد ولد بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، و أنها ماتت فى حياته صلى الله عليه و آله وسلم ..

أضف إلى ذلك أن السهيلى نقل عن شيخه أبى بكر (4): انه تتبع روايات مسروق عن أم رومان فوجد أن فى بعضها: حدثتنى أم رومان، و فى بعضها: عن مسروق. عن أم رومان، معنعنا، و قال: و العنعنه أصح فيه، و إذا كان الحديث معنعنا كان محتملا، و لم يلزم فيه ما يلزم فيى.

1- الاستيعاب هامش الإصابه ج 4 ص 452، و الروض الآنف ج 4 ص 21، و الإصابه ج 4 ص 452، و فتح البارى ج 7 ص 337، 338، و ليراجع تهذيب التهذيب ج 12 ص 468 عن الخطيب.
2- الروض الآنف ج 4 ص 21، و فى السيره الحلبيه ج 2 ص 79، من دون قوله: و لم ير أم رومان قط.
3- نقله عن العسقلانى فى كتبه: تهذيب التهذيب ج 2 ص 468، و فتح البارى ج 7 ص 337، و الإصابه ج 4 ص 451، و السيره الحلبيه ج 2 ص 79.
4- المراد به الخطيب البغدادى.

(حدثنا)، و فی (سألت)، لأن للراوی أن یقول: عن فلان، و هو لم یدرکه (1).

أدله وفاتها بعد النبی صلی الله علیه و آله وسلم :

و لقد حاول العسقلانی إثبات بقائها إلی ما بعد وفاه النبی لیسمع منها مسروق مستندا إلی روایتین:

أولاهما: أن عبد الرحمن بن أبی بکر. یذکرها فی حدیث ضیوف أبی بکر. حیث قال عبد الرحمن فیها: و إنما هو أنا و أبی، و أمی، و امرأتی، و خادم .. و فیها: فلما جاء أبو بکر قالت له أمی: احتبست عن أضیافک الخ .. و أم عبد الرحمن هی أم رومان بلا خلاف .. و لم یهاجر عبد الرحمن إلا فی هدنه الحدیبیه فی سنه سبع فی قول ابن سعد، و تردد الزبیر بن بکار بینها و بین التی بعدها ..

أقول: بل بعد ذلک، فإنه قد أسلم یوم الفتح کما تقدم.

و معنی ذلک: هو أن وفاتها قد کانت بعد سنه أربع و خمس و ست، و أنها فی سنه سبع أو ثمان قد کانت علی قید الحیاه.

الثانیه: إنه قد روی فی مسند أحمد- و السند جید- عن محمد بن بشر. عن محمد بن عمرو. عن أبی سلمه: عن عائشه: أنه لما نزلت آیه التخییر استدعاها الرسول صلی الله علیه و آله وسلم ، و قال لها: إنی عارض علیک أمرا، فلا تفتأتی فیه بشی ء حتی تعرضیه علی أبویک: أبی بکر، و أم رومان الخ ..1.

1- الروض الآنف ج 4 ص 21.

و أصل هذا الحديث فى الصحيح، و لكنه يكتفى بذكر: (أبويک) و لا يصرح باسم أم رومان ..

و آيه التخيير إما نزلت فى سنه تسع، فهذا يدل على تأخر موت أم رومان عن قضيه الإفک (1).

هذا ما ذكره العسقلانى فى مقام تأييد سماع مسروق منها، و لكنه كما ترى لا يدل على مطلوبه، أما:

أولا: فلأن ما ذكره لا يثبت حياتها إلى ما بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ليثبت سماع مسروق منها.

و ثانيا: إن ذلک ليس بأولى من جعل قول المؤرخين، و الرجاليين، و الرواه دليلا على أنها توفيت سنه أربع او خمس، أو ست دليلا على عدم صحه هاتين الروايتين ..

ثالثا: و يمكن أن نقول: ان التعبير بالأم فى هذه الروايه عن زوجه أبيه قد جاء على سبيل المجاز، و هو تعبير متعارف عند الناس، و بذلک يتم الجمع، و يكون حديث وفاتها فى زمنه صلى الله عليه و آله وسلم صحيحا .. و هذه الروايه أيضا صحيحه، و لا مانع من ذلک بعد ثبوت موتها فى حياته صلى الله عليه و آله وسلم ..

هذا .. عدا عن المناقشه فى سند هاتين الروايتين، فإن الكلام فيه يطول ..

رابعا: إن روايه أضياف أبى بكر ذكرها البخارى فى ثلاثه مواضع:2.

1- راجع: الإصابه ج 4 ص 451، 452، و فتح البارى ج 7 ص 337، و تهذيب التهذيب ج 12 ص 468، 469، و روايه التخيير موجوده فى مسند أحمد ج 6 ص 212.

فی آخر مواقیت الصلاه، و فی کتاب الأدب فی باب ما یکره من الغضب و الجزع عند الضیف، ثم فی الباب الذی بعده (1).

و الأولی قد اختلفت نسخ البخاری فیها، فنسخ الکشمیهنی، و المستملی تذکر کلمه: (و أمی) و لا تذکرها سائر النسخ ..

هذا بالإضافه إلی أن عبد الرحمن یقول فیها: (قالت له امرأته).

و (فقال لامرأته) مما یشعر بأن زوجه أبی بکر حینئذ لم تکن اما لعبد الرحمن، و إلا لکان قال: (قالت له أمی).

و أما الروایه الثانیه فلیس فیها أی ذکر للنساء. و مجرد ذکر (کلمه أمی) فی الثالثه، مع شده الاختلاف بین الروایات الثلاث، مع ان راویها واحد، و هو أبو عثمان النهدی، عن عبد الرحمن بن أبی بکر، یسقطها عن الصلاحیه للاحتجاج، لوضوح وقوع التصرف فیها، و إلا لما کان ثمه اختلاف .. فلیقارن بین الروایات الثلاث، لیعلم مدی الاختلاف بینها ..

هذا کله عدا عن أن فی روایه الأضیاف اتهاما صریحا لأبی بکر بسوء الخلق، و بذاءه اللسان، و هو ما لا یرضی به العسقلانی و نظراؤه ..

خامسا: لعل ما ورد فی هذه الروایه من قول أبی بکر لزوجته: یا أخت بنی فراس .. هو معتمد من قال: إن أم رومان فراسیه، و یمکن أن یفهم ذلک من کلام العسقلانی فی إصابته و غیره (2) ..

و نقول:8.

1- راجع صحیح البخاری ج 1 ص 74، و ج 4 ص 47.
2- الإصابه ج 4 ص 450، و راجع: تهذیب التهذیب ج 2 ص 467، و جمهره أنساب العرب لابن حزم ص 188.

إن سلسله نسبها تدل على خلاف ذلک- فإننا لم نجد فى هذه السلسله- التى اختلف فيها ابتداء من ابيها إلى كنانه (1)- اسما لفراس بن غنم بن ثعلبه .. بل ذكروا: أنها بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب، بن أذينه، بن سبيع، بن دهمان، بن الحارث، بن غنم .. و لم يذكروا اسم فراس بن غنم أصلا، فلا معنى لقول ابن إسحاق أنها بنت دهمان أحد بنى فراس بن غنم ..

بل إن ابن حزم و العسقلانى قد ناقضا نفسيهما هنا، لأنهما قد حكما أولا بأنها فراسيه، و لكنهما حينما يذكران سلسله نسبها يذكرانها على نحو ما قدمناه .. أى ينهيانها إلى الحارث بن غنم (2). لا إلى فراس بن غنم!! ..

و ليكن ذكر كلمه: (يا أخت بنى فراس) فى روايه أضياف أبى بكر مؤيدا و شاهدا على: أن زوجه أبى بكر فى تلک الروايه لم تكن هى أم رومان بل كانت زوجه أخرى له، إذ لم نجد فى جميع ما لدينا من الكتب المتعرّضه لسلسله نسبها ما يدل على فراسيه أم رومان .. بل جميعها متفقه على عدم ذكر فراس بن غنم فى سلسله نسبها (3).

سادسا: أما بالنسبه لآيه التخيير التى استدل بها العسقلانى على حياتها إلى ما بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم .. فللكلام فيها مجال واسع، و نحن نكتفى هنا بذكر الأمور التاليه:ک.

1- الاستيعاب هامش الإصابه ج 4 ص 448، و الإصابه ج 4 ص 450.
2- راجع: جمهره أنساب العرب ص 137 و 188، و تهذيب التهذيب ج 12 ص 467 و 433، و الإصابه ج 4 ص 450.
3- راجع: طبقات ابن سعد ج 8 ص 202، و الإصابه ج 4 ص 450، و الاستيعاب هامشها ج 4 ص 448، و تهذيب التهذيب ج 12 ص 433، و جمهره أنساب العرب، و غير ذلک.

أ- إن كلمه (أم رومان) ربما تكون من تفسيرات الرواه، و لا سيما بملاحظه: أن أحمد و غيره قد ذكروا الروايه فی عده مواضع بلفظ:

(أبویک) (1). و لفظ الأبوین یصح إطلاقه علی الأب و زوجته، و إن لم تکن أما ..

ب- إن آیه التخییر قد وردت فی سوره الأحزاب، و هی قد نزلت فی وقعه الخندق سنه أربع أو خمس. و لا سیما بملاحظه: أن هذه السوره قد اشتملت علی ذکر قضیه زواج النبی صلی الله علیه و آله وسلم بزینب .. فکیف یکون التخییر فی سنه تسع (2)، و آیاته نزلت فی سنه أربع او خمس؟! ..

و یؤید ذلک: أنه قد ورد بطرق صحیحه: أن الصحابه ما کانوا یعرفون انتهاء السوره إلا إذا نزلت: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ). مما یدل علی أن نزول السور کان منظما، بلا تخلیط، و لا تشویش کما سیأتی، أضف إلی ذلک قول مالک الآتی.

ج- و مما یدل علی أن التخییر کان قبل سنه تسع بعده سنین، ما رواه مسلم، و السیوطی عن غیر واحد، عن عمر بن الخطاب: من أن آیه التخییر قد نزلت عندما تظاهرتا علیه عائشه، و حفصه، فاعتزلهن الرسول فی مشربته تسعا و عشرین لیله .. و ذلک قبل أن یفرض الحجاب علی نساء النبی، فأنزل الله آیه التخییر: عَسی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ یُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَیْراً مِنْکُنَ، وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ، وَ جِبْرِیلُ، وَ صالِحُک.

1- مسند أحمد ج 6 ص 78 و 103، و صحیح مسلم ج 4 ص 186 و 187 و 194.

2- وفاء الوفاء ج 1 ص 316، و غیر ذلک.

الْمُؤْمِنِينَ و الروایه طویله (1).

و معلوم: أن فرض الحجاب- کما یقولون- قد کان فی السنه الخامسه، أو فی الرابعه، أو فی الثالثه. فکیف یکون تخییر نسائه فی التاسعه؟!..

و قبل أن نمضی فی الحدیث نشیر إلی أن عمر بن الخطاب قد غلط هنا، فإن آیه التخییر لیست هی الآیه المذکوره. و إنما هی قوله تعالی:

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ، قُلْ لِأَزْواجِکَ، إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها، فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ، وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا (2). کما أنه قد غلط فی ترتیب الآیتین المذکورتین ..

د- إن فی روایه التخییر المذکوره نقاط ضعف أخری، کقولها: إنه صلی الله علیه و آله وسلم قد بدأ بعائشه. فخیرها، فاختارت الله و رسوله، و نحن نشک فی ذلک، لما یلی:

1- إن روایه القمی تقول: إن أم سلمه هی التی اختارت الله و رسوله أولا، ثم تبعنها سائر أزواج النبی صلی الله علیه و آله وسلم (3).

و یؤید ذلک. و یدل علیه: ما رواه ابن سعد عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم اعتزل نساءه فی المشربه شهرا، حین أفشت حفصه لعائشه ما أسره الرسول إلیها. و کان قال: ما أنا بداخل علیکن شهراه.

1- صحیح مسلم ج 4 ص 188- 190، و الدر المنثور ج 6 ص 242- 243، عنه، و عن ابن مردویه، و عبد بن حمید.
2- الأحزاب 28.
3- تفسیر القمی ج 2 ص 192، و نور الثقلین ج 4 ص 464، و المیزان ج 16 ص 315 کلاهما عنه.

موجده علیهن. فلما مضت تسع و عشرون دخل علی أم سلمه، و قال:

الشهر تسع و عشرون. قال: و کان ذلک الشهر تسعا و عشرین (1) ..

2- إن قتاده یصرح: بأن سبب هجر النبی صلی الله علیه و آله وسلم لنسائه، ثم نزول آیه التخییر، هو قضیه فیها غیره من عائشه، فی شی ء أرادته من الدنیا (2).

فهل من المعقول: أن تکون هی السبب فی کل ما حصل، ثم بعد ذلک. یظهر لها النبی صلی الله علیه و آله وسلم هذا الحب و العطف؟. و یمیزها- فی هذه المناسبه بالذات؟ أم أن المناسب هو إهمالها. و عدم الاعتناء بها، و عدم تمییزها علی سائر أزواجه؟. بل تمییزهن علیها، لتشعر بعظیم الذنب الذی ارتکبته فی حقه صلی الله علیه و آله وسلم ، حتی اعتزل نساءه لشده موجدته علیهن، کما صرحت به الروایات؟!

و الکلام فی آیه التخییر طویل .. و ما یهمنا هنا هو ما ذکرناه، و لذا فنحن نقتصر علی ذلک، علی أمل أن نوفق لبحث ذلک مفصلا فی فرصه أخری إن شاء الله تعالی ..

و لکن .. مما لا ریب فیه، هو: أن آیه التخییر لم تنزل فی سنه تسع، و إنما نزلت قبل ذلک بعده سنین، فلا مانع من أن تحضرها أم رومان، حتی لو فرض أننا صرفنا النظر عن الإشکالات الأخری فی الروایه ..

و یتضح من جمیع ما قدمناه عدم صحه قولهم:م.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 138.
2- تفسیر الطبری ج 21 ص 100، و الدر المنثور ج 5 ص 195 عنه، و عن ابن المنذر، و ابن ابی حاتم.

إنها عاشت إلى ما بعد وفاه النبى كما يريد العسقلانى، حتى يروى عنها ابن الأجدع .. و لذا يبقى الشک فى حضورها قضيه الإفک على حاله ..

10- أسامه بن زيد:

اشاره

صريح روايات الإفک: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار فى أمر أهله أسامه بن زيد .. و إذا أردنا أن نأخذ بالروايه القائله: بأنه إنما استشاره بعد وفاه أبيه زيد- و هى من روايات الإفک المتقدمه- فإننا نجد إجماع المؤرخين و الرواه على أن زيدا أباه کان حيا فى سنه ست، و إنما قتل فى غزوه مؤته فى سنه ثمان- و على هذا- فلا بد أن يکون الإفک بعد وفاه زيد، بينما تقول تلک الروايات المتقدمه إن الإفک کان سنه ست.

و إذا أردنا: أن لا نلتفت إلى التصريح بوفاه زيد آنئذ، فإننا سوف نجد: أن أسامه نفسه حين الإفک المذکور فى تلک الروايات لم يکن قد بلغ الحلم بعد. بل يقولون: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم کان يقعده على فخذه هو و الحسن عليه السلام، الذى ولد فى الثانيه أو الرابعه من الهجره (1)، و هذا يدل على أن عمره کان حين الإفک فى سنه ست أو خمس أو أربع کان أربع عشره سنه أو ثلاث عشره أو اثنى عشره سنه. و هو ينسجم مع ما هو المعروف و المشهور، من أن عمره کان حين توفى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ثمانيه عشر عاما فقط (2).7.

1- الطبقات لابن سعد ج 4 ص 43، و تهذيب الأسماء و اللغات ج 1 ص 114.
2- کما جزم به ابن الأثير، فى أسد الغابه ج 1 ص 64، و ابن الجوزى فى صفه الصفوه ج 1 ص 522. و ليراجع: الإصابه ج 1 ص 31، عن ابن أبى خيثمه، و عن ابن سعد کان عمره عشرين سنه، و الاستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 57.

فکیف یترک النبی صلی الله علیه و آله وسلم شیوخ المهاجرین و الأنصار، و بنی هاشم، و یلجأ إلی استشاره هذا الطفل الذی لم یمارس الأمور، و لم تحکمه التجارب بعد؟!

اعتذار لا یصح:

و اعتذار العسقلانی: بأن للشاب من صفاء الذهن ما لیس لغیره، و لأنه اکثر جرأه علی الجواب بما یظهر له من المسن، لأن المسن غالبا یحسب العاقبه، فربما اخفی بعض ما یظهر له، رعایه للقائل تاره، و للمسؤول عنه أخری) (1).

هذا الاعتذار بارد حقا .. فإن المطلوب فی مثل هذه الأمور هو حساب العواقب، و اللجوء إلی من أحکمتهم التجارب. لا التصرف بناء علی آراء أطفال جهال لم یبلغ الواحد منهم الحلم ..

ثم إذا صح قول العسقلانی هنا، فقد کان یجب: أن لا یستشیر النبی صلی الله علیه و آله وسلم علیا (علیه السلام) لأنه حین قضیه الإفک، فقد کان له من العمر حوالی ثلاثین عاما. و کان یجب أن لا یستشیر عثمان، و عمر، و أم أیمن، و لا غیر هؤلاء ممن أسنّوا و تکاملت عقولهم .. مع اعتراف العسقلانی بأنه صلی الله علیه و آله وسلم قد استشار هؤلاء أیضا.

نعم لقد کان علی النبی (صلی الله علیه و آله)- حسب منطق العسقلانی- أن یذهب إلی الشارع و یأتی بمجموعه أطفال، و یطرح علیهم مشکلته، لیضعوا لها الحلول المناسبه!!..7.

1- فتح الباری ج 8 ص 357.

و لكان يجب أن ينال هؤلاء الأطفال درجه النبوه و الولايه العظمى، و قياده الجيش، و مناصب القضاء .. و غير ذلک من المناصب و المقامات!!

و لو صح ما ذكره فقد كان اللازم: أن يستشير الأطفال فى أهم الأمور العامه أيضا، ليستفيد من صفاء ذهنهم، و سلامه فطرتهم، مع اعتراف العسقلانى بأنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يستشير فى الأمور العامه ذوى الأسنان من أكابر الصحابه (1)!!..

11- زيد بن ثابت:

اشاره

لقد وقع فى روايه الطبرانى، عن ابن عباس، أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار زيد بن ثابت فى أمر عائشه (2).

فقال: (دعها فلعل الله يحدث لک فيها أمرا).

و لكن ذلک غير معقول.

أولا: إن روايه ابن عمر تقول: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامه ..

و ثانيا: لماذا اختص زيد بن ثابت، الشاب المراهق، الذى كان عمره فى المريسيع حوالى خمسه عشر عاما فقط، لأنه إنما اجيز عام الخندق. حسب روايه عنه (3)- نعم، لماذا اختص هذا الشاب- أو فقل..

1- فتح البارى ج 8 ص 357.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 123 و 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 237.
3- الإصابه ج 1 ص 561، روى ذلک عنه الواقدى .. و قيل بل أجيز يوم أحد ..

هذا الطفل بهذه المشوره دون سائر شيوخ المهاجرين و الأنصار من صحابته صلى الله عليه و آله وسلم ؟!..

اعتذار غير صحيح:

و احتمل العسقلانى: أن يكون ثمه اشتباه من الراوى، و أنه كان فى الأصل زيد بن حارثه ..

و لكن هذا غير مسموع ..

أولا: لأنه رجم بالغيب. لا شاهد له و لا دليل عليه ..

و ثانيا: إن روايه ابن عمر المتقدمه تقول: إنه لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامه ..

و هذه الروايه ترد حديث استشارته لعمر، و عثمان، و بريره، و غيرهم أيضا ..

و ثالثا: إن روايه ابن عمر تنص على أن زيد بن حارثه كان قد توفى، فلا معنى للتصحيح بها .. و إلا فالأولى تصحيح ذلک بأن المقصود هو أسامه بن زيد، فذهل الراوى عن أسامه و توجه إلى كلمه زيد، و أضاف إليها كلمه ابن ثابت دون قصد .. لكن هذا كله أيضا مجرد تخرص و رجم بالغيب. لا شاهد له. و لا دليل عليه ..

12- الأنصاريه و ابنها:

اشاره

لقد جاء فى روايه أم رومان قولها: (.. بينما أنا قاعده عند عائشه، إذ ولجت امرأه من الانصار.

فقالت: فعل الله بفلان و فعل.

فقالت أم رومان: و ما ذاک؟

قالت: ابنی فیمن حدث الحدیث ..).

و لکن ذلک موضع شک و ریب، فإن الذین جاؤوا بالإفک من الانصار هم: عبد الله بن أبی، و حسان بن ثابت، و لم تکن أم واحد منهما موجوده (1) .. و أما رفاعه بن زید .. فقد قدمنا: أنه مات قبل ذلک.

و لا بد أیضا من الاعتذار:

و احتمل البعض أن یکون لأحدهما أم من رضاع، أو غیره (2) ..

و هو احتمال لا شاهد له، و لا دلیل علیه، إلا الالتزام بتصحیح ما ورد فی حدیث الإفک .. و لیس هو مما یستحق هذا التکلف، بعد أن تواردت علیه العلل و الأسقام ..

13- زید بن حارثه:

تنص روایه ابن عمر علی أن زید بن حارثه کان حین قضیه الإفک قد توفی و لذلک استشار النبی صلی الله علیه و آله و سلم ولده أسامه.

و نقول:

إن من الواضح: أن الإفک قد کان فی سنه ست، أو قبلها. و زید بن حارثه قد استشهد فی غزوه مؤته فی سنه ثمان، فکیف یکون حین الإفک قد توفی؟!ق.

1- راجع: إرشاد الساری ج 6 ص 343.
2- المصدر السابق.

ص: 157

الفصل السادس: مفارقات تاريخيه

اشاره

1- متى نزلت آيات الإفک:

لقد وردت آيات الإفک فی سوره النور، و الظاهر أن سوره النور قد ابتدأ نزولها فی السنه الثامنه، على وجه التقريب. و ذلک لعده أدله:

الأول: أنها نزلت بعد سوره النصر (1). و سوره النصر. نزلت فی سنه ثمان، فقد ورد: أن النبی عاش بعدها سنتين فقط (2) ..

الثانی: أنها نزلت بعد الأحزاب. التی ابتدأ نزولها فی سنه خمس.

و بينها و بين سوره النور- حسب روايه ابن عباس- عده سور:

فالأحزاب، ثم الممتحنه، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحديد، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق ثم لم يکن، ثم الحشر، ثم إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ. ثم النور (3) ..

و فی هذه السور شواهد كثيره على نزول عدد من آياتها بعد سنه ست ..

الثالث: أن آيات اللعان الواقعه فی صدر السوره قد نزلت سنه تسع،1.

1- الاتقان ج 1 ص 11، و فتح البارى ج 9 ص 37.
2- الكشاف ج 4 ص 812.
3- الاتقان ج 1 ص 11.

بعد رجوع النبی صلی الله علیه و آله وسلم من غزوه تبوک فی قصه عویمر بن ساعده، و اتهامه شریک بن السمحاء بأنه زنی بامرأته، فراجع (1).

الرابع: إذا أضفنا إلی ذلک: أن هناک من یری أن ترتیب القرآن هو نفس الترتیب الذی فی اللوح المحفوظ، بلا تصرف، و لا تغییر. و مالک یقول: إنما ألف القرآن علی ما کانوا یسمعون من النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و کذا قال البغوی: أنهم کتبوا القرآن کما سمعوا من النبی صلی الله علیه و آله وسلم من غیر أن قدموا شیئا، أو أخروا (2) ..

و أضفنا إلی ذلک: أنه قد ذکر فی أول هذه السوره- سوره النور- ما یدل علی أنها نزلت جمله واحده، حیث قال تعالی: (سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها، وَ أَنْزَلْنا فِیها آیاتٍ بَیِّناتٍ ..).

و أضفنا إلیه: أن الصحابه ما کانوا یعرفون انتهاء السوره، و ابتداء غیرها إلا بعد نزول البسمله (3) ..

فإننا سوف نطمئن- بعد کل ذلک- إلی أن آیات الإفک قد تأخر نزولها إلی سنه ثمان. من دون أی تصرف فی آیات السوره أصلا ..ح.

1- تفسیر القمی ج 2 ص 98 و تفسیر المیزان ج 15 ص 85 و تفسیر البرهان ج 3 ص 125 و 126 و تاریخ الخیس ج 2 ص 133 و المواهب اللدنیه و أسد الغابه و راجع السیره الحلبیه ج 3 ص 167 و راجع ص 407 ط مطبعه مصطفی محمد بمصر .. و البحار ج 21 ص 367 و 368 عن الکازرونی فی المنتقی.

2- الاتقان ج 1 ص 61.

3- راجع: مقاله العلامه السید أبو الفضل میر محمدی، فی مجله الهادی سنه 5 عدد 3، و فتح الباری ج 9 ص 39، کما أخرجه أبو داود، و صححه ابن حبان، و الحاکم و المصنف لعبد الرزاق ج 2 ص 92 و مجمع الزوائد ج 2 ص 109 أو قال: أخرجه البزار بإسنادین رجال أحدهما رجال الصحیح.

2- متی کان فرض الحجاب؟

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه فی سنه خمس من الهجره (1) و ذلک حین تزوج النبی صلی الله علیه و آله وسلم بزینب بنت جحش.

و نقول:

إن ذلک غیر صحیح، و ذلک لما یلی:

اولا: تذکر قضیه الإفک: أن الإفک قد کان بعد فرض الحجاب، مع ان آیات الحجاب قد وردت فی سوره النور، و سوره النور قد نزلت بعد سنه ست، کما قدمنا فی المبحث السابق.

ثانیا: إن الظاهر من قوله تعالی: فی أول سوره النور: سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها أن هذه السوره قد نزلت کلها دفعه واحده ..

و تقدمت شواهد اخری تدل علی ذلک ..

و هذا معناه .. أن آیات الحجاب قد نزلت مع آیات الإفک فی سوره واحده، و دفعه واحده، فکیف یکون الحجاب قد فرض قبل ذلک؟!..

فما فی روایات الإفک من افتراض الحجاب و وجوبه قبل نزول سوره النور مما لا یجتمعان ..

ثالثا: إنهم یقولون: إن الحجاب إنما فرض حینما تزوج صلی الله علیه و آله وسلم بزینب بنت جحش، حیث بقی الرجال جالسین، حتی تضایق النبی صلی الله علیه و آله وسلم منهم، ففرض الحجاب حینئذ (2) ..ر.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 174 و 176 ط دار صادر.
2- أنساب الأشراف ج 1 ص 434 و 435 و طبقات ابن سعد ج 8 ص 173 و 174 و المصادر.

كما أن حمنه- حسب روايات الإفک- قد طفقت تحارب لأختها زينب .. لكن الله قد عصم أختها بالورع .. مما يعنى: أن زينب كانت حين قضيه الإفک زوجه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و إنما نزل الحجاب بمناسبه تزويجها به صلى الله عليه و آله وسلم .

و لكننا نقول: إن ذلک موضع شک كبير. بل منع .. فإننا إذا أخذنا بقول من يقول إن الإفک كان سنه أربع أو خمس، فإنما كان فى شعبان منها .. و لا خلاف عندهم فى كون الحجاب قد فرض فى ذى القعده سنه خمس (1). حسبما تقدم. فهو إذن بعد قضيه الإفک بلا ريب.

بل ان ابن سعد، و الطبرى، و البلاذرى يطلقون الحكم هنا، و يقولون: إن تزوج النبى صلى الله عليه و آله وسلم بزينب قد كان بعد المريسيع (2) أضاف البلاذرى قوله، و يقال: إنه تزوجها فى سنه ثلاث و ليس بثبت (3).

و إن قلنا: أن الإفک كان فى السنه السادسه- كما هو الصحيح- فبالإضافه إلى حكم البلاذرى و الطبرى، و ابن سعد المتقدم نلاحظ ما يلى:

أولا: إن هناک روايه تقول:

إن عمره بنت عبد الرحمن سألت عائشه: متى تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم زينب بنت جحش؟ قالت: مرجعنا من غزوه المريسيع، أو بعده بقليل (4) ..1.

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 465.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 157 ط ليدن و تاريخ الطبرى ج 2 ص 414 و أنساب الاشراف ج 1 ص 433.
3- أنساب الأشراف ج 1 ص 433.
4- طبقات ابن سعد ج 8 ص 81.

ثانیا: یظهر من عبد الرزاق، بل صریحه: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد تزوج بزینب بعد تزوجه بصفیه، حیث قال، و هو یعدد زوجات النبی صلی الله علیه و آله وسلم :

(.. ثم نکح صفیه بنت حیی، و هی مما أفاء الله علیه یوم خیبر، ثم نکح زینب بنت جحش ..) (1) و الحجاب إنما فرض- کما یقولون- فی قصه زینب، ففرض الحجاب إذن یکون بعد المریسیع .. فکیف تقول عائشه:

إن الإفک کان بعد فرض الحجاب، و بعد تزوجه صلی الله علیه و آله وسلم بزینب؟!، و أنها خمرت وجهها بجلبابها، و أن حمنه طفقت تحارب لأختها زینب، التی عصمها الله بالورع .. و أنه سأل زینب عن أمرها فی الإفک، فبرأتها؟!..

و أما دعوی: أن حدیث الإفک یدل علی تقدم زواجه صلی الله علیه و آله وسلم بزینب، و فرض الحجاب (2).

فهی مصادره و تحکم بلا دلیل.

بل إن العکس هو الصحیح، لأن حدیث الإفک فیه الکثیر من الإشکالات الأساسیه الموجبه لضعفه و وهنه، فلا یقوی علی مقاومه النصوص التاریخیه الأخری.

و لو أردنا: أن نصحح حدیث الإفک لوجب ان نغیر جانبا عظیما من التاریخ لیوافقه و ینسجم معه .. و لا یمکن ذلک، و لا یصح، من أجل روایه واحده، متناقضه، ضعیفه السند و المتن .. و تنتابها العلل من کل جانب و مکان ..1.

1- مصنف عبد الرزاق ج 7 ص 490.
2- فتح الباری ج 8 ص 351.

ثالثا: قد عرفنا: أن سوره النور قد نزلت فی سنه تسع لأجل آیات اللعان، التی نزلت فی سنه تسع بعد رجوعه صلی الله علیه و آله وسلم من تبوک.

رابعا: هناک روایات تذکر: أن سبب نزول الحجاب هو جرأه عمر علی نساء رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم حین نادی سوده بنت زمعه و هی تذهب إلی المناصع لیلا، و قال لها: قد عرفناک یا سوده (1).

و فی نص آخر: أن آیات الحجاب نزلت فی إیذاء المنافقین لنسائه صلی الله علیه و آله وسلم حین کن یخرجن، باللیل لحاجاتهن (2). أو حین أکل عمر مع بعض نساء النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، فأصابت یده بعض أیدی نساء النبی صلی الله علیه و آله وسلم (3).

3- المنبر:

أ- لقد ورد فی روایات الإفک: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد صعد المنبر.

و استعذر من ابن أبی، و أن الحیین تثاورا، فما زال یخفضهم و هو علی المنبر. حتی سکتوا و سکت ..

مع أنهم یذکرون: أن المنبر لم یکن قد اتخذ بعد. و إنما اتخذ فی السنه الثامنه (4).

بل فی السنه التاسعه. کما یدل علیه ذکر تمیم الداری فی روایاته.

1- طبقات ابن سعد ط صادر ج 8 ص 174.
2- راجع طبقات ابن سعد ج 8 ص 176 ط صادر.
3- طبقات ابن سعد ج 8 ص 175 ط صادر.
4- السیره الحلبیه ج 2 ص 300 عن کتابی: الأصل و النور، و فی فتح الباری ج 2 ص 330، و وفاء الوفاء ج 2 ص 397، أن ابن النجار جزم بهذا، و أما ابن سعد فقد جزم بأنه اتخذ فی السابعه.

المنبر، و تميم إنما قدم المدينه سنه تسع.

و ذلک لأنهم يقولون: إن تميم الداری، هو الذی صنعه (1).

ب: و فيه ايضا ذکر للعباس بن عبد المطلب، الذی قدم المدينه فی آخر سنه ثمان فقد جاء فی روايه: أنه صلی الله عليه و آله و سلم، عندما اقترح عليه تميم الداری المنبر. شاور العباس بن عبد المطلب، فقال العباس: إن لی غلاما يقال له: کلاب. أعمل الناس. فقال: مره أن يعمل (2) .. الحديث.

و فی المبهمات لابن بشکوال قال: قرأت بخط ابن حبان قال: ذکر عبد الله بن حسين الأندلسی فی کتابه فی الرجال، عن عمر بن عبد العزيز: أن المنبر عمله صباح مولی العباس (3).

و قد حاول البعض توجيه ذلک: بأن المقصود أنه وقف علی شی ء مرتفع من الطين (4)...

1- الأوائل للعسکری ج 1 ص 336، و وفاء الوفاء ج 2 ص 391 و 396، عن أبی داود، بسند أحمد، و فتح الباری ج 2 ص 330 عن أبی داود، و الحسن بن سفيان، و البيهقی، و العسقلانی، و إسناده جيد، و سيأتی ذکره فی علامات النبوه و فی البخاری أشار إليه و طبقات ابن سعد ط دار صادر ج 1 ص 250.
2- الإصابه ج 3 ص 304، عن الطبقات، و طبقات ابن سعد ج 1 قسم 2 ص 9، و فی وفاء الوفاء ج 2 ص 393، عن الطبقات، و قيل: إن رجاله، ثقات ما عدا الواقدی، و کذا قيل فی فتح الباری ج 2 ص 330، و هو من حديث أبی هريره، و فی کتاب يحيی بن سعيد، منقطعا عن أبی الزناد، و غيره.
3- الإصابه ج 2 ص 175.
4- السيره الحلبيه ج 2 ص 300، عن صاحب کتاب النور ..

و لكن هذا التوجيه لا يعدو كونه تخرصا لا مبرر له .. و لا سيما بملاحظه: أن لفظ المنبر لا يطلق على ذلك لغه. كما هو ظاهر ..

و يرده أيضا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان قبل اتخاذ المنبر يخطب و هو مستند إلى جذع. فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه، حتى سكن (1).

قال عياض: حنين الجذع مشهور منتشر، و الخبر به متواتر، أخرجه أهل الصحيح، و رواه من الصحابه بضعه عشر (2).

اشاره

1- راجع: الوفاء لابن الجوزى ج 1 ص 321- 324، و وفاء الوفاء للسمهودى ج 2 ص 388، فصاعدا عن البخارى بعده طرق، و عن النسائى، و ابن خزيمه، و عن الدارمى، و أحمد، و ابن ماجه، و ابن عساكر فى تحفته، و عياض، و ابن عبد البر، و كتاب يحيى بن سعيد و الاسفراييني، و كتاب ابن زباله، و البخارى ج 2 ص 11، و فتح البارى ج 2 ص 330 عن بعض من تقدم، و عن الترمذى، و ابن خزيمه، و صححاه، و طبقات ابن سعد ج 1 قسم 2 ص 10 و 11 و 12، و مصنف عبد الرزاق ج 3 ص 186، و دلائل النبوه ج 2 ص 274- 271.
2- راجع: وفاء الوفاء ج 2 ص 394. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 12 167

ص: 169

مما تقدم:

اشاره

لقد ارتأينا: أن نبحث حديث الإفک هنا من وجهه نظر قرآنیه أیضا.

و قد تقدم فی الفصل السابق البحث عن أمور عدیده، کان من بینها نقاط ثلاث، تعتبر أیضا من الأمور القرآنیه .. و نحن بعد أن ذکرناها هناک، لا نری حاجه لإعادتها بصوره تفصیلیه فی هذا الفصل، و هذه الأمور الثلاثه هی:

الأول: ما تقدم من أن آیات الإفک لا بد أن تکون قد نزلت بعد الإفک بحوالی ثلاث سنین .. فإن الظاهر هو أن سوره النور قد نزلت بأجمعها دفعه واحده .. مع أنهم یقولون: إن حدیث الإفک کان فی السادسه. أو التی قبلها فی غزوه المریسیع .. و الآیات إنما نزلت فی وقت حدوث الإفک، حسب تصریح الروایات. فکیف یکون الإفک فی سنه ست. و الآیات نزلت بعد هذه المده الطویله؟!..

الثانی: إن صریح روایات الإفک: أنه کان بعد فرض الحجاب، و آیات فرض الحجاب قد نزلت فی سوره النور نفسها بعد سنه ثمان؛ فکیف

يكون الإفک فی سنه ست أو قبلها. و آيات فرض الحجاب نزلت فی سنه ثمان؟!..

هذا .. عدا عما تقدم من أن زواج النبی صلی الله عليه و آله وسلم بزينب، التی نزلت آيات الحجاب فی قضيتها إنما کان بعد المريسيع .. بل بعد خيبر أيضا کما عرفت.

الثالث: إن آيات اللعان الوارده فی أول سوره النور تدل علی أن الإفک قد کان فی السنه التاسعه أيضا؛ لأن اللعان إنما کان بعد غزوه تبوک حسبما تقدم.

و ما نريد أن نذکره فی هذا الفصل- بالإضافه إلی ما تقدم- هو الأمور التاليه:

1- المؤمنات:

لقد وصف القرآن الکريم تلک المرأه التی تعرضت للإفک عليها بالمؤمنه، قال تعالی: الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ، الْمُؤْمِناتِ (1).

لکننا إذا راجعنا سوره التحريم، فسنواجه آيات فيها تعريض قوی، و إيحاء بالغ الدلاله علی ضد ذلک، إذ أن عائشه و حفصه کانتا هما السبب فی نزول تلک السوره، فتکونان بالتالی هما المقصودتان بتلک الآيات. فلاحظ ما يلی:3.

1- سوره النور/ 23.

أ: قال تعالی: عَسی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ، مُسْلِماتٍ، مُؤْمِناتٍ (1) .. فإن ظاهر السياق هو أن هذه الصفات غير موجوده فيهن، و إنما هی موجوده فی البدائل، و ذلک ليصح الامتنان بهذا الامر علی رسول الله صلی الله عليه و آله وسلم ، و ليصح تهديدهن به و التعريض به لهن.

ب: إنه سبحانه قد اتخذ هو و جبرائيل، و صالح المؤمنين، و الملائكه أيضا جانب رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم، ليكون من يتظاهر علی رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم فی الجانب الآخر. قال تعالی:

إِنْ تَتُوبا إِلَی اللَّهِ، فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما، وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ، وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ الْمَلائِكَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِيرٌ (2).

ج: ثم إنه سبحانه قد عرّض بخيانتهما لرسول الله- من خلال إفشاء سره الخطير- فجعلهما فی صف امرأه نوح و لوط، فقال تعالی: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ، وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ، فَخانَتاهُما، فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً. وَ قِيلَ: ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (3).

و كل ذلک و سواه .. يثير شكوكا قويه حول إمكانيه أن تكون الآيات الشريفه فی سوره النور قد نزلت فی عائشه، لتصفها بهذه الأوصاف المادحه، التی لا تتلاءم مع أجواء سوره التحريم ..0.

1- سوره التحريم/ 5.
2- سوره التحريم/ 4.
3- سوره التحريم/ 10.

ص: 172

2- الغافلات:

و أما وصف (الغافلات) الوارد فی آیات الإفک، فإنه هو الآخر یزید من صعوبه دعوی أن تکون آیات الإفک قد نزلت فی عائشه ..

و هی أشدّ مناسبه و التصاقا بما جری لماریه، إذ أن ماریه کانت تعیش فی مشربتها فی معزل عن الناس، و لا تلتقی إلا برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و بنسیبها، أو أخیها مأبور، و لیس ثمه من حدث لافت و مثیر فی حیاتها تلک العادیه و الرتیبه.

أما عائشه فقد ترکها النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل و حدها نائمه، أو مستیقظه- علی اختلاف روایاتها .. و قد بقیت معه حتی قدم بها فی الیوم التالی فی نحر الظهیره علی جیش فیه الکثیر من المنافقین، الذین یبحثون عن أیه فرصه للنیل من رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم .. فکیف لم یخطر فی بالها- و الحاله هذه-: أن یتهمها المنافقون الحاقدون بما یسی ء إلی سمعتها؟!..

إلا إن کانت علی درجه عالیه جدا من السذاجه، البالغه إلی حد البله، و لیست عائشه بهذه المثابه علی أی حال. بل هی المرأه الیقظه الذکیه التی استطاعت أن تقود حربا ضد وصی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم .. یقتل فیها ألوف کثیره من المسلمین.

و هذه الملاحظه تزید من مشکلات حدیث الإفک علی عائشه.

و تؤکد عدم صحته ..

ص: 173

3- الإفک المبین:

و عن الإفک المبین فنقول:

أ: إن الآیات القرآنیه توبخ المؤمنین، لأنهم لم یظنوا خیرا، و تکلفهم أن یحکموا بمجرد سماعهم بالإفک بأنه بهتان عظیم، و بأنه إفک مبین .. فلا بد و أن یکون إفکا بینا و معلوما لدی کل أحد، لیمکن لکل من سمعه أن یحکم بکونه بهتانا، و إفکا مبینا ..

و الأمر فی قضیه عائشه المروی عنها لیس کذلک، فالإیهام و الإبهام فیها موجود، فتکلیف الناس بأن یحکموا بأنه کذب مبین، لا معنی له.

فإنه إن کان الخطاب فی الآیات متوجها للناس فی قضیه إفک عائشه، لکان ذلک تکلیفا بما لا یطاق .. لعدم کون الإفک فی قصه عائشه. و بیتوتتها مع رجل غریب واضحا بینا لکل من سمعه ..

ب: انه لو کان إفکا مبینا لم یهتم النبی صلی الله علیه و آله وسلم بالأمر، و لم یرتب الأثر علی قول الآفکین، حسب روایات إفک عائشه ..

فهذه الآیات إذن لا بد أن تکون ناظره لقضیه أخری، یکون الإفک فیها واضحا و بینا جدا .. بحیث یصح معها توبیخ المؤمنین علی موقفهم غیر المنسجم مع طبیعه الأحداث .. فما هی هذه القضیه التی تنظر إلیها الآیات؟! هذا ما سوف نجیب عنه فی الفصول الآتیه، إن شاء الله تعالی ..

4- الذین جاءوا بالإفک:

یقول الله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ.

ص: 174

و إذا لاحظنا معنى العصبه فى اللغه، فسنرى أن معناها: الجماعه المتعصبه المتعاضده ..

فيكون مفاد الآيه: أن ثمه جماعه قد تعاضدت و تعاونت على صنع قضيه الإفک، و المجى ء به و افترائه .. و إلا لعبر بكلمه: جماعه، أو طائفه، أو نحو ذلک ..

مع أن الأمر فى قضيه الإفک على عائشه لم يكن كذلک، لأن روايات الإفک على عائشه تفيد: أنها لما قدمت مع صفوان .. مرت معه على ابن أبى .. فقال: امرأه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت أو قال:

(فجر بها و رب الكعبه) و العياذ بالله .. ثم صار يجمع، و يستوشى الأخبار ..

و هذا معناه: أن بدء الإفک كان من رجل واحد .. و بشكل عفوى، من دون اتفاق و تعاضد مسبق.

كما أن ظاهر الآيه: أنهم جاؤوا بالإفک معا، لا ان أحدهم جاء به، ثم تبعه آخر و صدقه، و قذف متابعه له ..

5- عصبه (منكم):

ثم إن قول أم رومان: إن الإفک كان من الضرائر، لعله يقرب: أن المراد من قوله فى الآيه عُصْبَهٌ مِنْكُمْ: أن بعض نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد اشتركن فى قضيه الإفک، بشكل رئيسى و فعال بحيث يصح نسبه ذلک إليهن من قبل أم رومان .. و قد انضم إليهن أقرباؤهن أو من له اتصال بهن بسبب أو نسب .. حتى صاروا عصبه و لذا قال تعالى: مِنْكُمْ !!.. هنا.

و لكنه صرح بكلمه الْمُؤْمِنُونَ فى قوله: ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ إلخ مما يعنى أن ثمه تمايزا من نوع ما بين من يطلب منهم الظن الحسن، و الذين جاؤوا بالإفک .. و لو كان المقصود ب (منكم) أى من المؤمنين، لكان اللازم أن يقول: (ظننتم بأنفسكم خيرا) ليتحد السياق و ينسجم الكلام ..

6- العصبه:

ثم إن عددا من روايات الإفک قد صرّح فى تفسير كلمه عصبه منكم بأن المراد هو أربعه منكم (1). و هذا هو ما تذكره غالب روايات الإفک فإنها لم تذكر أزيد من أربعه أشخاص، هم: ابن أبى، مسطح، حسان، حمنه، و زاد بعضهم: عليا. و عبد الله بن جحش، و عبيد الله بن جحش، و زاد بعضهم: زيد بن رفاعه ..

و قد ذكرنا: أن تهمه الثلاثه الأواخر لا تصح تاريخيا، و يبقى الأربعه الأوائل .. و قد برأت عائشه حسان .. أو برأ نفسه، و برأه عدد من المؤرخين، و أنكر مسطح أيضا: أن يكون ممن خاض فى الإفک.

و على أيضا: ذكروا أنه برأها. و برأه الزهرى ..

و لم يبق على الساحه سوى ابن أبى، و حمنه بنت جحش ..

إذا عرفنا هذا ..

فلنعد إلى النص القرآنى حول قضيه الإفک، لنجده يقول: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ.8.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 130 و 134 و راجع: مجمع الزوائد ج 4 ص 188.

و العصبه لغه: هى الجماعه من العشره إلى الأربعين (1).

و فسرها فى اقرب الموارد بالعصابه، و فسر العصابه ب (الجماعه من الرجال، و من الخيل، و من الطير، و قيل: العشره، و قيل: ما بين العشره إلى الأربعين) (2).

و قال العسقلانى: (العصابه- بكسر العين- الجماعه من العشره إلى الأربعين. و لا واحد لها من لفظها ..) (3).

و يؤيد ذلک: أن عروه قال: (لم يسم من أهل الإفک غير عبد الله بن أبى، و حسان، و حمنه، و مسطح فى آخرين، لا علم لى بهم، غير أنهم عصبه ..) (4). مما يعنى: أن العصبه هم أكثر من ذلک.

و عليه .. فلا يمكن أن نصدق ما نسب إلى ابن عباس من تفسير العصبه بالأربعه فقط (5) .. فإن ذلک خلاف اللغه و العرف .. و ابن عباس من البلغاء الفصحاء، لا يصدر عنه مثل ذلک ..

و على كل حال .. فإن السبعه أو الثمانيه لا يصدق عليهم: أنهم عصبه .. فكيف بالاثنين أو الأربعه .. سواء أفسرنا العصبه بالعشره .. أو فسرناها بما بين العشره و الأربعين ..ى.

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 475، و إرشاد السارى ج 7 ص 256، و ج 7 ص 339 و الكشاف ج 3 ص 217، و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج 18 ص 62.
2- أقرب الموارد ج 2 ص 781.
3- فتح البارى ج 1 ص 60.
4- تفسير الطبرى ج 18 ص 69. و فتح البارى ج 8 ص 352، و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن ابن جرير، و ابن المنذر من دون ذكر العباره الأخيره.
5- الدر المنثور ج 5 ص 29 عن الطبرانى.

و مجرد إفاضه الناس فى أمر الإفک .. لا يعنى أن هؤلاء الناس هم الذين جاؤوا بالإفک .. كما هو ظاهر ..

.. فأين ذهبت أسماء بقيه العصبه؟ و كيف غفل الناس عن أمر هام كهذا الأمر؟!.

نعم .. لا بد أن يكون ذكر أسمائهم مضرا بمصالح الذين يهتمون بروايه حديث الإفک. على هذا النحو الذى ذكرناه.

و لعل هذه النقطه تجعلنا أكثر يقينا فى القول بأن الروايه تنطبق على ماريه. حيث اشترک فى الإفک عليها من لا يجمل بنا التصريح باسمه و كانت السياسه تقضى بمحو كل الآثار الداله على حقيقه الآفكين- و لربما يأتى بعض ما يدل على ذلک.

7- موقف النبى صلى الله عليه و آله وسلم يخالف القرآن:

هذا .. و لعل جميع الروايات متضافره على أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد رتب الأثر على قول الآفكين، و كان فى ريب من عائشه، حيث تغيرت معاملته لها، و لم تعد تعرف منه ذلک اللطف و صار يقف على الباب و يقول:

كيف تيكم؟ مع ما فى هذه الكلمه من الإهانه، ثم هو يطلب منها التوبه، إن كان قد صدر منها ذنب. ثم إنه قد استشار فى أمرها عده أشخاص، و قرر بريره و غيرها ..

و فى روايه عمر: (فكان فى قلب النبى صلى الله عليه و آله وسلم مما قالوا).

ثم إن نفس عائشه تلومهم على ترتيبهم الأثر، و شكهم .. حتى إنها تقول للذى بشرها بالبراءه: بحمد الله، و ذمكما تقصد أباها و رسول الله

(صلی الله علیه و آله) أو: بحمدک لا بحمد صاحبک الذی أرسلک .. أو:

بحمد الله لا بحمدک. أو نحو ذلک.

مع أن آیات الإفک توبخ علی عدم الظن الحسن فی هذا المورد.

و تقول: إنه کان یجب تکذیب هذه الفریه رأسا .. فقد قال تعالی: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً، وَ قالُوا: هذا إِفْکٌ مُبِینٌ. و قال: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما یَکُونُ لَنا أَنْ نَتَکَلَّمَ بِهذا، سُبْحانَکَ هذا بُهْتانٌ عَظِیمٌ ...

فمن لوازم الإیمان حسن الظن، و النبی أحق من یتصف بهذه الصفه، و هو أبعد ما یکون عن الوقوع فی الإثم، و له مقام النبوه، و العصمه الإلهیه ..

قال الزمخشری: (و هذا توبیخ و تعنیف للذین سمعوا الإفک فلم یجدوا فی دفعه و إنکاره، و احتجاج علیهم بما هو ظاهر مکشوف فی الشرع، من وجوب تکذیب القاذف بغیر بینه، و التنکیل به إذا قذف امرأه محصنه من عرض نساء المسلمین، فکیف بأم المؤمنین ..) (1).

و نلاحظ: أن روایات الإفک تقول: إن عشره من الصحابه، بل أکثر قد ظنوا بعائشه خیرا .. و لم یظن بها السوء إلا النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و علی ..

و حتی علی فإن بعض الروایات تقول: إنه قد برأها .. فاللوم القرآنی علی هذا إنما توجه إلی النبی فقط، لأنه هو الذی هجرها شهرا، و أظهر الشک فی براءتها ..9.

1- الکشاف ج 3 ص 219.

أما أبو أيوب، فقد ظن خيرا و قال: لما سمع بالإفک: سبحانک ما يکون لنا أن نتکلم بهذا سبحانک هذا بهتان عظيم (1). و کذلک سعد بن معاذ (2).

و عثمان.

و عمر.

و زيد بن حارثه.

و أسامه (3).

و بريره.

و زينب بنت جحش.

و أم أيمن.

و على، و غيرهم، ممن استنکر مثل هذا الأمر، و کذبه ..

و قالت لها أم مسطح: أشهد أنک من الغافلات المؤمنات (4).

فهل ذلک يعنى أن هؤلاء جميعا کانوا أعرف من النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أشد إيمانا، و أقوى يقينا و أتقى منه صلى الله عليه و آله وسلم . العياذ بالله من الزلل، فى القول، و العمل ..

و اللافت أيضا: أنهم يذکرون أن عائشه نفسها عندما جاءها النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و طلب منها الإقرار، أو الاستغفار. قالت: لقد سمعتموه و ما انکرتموه، و لا7.

1- راجع أيضا المعجم الکبير ج 23 ص 76.
2- المصدر السابق ص 144 و مجمع الزوائد ج 7 ص 78.
3- المعجم الکبير ج 23 ص 143 و 127 و مجمع الزوائد ج 9 ص 240.
4- المعجم الکبير ج 23 ص 117.

غير تموه .. هذا مطابق تقريبا لقوله تعالى: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً، وَ قالُوا: هذا إِفْکٌ مُبِينٌ ...

و عائشه تواجه النبی صلی الله علیه و آله وسلم بقولها: و ما انکرتموه، فتسند إلی النبی (صلی الله علیه و آله) عین ما أنکره الله علی من أفاض فی الإفک و لم ینکره .. فکیف غاب ذلک عن النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و أدرکته عائشه، حدیثه السن، و التی لم تکن تعرف کثیرا من القرآن؟! و کانت تغفل عن عجین أهلها، فتأتی الداجن فتأکله؟!

إن ذلک لعجیب حقا و أی عجیب؟! لقد کانت النبوه إذن تلیق بأحد هؤلاء: عائشه، بریره، أبو أیوب، عمر، عثمان، أسامه، أبی زید، و أم أیوب، أم أیمن .. و زینب بنت جحش، سعد بن معاذ، أبی بن کعب، قتاده بن النعمان علی ما فی بعض الروایات، و حتی علی علیه السلام، حسبما ذکرته روایات أخری أیضا .. دون النبی الأکرم صلی الله علیه و آله!!!.

ألیس عجیبا أن یکون موقف کل هؤلاء موافقا للقرآن؟!. لکی یکون الأعجب من ذلک أن یکون موقف النبی صلی الله علیه و آله هو المناقض تماما لکتاب الله سبحانه؟!!

إن هذا بالذات هو الانطباع الذی تسعی روایات الإفک إلی تقدیمه کحقیقه تاریخیه راهنه .. و لتکون من ثم أعجوبه الأعاجیب هی أن یحرم هؤلاء الأفذاذ من مقام النبوه، أو حتی الألوهیه .. و یعطی مقام النبوه لمن یکون هذا حاله، و إلی هذا المصیر و المستوی یکون مآله!! حسبما صورته لنا روایه الإفک، أعاذنا الله من الزلل إنه ولی المؤمنین ..

ثم إنهم يقولون: إن زوجه النبی یجوز أن تکون کافره، کامرأه نوح، و امرأه لوط، و لا یجوز أن تکون فاجره، لأن النبی مبعوث إلی الکفار، لیدعوهم، فیجب أن لا یکون معه ما ینفرهم عنه، و الکفر غیر منفر عندهم، و أما الفاحشه فمن أعظم المنفرات (1).

فکیف أدرک هؤلاء هذه الحجه العقلیه، المثبته واقعا- لا ظاهرا فحسب- نزاهه نسائه صلی الله علیه و آله وسلم ، و لم یدرکها النبی صلی الله علیه و آله وسلم نفسه، و رتب الأثر علی قول الآفکین، و ارتاب بأهله؟!! ..

و یقولون أیضا: إن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد أتی إلی عائشه، و طلب منها الاعتراف قائلا: (.. إن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلی الله تاب الله علیه).

و قد حمل عیاض هذا الکلام علی أنه قد طلب منها التوبه فقط (2) ..

و لکن هذا التوجیه یخالف ظاهر الکلام بصوره واضحه .. کما أن نفس جواب عائشه ینافی کلام عیاض، فقد قالت: لئن قلت لکم: إنی بریئه لا تصدقونی بذلک، و لئن اعترفت لکم بأمر، لتصدقنی الخ ..

و علی کل حال .. فیرد هنا سؤال- علی تقدیر أن لا یکون صفوان بن المعطل عنینا- أنه قد کان اللازم، هو أن یندبها النبی صلی الله علیه و آله وسلم إلی الکتمان- کما فعل صلی الله علیه و آله وسلم مع الذین جاؤوا لیعترفوا له بأمر من هذا القبیل، حیث صرف وجهه عنهم عده مرات، و حاول تشکیکهم فیما یریدون الاعتراف به ..

و أجاب الداودی: بالفرق بین أزواج النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، فیجب علیهنه.

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 477، و تفسیر النیسابوری هامش الطبری ج 18 ص 64، و الکشاف ج 3 ص 220، و السیره الحلبیه ج 2 ص 305، و المیزان ج 15 ص 102.
2- فتح الباری ج 8 ص 364 عنه.

الاعتراف، لأنه لا يحل لنبى إمساك من يقع منهن ذلک .. و بين غيرهن:

فإنهن ندبن إلى الستر، و لذا صح منه صلى الله عليه و آله وسلم طلب الاعتراف منها.

و هذه دعوى لا يمكن قبولها، لا من الداودى و لا من غيره، إذ أن حرمه إمساک من يقع منهن ذلک تكليف متوجه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. و ذلک لا يعنى إلزام النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالبحث عن هذا الأمر .. بل يحرم عليه الإمساک لو علم بهذا الأمر وفقا لأسلوب الشارع و طريقته. و ضمن حدوده و شرائعه، التى منها التستر، و عدم الرغبه فى الإقرار به .. و لم يرد ما يدل على أنه يجب على الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أن يتقصى هذا الأمر، و أن يستخرجه، و لو عن طريق الإصرار على الإقرار به.

كما أن ذلک لا يلزم منه وجوب اعتراف النساء أنفسهن بذلک .. و لا يكون ذلک دليلا على الفرق بينهن و بين نساء غير الأنبياء فى هذا الأمر.

هذا، بالاضافه إلى الحقيقه المسلمه عند كل أحد: أن أمرا كهذا لا يصدر من زوجات الأنبياء، فكيف عرفه الناس و لم يعرفه رسول الله صلى الله عليه و آله؟!!.

8- فأصلحوا بين أخويكم، فى من نزلت؟!:

إن بعض روايات الإفک- و هى روايه ابن عمر- أفادت أن آيه:

وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما .. قد نزلت فى هذه المناسبه: و ذلک عند ما تثاور الحيان: الأوس و الخزرج، و النبى صلى الله عليه و آله وسلم على المنبر، فمازال يخفضهم حتى سكتوا.

مع أن المعروف و المشهور، هو أنها قد نزلت فى مناسبه أخرى- غير حديث الإفک- فقد:

أخرج أحمد. و البخارى، و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه، عن أنس قال: قيل للنبى صلى الله عليه و آله وسلم : لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق، و ركب حمارا، و انطلق المسلمون يمشون، و هى سبخه، فلما انطلق إليهم، قال: إليک عنى، فو الله لقد آذانى ريح حمارک، فقال رجل من الأنصار: و الله لحمار رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أطيب ريحا منک، فغضب لعبد الله رجال من قومه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد، و بالأيدى و النعال، فأنزل فيهم: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا، فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما .. (1).

و أخرج عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر عن قتاده، قال:

ذكر لنا: أن هذه الآيه نزلت فى رجلين من الأنصار، و كانت مماراه فى حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذن عنوه، لكثره عشيرته، و أن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فأبى. فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، و حتى تناول بعضهم بعضا بالأيدى و النعال، و لم يكن قتال بالسيوف (2) ..

و أخرج ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن السدى: أنها نزلت فى رجل من الأنصار، يقال له: عمران، منع امرأته من زياره أهلها، فأرسلت0.

1- الدر المنثور ج 5 ص 90، و أسباب النزول للواحدى ص 223، و البخارى أول كتاب الصلح ص 370.
2- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 90.

إليهم، فجاؤوا ليأخذوها، فاستعان الرجل بأهله، فتدافعوا، و اجتلدوا بالنعال، فنزلت الآيه، فأصلح النبى صلى الله عليه و آله وسلم بينهم (1).

فمن نصدق؟ هل نصدق روايه عائشه التى توالت عليها العلل و الأسقام و فيها تحاول عائشه تضخيم الأمر، و جر النار إلى قرصها؟ أم نصدق الروايات التى لا مجال للتشكيك فيها سوى معارضتها بروايه عائشه التى هذا حالها؟!!.

9- آيه رمى المحصنات:

و بالنسبه إلى قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الخ، نقول:

قال الزمخشرى: (فإن قلت: إن كانت عائشه هى المراده، فكيف قيل المحصنات؟ (يعنى بصيغه الجمع).

قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و أن يخصصن بأن من قذفهن، فهذا الوعيد لاحق به، و إذا أردن- و عائشه كبراهن منزله و قربه عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - كانت المراده أولا.

و الثانى: أنها أم المؤمنين، فجمعت إراده لها، و لبناتها من نساء الأمه الموصوفات بالإحصان، و الغفله، و الإيمان الخ ..) (2).

و قال الاسكندراى فى حاشيته على الكشاف: (و الأظهر: أن المراد عموم المحصنات، و المقصود بذكرهن على العموم و عيد من وقع فى9.

1- المصدر السابق.
2- الكشاف ج 3 ص 224 و النيسابورى هامش الطبرى ج 18 ص 69.

عائشه على أبلغ الوجوه، لأنه إذا كان هذا و عيد من قذف آحاد المؤمنات، فما الظن بوعيد من قذف سيدتهن، و زوج سيد البشر صلى الله عليه و آله وسلم ؟

على أن تعميم الوعيد أبلغ و أقطع من تخصيصه) (1).

و قال البعض المراد عائشه، و الجمع للتعظيم (2) ..

و نقول:

إن هذا كله قد قيل بسبب الإصرار على أن تكون آيه: الطيبات للطيبين قد نزلت فى عائشه، مع اننا نرى أن البعض يقول: قد (نزلت الآيه فى مشركى مكه، حين كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عهد، و كانت المرأه إذا خرجت إلى المدينه مهاجره قذفها المشركون من أهل مكه، و قالوا: إنما خرجت لتفجر) (3).

هذا بالإضافه إلى عموم الآيه الظاهره فى إعطاء ضابطه كليه، يرجع إليها فى الموارد المختلفه، إذا أمكن تطبيق تلك الضابطه عليها.

10- آيه: الإنفاق على مسطح:

اشاره

و قالوا: إن قوله تعالى: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ الخ قد نزل فى خصوص أبى بكر، و مسطح .. فإن أبا بكر كان قد حلف أن لا ينيل مسطحا خيرا أبدا بعد الذى كان منه فى عائشه، فلما نزلت الآيه تحلل من يمينه، و عاد إلى الإنفاق عليه .. و فى بعضها: أن مسطحا كان يتيما9.

1- الكشاف ج 3 ص 264.
2- النيسابورى هامش الطبرى ج 18 ص 69 ..
3- تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج 18 ص 69.

فی حجره .. و نصوص الروایه کثیره (1).

و نقول:

إن ذلک لا یصح، و ذلک للأمور التالیه:

أولا: روی عبد الرزاق، عن ابن جریج، و معمر، قالا: أخبرنا هشام بن عروه، عن عائشه: أنها أخبرته: أن أبا بکر لم یکن یحنث فی یمین یحلف بها، حتی أنزل الله کفاره الأیمان، فقال: و الله لا أری یمینا حلفت علیها غیرها خیرا منها، إلا قبلت رخصه الله، و فعلت الذی هو خیر .. (2) و السند صحیح عند الراغبین فی منح عائشه و أبیها الأوسمه و الکرامات.

و من المعلوم: أن آیه کفاره الأیمان قد جاءت فی سوره المائده، و هی قد نزلت فی أواخر حیاه النبی صلی الله علیه و آله وسلم .. فکیف حنث أبو بکر فی قضیه مسطح، ثم قال: (لا أحلف علی یمین فأری غیرها خیرا منها إلا تحللتها، و أتیت الذی هو خیر .. (3))؟! إن هذا القول ینافیه قول عائشه السابق و یدفعه، إذ أن عائشه تقول: إن أبا بکر قد قال هذا القول عندما نزلت آیه کفاره الأیمان، لا فی مناسبه الإنفاق علی مسطح .. و هو دلیل علی عدم حنثه بیمینه فی مسطح، إن کان قد حلف حقا ..

ثانیا: أخرج ابن جریر و ابن مردویه، عن ابن عباس، قال: کان ناسر.

1- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 34- 35 و غیره.
2- مصنف عبد الرزاق: ج 8 ص 497، و فی هامشه قال: و أخرجه ابن أبی شیبه فی مصنفه ص 181 مخطوط.
3- الدر المنثور ج 5 ص 34 عن ابن المنذر.

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد رموا عائشه بالقبيح، و أفشوا ذلک، و تکلموا فيه. فأقسم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، منهم أبو بکر:

أن لا يتصدقوا على رجل تکلم بشى ء من هذا، و لا يصلوه الخ .. (1)

و روى مثل ذلک عن الضحاک أيضا (2) ..

و هذا يعنى أن الآيه لم تنزل فى أبى بکر خاصه، بل نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و لعل قول الراوى: (منهم أبو بکر) قد جاء على سبيل الانصياع لروايه حديث الإفک التى تتوارد عليها العلل، و تعبث بها الحقائق الثابته أيما عبث .. و مهما يکن من أمر، فإن السؤال هو: لماذا تحصر الروايات نزول الآيه فى خصوص أبى بکر.

أضف إلى ذلک: أن الطبرسى رحمه الله قد ذکر هذه الروايه فى مجمعه، لکنه لم يذکر فيها أبا بکر (3).

ثم .. لماذا تخصيص أبى بکر بالذکر هنا من بين سائر من حلف من أولئک الصحابه .. فهل لقسمه خصوصيه. أو طعم أو لون خاص؟! لست أدرى!!. و لکن الذى يتبادر إلى ذهنى: أن تکون روايه الطبرسى هى الصحيحه، و أن ذکر أبى بکر هنا ليس إلا من تزيد الرواه .. و لا سيما بملاحظه ما سيأتى .. من أن مسطحا لم يکن ممن جاء بالإفک أصلا ..

بقى أن نشير هنا: إلى أن روايه الطبرسى هذه هى الموافقه لظاهر القرآن، الذى عبر عن هؤلاء الصحابه بصيغه الجمع، کما انه جاء بثلاثه3.

1- تفسير الطبرى ج 18 ص 82، و الدر المنثور ج 5 ص 35 و المعجم الکبير ج 23 ص 150.
2- تفسير الطبرى ج 18 ص 82.
3- مجمع البيان ج 7 ص 133.

أنواع من اناس، قد حلف الصحابه على عدم نفعهم عبر عنهم كلهم بصيغه الجمع، و هم: أولوا القربى، و المساكين، و المهاجرون .. فجعل ذلک كله متوجها إلى رجل واحد، هو مسطح، خلاف الظاهر ..

ثالثا: لقد أنكر مسطح نفسه أن يكون ممن خاض فى الإفک، و أقسم أنه ما قذف عائشه، و لا تكلم بشى ء، فقال له أبو بكر: لكنک ضحكت، و أعجبک الذى قيل فيها، قال: لعله قد كان بعض ذلک ..

فأنزل الله فى شأنه: و لا يأتل أولوا الفضل الآيه (1) ..

و لعل ما ورد فى مرسله سعيد بن جبير من قوله: (.. و خاض بعضهم، و بعضهم أعجبه) (2) .. ناظر إلى هذا.

إذن .. فكيف حلف أبو بكر أن لا ينفعه بنافعه أبدا؟. و كيف تقول عائشه فى روايتها: إنه كان قد خاض فى الإفک؟! حتى نزلت الآيه الشريفه فى حقه؟.

رابعا: فى روايه عن ابن سيرين: أن أبا بكر حلف فى يتيمين كانا فى حجره: أحدهما: مسطح، الذى شهد بدرا، و الآيه نزلت بهذه المناسبه (3).

و نحن .. لا نعرف لماذا عبر ابن سيرين عن مسطح بأنه يتيم، مع أنهع.

1- الدر المنثور ج 5 ص 34، عن ابن أبى حاتم، عن مقاتل.
2- فتح البارى ج 8 ص 352، و أشار إليه النيسابورى، هامش الطبرى ج 18 ص 68.
3- فتح البارى ج 8 ص 352 عن ابن مردويه و الدر المنثور ج 5 ص 35 عن ابن مردويه، و عبد بن حميد .. و فى تفسير الطبرى ج 18 ص 82:" إن أبا بكر حلف أن لا ينفع يتيما كان فى حجره". و نقل روايه الحسن و مجاهد أيضا، فى مجمع البيان ج 7 ص 133، و نص على يتمه أيضا فى السيره الحلبيه ج 2 ص 294، فراجع.

قد شهد بدرا، فهل الذى يشهد بدرا يكون صغيرا بحيث يطلق عليه أنه يتيم فى حجر من يربيه؟!، أليس قد مضى على بدر من حين الإفک أكثر من أربع سنين؟! أليس شهوده بدرا يدل على أنه كان حينئذ فى سن البلوغ على الأقل؟ و قادر على الحرب، و يجيد الطعن و الضرب؟. و إلا لكان صلى الله عليه و آله وسلم قد رده كما رد ابن عمر ..

و هل يصح إطلاق عباره: (يتيم فى حجر فلان) على الرجل الكامل العاقل!.

و إذا كان قد جلد حدا أو حدين، كما فى بعض الروايات، فهل يجلد اليتيم القاصر؟!..

خامسا: نقول كل ذلک .. مع غض النظر عن التناقض الشديد فى الروايه التى تتحدث عن أبى بكر و مسطح، كما ربما يظهر ذلک مما ذكرناه آنفا .. و أيضا مع غض النظر عن أن هذه الروايه لم ترو إلا عن عائشه، و ابن عباس من الصحابه .. و قد كان ابن عباس حين الإفک صغيرا، يتراوح عمره بين الست و التسع سنين، لو كان الإفک فى سنه ست، فتبقى روايه عائشه فقط.

سادسا: قد روى من طرق شيعه أهل البيت: أن سبب نزول هذه الآيه: أنه جرى كلام بين بعض الأنصار، و بين بعض المهاجرين، فتظاهر المهاجرون عليهم، و علوا فى الكلام، فغضب الأنصار من ذلک .. و آلت بينها: أن لا تبر ذوى الحاجه من المهاجرين، و تقطع معروفها عنهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيه، فاتعظت الأنصار (1).6.

1- تلخيص الشافى ج 3 ص 216.

سابعا: إن إنفاق أبى بكر على مسطح غريب، و عجيب .. و لا سيما فى فتره وقعه المريسيع .. التى كانت من الفترات الصعبه على النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أهل بيته، حتى إنه ربما كانت تمضى عليه ثلاثه أيام بلا طعام.

و كان يشد الحجر على بطنه من الجوع، و لم تنفرج الحاله إلا بعد خيبر، كما تقول عائشه فى معرض وصفها لحاله النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أهل بيته المقرحه للقلوب فى هذه الفتره (1) ..

و قد ذكرت أن الأنصار كانوا دائما يتفقدونهم بجفان الطعام، و جفنه سعد بن عباده مشهوره ..

فإذا كان ابو بكر من أهل الفضل و السعه فى المال، كما تنص عليه الآيه .. فلماذا لم يكن ينفق على ابنته، فضلا عن يهدى للنبى صلى الله عليه و آله وسلم و أهل بيته، كما كان يفعل سعد بن عباده؟! و إذا كان يفعل ذلک، فلماذا لم يرو لنا أحد شيئا يذكر من ذلک؟!

لا مال لأبى بكر لينفق على أحد:

و لقد كان أبو بكر خياطا، و لم يكن قسمه فى الغنائم إلا كواحد من المسلمين- و لهذا احتاج إلى مواساه الأنصار له (2) فى المدينه ..

و أما المال الذى يقال: إنه حمله من مكه إلى المدينه: خمسه آلاف أو سته آلاف .. فنحن لا نجده أنفق منه على ابنته أسماء التى تزوجت7.

1- راجع فى ذلک: طبقات ابن سعد ج 1 قسم 2 ص 120 و ليراجع من: ص 113 حتى 120.
2- تلخيص الشافى ج 3 ص 237.

الزبير، و هو فقير لا یملک شیئا سوی فرسه، فکانت تخدم البیت، و تسوس الفرس، و تدق النوی لناضحه، و تعلفه، و تستقی الماء .. و تنقل النوی علی رأسها من أرض الزبیر التی أقطعه إیاها الرسول صلی الله علیه و آله وسلم ، علی بعد ثلثی فرسخ من المدینه .. (1).

فلماذا لا ینفق علی ابنته، و یکفیها حاجاتها، و هی بتلک الحاله من التعاسه، و الفقر؟!. نعم. هی قد ادعت: أن أبا بکر أرسل إلیها خادما کفتها سیاسه الفرس، قالت: فکأنما أعتقنی (2) .. لکنها بقیت علی ضنک العیش و شدته. و مکابده الفقر وحدته .. و لم یلتفت إلیها أبو بکر، و لا أنفق علیها.

بل لقد هاجر و حمل ماله معه، و لم یترک لهم شیئا حسبما یزعمون ..

لکنه ینفق علی مسطح لتنزل فیه الآیات القرآنیه، و ینال الأوسمه ..

لإنفاقه علی مسکین، مهاجر، ذی قربی .. و کأن أسماء ابنته لا تجتمع فیها هذه الصفات الثلاث علی أکمل وجه وادقه، فهی مهاجره، و مسکینه، و ذات قربی لأبی بکر ..

و عن حدیث الخمسه أو السته آلاف درهم التی یقال: إن أبا بکر قد جاء بها من مکه إلی المدینه حین هاجر نقول: إننا نشک فیه.

1- البخاری باب الغیره فی النکاح، و مسلم کتاب النکاح، باب جواز إرداف المرأه الأجنبیه إذا أعیت فی الطریق، و مسند أحمد ج 6 ص 347، و دلائل الصدق ج 2 ص 399.
2- المصادر السابقه.

وجودها .. بعد أن رأيناه أشفق من تقديم الصدقه اليسيره، و لو درهمين فى قضيه النجوى، حتى نزلت آيه قرآنيه توبخه هو و سائر الصحابه باستثناء على (ع)؛ لإشفاقهم أن يقدموا بين يدى نجواهم صدقه (1).

و بعد أن رأينا القصه التى تروى فى سياق إثبات هذا المال، فيها إشكال كبير .. و هى قصه مجى ء أبى قحافه إلى أسماء بعد مهاجره أبى بكر، حيث سألها إن كان قد ترک أبو بكر لهم شيئا .. و كان أعمى حينئذ، فجمعت أسماء له حصى، و وضعته فى مكان المال، و أخذت يده و وضعتها على الحصى، لتوهمه أنه ترک لهم مالا كثيرا ..

نعم .. إن هذه القصه فيها إشكال كبير .. فإن أبا قحافه كان سليم العينين حينئذ صحيحهما، (قال الفاكهى: حدثنا ابن أبى عمر، حدثنا سفيان، عن أبى حمزه الثمالى، قال: قال عبد الله- و الظاهر أنه ابن مسعود- لما خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى الغار، ذهبت أستخرج، و أنظر هل أحد يخبرنى عنه، فأتيت دار أبى بكر، فوجدت أبا قحافه، فخرج على، و معه هراوه، فلما رآنى اشتد نحوى، و هو يقول:

هذا من الصباه الذين أفسدوا على ابنى) (2).

و سند هذه الروايه (معتبر عند هؤلاء القوم، فكيف يكون قد كف بصره فى ذلک الوقت، لتلمسه أسماء الحصى، بحجه أنه مال)؟!1.

1- راجع: دلائل الصدق ج 2 ص 130 و راجع كتابنا هذا: الصحيح من سيره النبى ج 4 ص 67- 70.
2- الإصابه ج 2 ص 460 و 461.

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله فی حدیث الإفک

اشاره

مما سبق:

اشاره

قد أشرنا فيما سبق خصوصا فی فصل (عائشه ..) إلی أمور عدیده غیر معقوله فی حدیث الإفک .. مثل قولها:

إنه صلی الله علیه و آله وسلم لم یتزوج بکرا غیرها.

و ما تدعیه لنفسها من جمال.

و أن ضرائرها کن یحسدنها ..

و أنها کانت لها حظوه عند رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم .

و أنها کانت علی درجه من الضعف و الهزال.

و أنها کانت صغیره السن جدا.

و أنها کانت علی درجه من قله الفطنه و الغفله، لا تفقه کثیرا من القرآن.

بالإضافه إلی خصائصها التی میزتها علی سائر نساء النبی، و نذکر فی هذا الفصل طائفه أخری من الأمور التی لا مجال لقبولها مما جاء فی حدیث الإفک فنقول:

1- الإفک من الضرائر:

عندما سألت عائشه أمها عما يقوله الناس، قالت: (هوّنی علیک، فو الله، لقلما كانت امرأه قط و ضيئه عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا حسدنها، و أكثرن عليها).

إذن .. فضرائر عائشه هن اللواتی جئن بالإفک، و أكثرن عليها لوضاءتها، و لمحبه النبی لها.

و نقول:

إن عائشه نفسها تصرح بأن نساء النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد عصمن عن الخوض فی الإفک .. إلا أن حمنه طفقت تحارب لأختها .. أما أختها نفسها فقد عصمها الله بالورع .. فلا ندری من نصدق: البنت؟! أم أمها؟!

و لقد اعتذر الحلبی بقوله: (إلا أن يقال: ظنت أمها ذلک علی ما هو العاده فی ذلک) (1).

أما العسقلانی فحاول الاعتذار عن ذلک: بأن أمها أرادت تطييب نفسها، و أنها ذكرت صفه الضرائر عموما، و لم تتهم ضرائر عائشه (2) ..

و نقول:

أولا: إنها احتمالات أقل ما يقال فيها: إنها خلاف الظاهر .. فلا يصار إليها إلا بدليل.

و مجرد الرغبه فی دفع الإشكال عن حديث الإفک لا يكفی مبررا لهذه5.

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 295.
2- فتح الباری ج 8 ص 355.

التمحلات، و لا سيما مع كثره مواقع الضعف و الوهن فى هذا الحديث.

ثانيا: كيف ظنت أمها ذلك؟، مع كون الخائضين بالإفک هم ابن أبى، و أضرابه ممن لا ربط لهم ببيت النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .. و يعلم بهم كل أحد، و لم يبق ناد إلا طار فيه هذا الخبر .. فهذا مجرد اتهام للضرائر لا مبرر له، مع وجود الشياع العظيم فى خارج بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ..

هذا مع علم أم رومان بشيوع الحديث، و وصوله إلى أبى بكر، و إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و تحدث الناس به ..

ثالثا: أما انها أرادت تطييب نفسها، فهل يكون ذلك باتهام الأبرياء، وزرع الحقد و الضغينه لهن فى نفس عائشه؟! .. لست أدرى .. و لا أظن أحدا يدرى .. إلا إن كان العسقلانى نفسه ..

2- هل كان صفوان حصورا حقا؟

اشاره

و تقول روايات الإفک: إن صفوان بن المعطل لم يكن له مأرب فى النساء، و إنه كان حصورا لا يأتى النساء، أى إنما معه مثل الهدبه .. أى أنه كان عنينا .. كما صرّح به فى كثير من الموارد (1). و أنه ما كشف كنف أنثى قط (2).9.

1- راجع: المحبر ص 109، و الأغانى ط ساسى ج 4 ص 64، و السيره الحلبيه ج 2 ص 301، و فتح البارى ج 8 ص 350، و سيره ابن هشام ج 3 ص 319، و البدايه و النهايه ج 4 ص 319، و الطبرى ج 2 ص 270، و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 199 و تقدم ذلک عن المعجم الكبير للطبرانى ج 23 ص 123 و 124 و مجمع الزوائد ج 9 ص 237.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 129.

و لكن كل ذلک لا يصح، أما:

أولا: إننا نجد ما يدل على أنه كان متزوجا، و قد شكته زوجته إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم بأنه لا يمكنها من الصيام .. فكان عذره: أنه رجل شهوانى، لا يصبر عن النساء، و إسناد هذه الروايه صحيح ..

فلا معنى لجعل البزار و البخارى حديث الإفک دليلا على عدم صحتها (1) ..

و لم لا يكون العكس هو الصحيح، و لا سيما بملاحظه: أن حديث الإفک قد تواردت عليه العلل و الأسقام. الموجبه لضعفه و سقوطه؟!..

و قد حاول العسقلانى الجمع و التوجيه: بأنه ربما يكون قد تزوج بعد حديث الإفک، و معنى أنه لم يكشف كنف أثنى قط: أنه لم يجامع (2).

و لكن ماذا يعمل العسقلانى فى النصوص الكثيره التى تقول: إنه كان عنينا، و له مثل الهدبه، و لا مأرب له بالنساء! إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه هنا؟!.

ثانيا: لقد روى القرطبى أيضا: أن زوجه صفوان جاءت تشكوه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم : و معها ابنان لها منه، فقال النبى صلى الله عليه و آله وسلم أشبه به من الغراب بالغراب (3).ن.

1- راجع: فتح البارى ج 8 ص 350، عن سنن أبى داود، و البزار، و ابن سعد، و صحيح ابن حبان، و الحاكم من طريق الأعمش، عن أبى سعيد .. و راجع السيره الحلبيه ج 2 ص 302 و 293، و مشكل الآثار ج 2 ص 423، و الإصابه ج 2 ص 191.
2- فتح البارى ج 8 ص 350 و الإصابه ج 2 ص 191.
3- المصدران السابقان.

فكيف يكون العنين الذى له مثل الهدبه أولاد؟!

و حين لم يستطع العسقلانى أن يجيب على هذا، حاول التشكيك بقول القرطبى بقوله: إنه لم يقف على مستنده فى ذلک .. ثم يورد احتمال أن يكون الذى قال له النبى صلى الله عليه و آله وسلم ذلک هو صفوان آخر (1).

و لكنه بعد تصريح القرطبى بأن المراد هو ابن المعطل، فلا يصغى لاحتمالات العسقلانى، و توجيهاته التبرعيه، فإنها اجتهاد فى مقابل النص.

و إذا كان العسقلانى لم يقف على مستند القرطبى، فإن ذلک لا يسقط الروايه، عن درجه الاعتبار، بل هو يحتّم على العسقلانى أن يقوم بمزيد من البحث و التتبع ..

و إذا لم يوجد للروايه سند، فإن ذلک لا يعنى أن تكون كاذبه، لا سيما مع تقويّها بالروايه الصحيحه التى سبقتها.

ثالثا: من أين علمت عائشه و سواها أن لصفوان بن المعطل مثل هذه الهبه؟!. بل من أين علمت أن لا مأرب له بالنساء؟!.

رابعا: إذا كان صفوان عنينا، و له مثل الهدبه، فلماذا لم يبادر كل من سمع الإفک إلى تكذيب ذلک، و السخريه من القاذفين و الآفكين؟!!

و كيف شاع الإفک و ذاع، حتى دخل كل ناد و بيت، كما نص عليه الزمخشرى؟!

و كيف لم يلتفت الآفكون إلى أنهم لن يجدوا من يصدقهم فين.

1- المصدران السابقان.

فريتهم، و الحاله هذه؟!

و لماذا احتاج النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى الوحى و الاستعذار من ابن أبى؟!

و لماذا قال النبى صلى الله عليه و آله وسلم لعائشه: إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله و توبى إليه.

و لماذا تبكى عائشه و أمها و أبوها، و تحمّ و تمرض؟!.

و كيف استقر فى قلوبهم ذلک؟ ..

و لم لم يبادر أحد منهم و لا النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى الذبّ عنها، و تكذيب القائلين؟!..

و صفوان .. لماذا لم يبادر إلى إظهار نفسه، و الإعراب عن واقع القضيه، و حقيقه الأمر؟!.

اعتذارات واهنه:

و أما احتمال: أن يكون القذف فيما هو دون الزنا، فيرده أن الآيات تطلب الشهداء الأربعه من القاذفين ..

و يرده أيضا: أنهم يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد حد من قذف، و لم يقولوا:

إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد عزّرهم!!

و أيضا لماذا يجازف ابن المعطل بضرب حسان، ثم يعرّض نفسه لغضب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، من أجل ذلک .. إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه و استقصائه ..

و قد يقال: إن المراد بكونه حصورا: أنه ممن يحبس نفسه عن شهوته.

و نقول:

أولا: قد تقدم انه لم يكن يمكن زوجته من الصيام حتى شكته إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

ثانيا: إن هذا الأمر لا ينفع فى مقام التبرئه، لأنه وصف اختيارى فيمكن أن يكون الإنسان كافا نفسه اليوم غير كاف لها غدا أو بعد غد.

و كم تجد من الناس من يكون على صفه العداله اليوم ثم يخرج عن ذلك إلى دائره الفسق و تعمّد ارتكاب الفواحش و المعاصى.

ثالثا: إن هذا المعنى لا يناسب قولهم: إنهم و جدوه كذلك ..

3- صفوان يدخل على أهل النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

و أما قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم على المنبر عن صفوان: إنه ما كان يفارقه فى سفر و لا حضر، و لم يكن يدخل على أهله إلا معه .. و فى لفظ: (بيتى)، و فى لفظ: (بيتا من بيوتى إلا معى) (1).

فهو أيضا غريب و عجيب.

فأولا: إن صفوان حسبما يقولون: لم يسلم إلا فى تلك السنه، و يرى بعض المؤرخين- و هو الواقدى و من تبعه ..-: أن أول مشاهده الخندق- بينما يرى فريق آخر أن أول مشاهده هو غزوه المريسيع نفسها، و كان إسلامه قبلها (2).9.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 299، و سيره ابن هشام ج 3 ص 312، و البدايه و النهايه ج 4 ص 161، و الطبرى ج 2 ص 267، و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 197. و مصادر كثيره أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.
2- الاستيعاب هامش الإصابه ج 2 ص 187، و أسد الغابه ج 3 ص 26 و الإصابه ج 2 ص 190، و فتح البارى ج 8 ص 349.

فکيف صح أن يقال: إنه لم يفارق النبی صلی الله عليه و آله وسلم فی سفر، و لا فی حضر، و هو لم يسلم، و لم يتبع النبی صلی الله عليه و آله وسلم إلا قبل مده و جيزه جدا.

و کانت أول مشاهده المريسيع نفسها .. فهل کان يدخل علی زوجات النبی صلی الله عليه و آله وسلم ، و يسافر معه، لا يفارقه و هو مشرک؟!..

ثانيا: لو أننا تجاوزنا ذلک، فإن قول النبی صلی الله عليه و آله وسلم : لم يکن يدخل علی أهلی إلا معی .. غريب و عجيب، و لا سيما إذا صدقنا ما قالته الروايه، من أن الحجاب کان قد ضرب علی نساء النبی .. فما هو المبرر لدخول صفوان علی نساء النبی صلی الله عليه و آله وسلم ، و هو رجل أجنبی عنهن، سواء فی حضوره صلی الله عليه و آله وسلم ، أو فی حال غيابه؟! و أين هی الغيره، و الحميه، و الدين إذن؟!. ألا يعتبر ذلک طعنا فی شخص النبی صلی الله عليه و آله وسلم و العياذ بالله؟! .. هذا النبی الذی أمر زوجاته أن يستترن حتی من ابن أم مکتوم الأعمی، و حين قلن له صلی الله عليه و آله وسلم : إنه أعمی، قال النبی صلی الله عليه و آله وسلم : أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟ (1) ..

اللهم إلا أن نأخذ بقول ابن زيد: إن الناس کانوا لعائشه (رض) محرما، فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم، و ليس لغيرها من النساء ذلک (2). و لکن:

1- ليت شعری: ما الفرق بين عائشه، و بين سائر أزواج النبی صلی الله عليه و آله وسلم ، و لماذا اختصت عائشه بهذه الفضيله دونهن؟!..

2- لماذا إذن ضرب عليها الحجاب؟!، فإن ذلک سفه و لغو، لعدم7.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 128 و 126، و مسند أحمد ج 6 ص 296.
2- تفسير الطبری ج 18 ص 77.

وجوب الستر عليها أصلا، و جواز تبرجها تبرج الجاهليه؟

و كذلک لماذا يمنعها حتى من رؤيه الأعمى ابن أم مكتوم؟!..

و ثالثا: إنه لا معنى لقوله صلى الله عليه و آله وسلم : لم يكن يدخل على أهلى إلا معى، فإن الإفک كان فى حال غياب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لا فى حال حضوره، و لا فى حال دخوله على أهله .. إذ لم يدع أحد: أن صفوان قد دخل على أهل النبى بدون علمه، بل ادعوا الإفک عليه فى بقائه مع عائشه في الصحراء- فقد قال ابن أبى كما يروون: زوجه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت .. أو ما هو أقبح من هذا الكلام ..

4- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له:

و اما ما ذكروه فى روايات الإفک: من أن حسان بن ثابت قد هجا صفوان بقوله:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعه أمسى بيضه البلد فعدا عليه صفوان فضربه بالسيف.

و تقدم فى نص آخر: أنه قعد له، فضربه ضربه بالسيف، و هو يقول:

تلقى ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و انتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر فاستغاث حسان الناس، ففر صفوان، فجاء حسان إلى النبى فاستعداه عليه، فاستوهبه، فعاضه من نخل عظيم، و جاريه (1).6.

1- المعجم الكبير ج 23 ص 111- 117 و مجمع الزوائد ج 9 ص 236.

فإنه أيضا: محل شک كبير، فقد:

1- ورد أن فتيه من المهاجرين و الأنصار تنازعوا على الماء، وهم يسقون خيولهم، فغضب من ذلک حسان، فقال هذا الشعر .. و تفصيل القضيه:

إن جهجاه أورد فرسا لرسول الله، و فرسا له الماء، فوجد على الماء فتيه من الأنصار، فتنازعوا فاقتتلوا، فقال ابن أبى: هذا ما جزونا به:

آويناهم ثم هم يقاتلوننا .. فبلغ حسان بن ثابت، فهجا المهاجرين بالأبيات الإحدى عشره، التى منها هذا البيت:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعه أمسى بيضه البلد قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : يا حسان نفست على إسلام قومى؟!، و أغضبه كلامه .. فعدا صفوان على حسان، و ضربه بالسيف، و قال:

تلق ذباب السيف الخ ..

ثم ذكر: أن قوم حسان أخذوا صفوان، و أطلقه سعد بن عباده، و كساه .. ثم أتوا بحسان إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم مرتين، فلم يقبله، و قبله فى الثالثه (1).

و هذه هى الروايه المنسجمه مع سائر النصوص .. كتعبير ابن أبى عن المهاجرين ب (الجلابيب) (2).

2- إن روايات الإفک تصرح بأن حسانا كان يعرّض بمن أسلم من مضر .. و نقول: ما شأن من أسلم من مضر بقضيه الإفک؟!.4.

1- الأغانى ط ساسى ج 4 ص 12 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 163 عن ابن إسحاق.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 304.

3- و بالنسبه لقول النبی صلی الله علیه و آله وسلم لحسان: (أتشوهت علی قومی أن هداهم الله لإسلام) نقول: لماذا لم یؤنبه النبی الأکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) علی قذفه، و إنما أنبه علی هجائه لقومه فقط؟!

4- و بالنسبه لقول صفوان لحسان حین ضربه بالسیف:

تلق ذباب السیف عنی فإننی غلام إذا هو جیت لست بشاعر نقول: إن هذا الشعر یشیر إلی أن صفوان بن المعطل إنما ینتقم من حسان بسبب هجائه له .. و هو الأمر الذی عجز صفوان عن مواجهته، فلجأ إلی طریقه العنف ..

5- إن قول صفوان فی البیت التالی:

و لکننی أحمی حمای و أنتقم من الباهت الرامی البراه الطواهر صریح فی أنه یؤنبه علی رمیه الطواهر من النساء، و لیس بالضروره أن یکون مقصوده هو عائشه، فیما یرتبط بالإفک علیها، بل المقصود- کما صرح به الصنعانی- هو أم صفوان، فإن حسان بن ثابت کان یهجو صفوان بن المعطل و یذکر أمه، فضربه من أجل ذلک (1).

6- قد ذکرت بعض الروایات أن صفوان قال: (آذانی، و هجانی، و سفه علیّ، و حسدنی علی الإسلام، ثم أقبل علی حسان، و قال: أسفهت علی قوم أسلموا؟) (2).

فلو کانت القضیه فی موضوع الإفک، لکان المناسب احتجاج7.

1- المصنف للصنعانی ج 10 ص 162.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 437.

صفوان علیه بذلک، لیکون باب العذر له أوسع .. و کان علی النبی صلی الله علیه و آله وسلم : أن یؤنبه علی ذلک أیضا، لأن ذلک عند الله عظیم- کما عبّرت به الآیه الشریفه.

7- و قال السمهودی، و أبو الفرج: روی عقبه، عن العطاف بن خالد، قال: کان حسان یجلس فی أجمه فارع، و یجلس معه أصحابه:

و یضع لهم بساطا یجلسون علیه، فقال یوما- و هو یری کثره من یأتی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم من العرب یسلمون-:

أری الجلایب قد عزوا و قد کثرواو ابن الفریعه أمسی بیضه البلد فبلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فقال: من لی من أصحاب البساط، فقال صفوان بن المعطل: أنا لک یا رسول الله منهم، فخرج إلیهم، و اخترط سیفه، فلما رأوه مقبلا عرفوا من وجهه الشر، ففروا و تبددوا، و أدرک حسان داخلا بیته، فضربه، ففلق ثّنته.

فبلغنی: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم عوضه، و أعطاه حائطا، فباعه من معاویه بن أبی سفیان بمال کبیر، فبناه معاویه بن أبی سفیان قصرا (1) ..

و خلاصه الأمر: أن کل الدلائل و الشواهد تشیر إلی أن ضرب صفوان لحسان لا علاقه له بقضیه الإفک علی الإطلاق ..

8- و بعد کل ذلک .. لماذا یلجأ صفوان إلی ضرب حسان فی قضیه الإفک، و إلی استعمال أسلوب العنف معه، ألیس قد علم الناس: أنه لا یقرب النساء، و أنه کان عنینا، و أن له مثل الهدیه؟!..3.

1- الأغانی ج 4 ص 11 و وفاء الوفاء ج 3 ص 962، 963.

و لماذا .. لا يضرب ابن أبى أيضا، أليس هو أولى بذلك، بعد ان تولى كبر الإفك، كما يقولون؟!.

9- و إذا كان قد ضرب حسانا، فلماذا يظهر النبى صلى الله عليه و آله وسلم التغيظ على صفوان؟.

و يدافع عن قاذف زوجته؟، و يحاول المحافظه عليه؟

ثم يتبرع من ماله بسيرين، و بيرحاء- على ما يقولون، ليرضى حسانا عن ضربته؟!

و لماذا لا يرضيه من مال صفوان قصاصا له؟!

و لماذا يهتم النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالصلح بينهما؟ و يحاول إرضاء حسان بهذا النحو من التضحيه بالمال و غيره؟! مع أن الصلح فى قضيه تتعلق بزوجه هذا المصلح نفسه؟! و تتضمن بالأخص رميها بالزنا؟ نعوذ بالله من ذلك ..

10- و أما إذا كان صفوان قد ضربه بعد نزول آيات التبرئه .. و كان حسان قد عاد إلى القذف .. فقد كان اللازم: أن يقيم النبى صلى الله عليه و آله وسلم عليه الحد من جديد، مع ان الأمر يصير أشد و أعظم حينئذ، لأنه يتضمن تكذيب القرآن ..

إلى غير ذلك من الأسئله، التى لم و لن تجد لها جوابا مقنعا و مقبولا على الإطلاق. (1).

5- بيرحاء:

و يقولون: إن صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت فى قضيه2.

1- المصنف ج 10 ص 162.

الإفک، فعوّض النبی صلی الله علیه و آله وسلم حسانا عن ذلک- بالإضافه إلی سیرین- أرضا اسمها: بیرحاء.

و نحن نشک فی ذلک:

إذ قد ورد فی البخاری: أن أبا طلحه قال للنبی صلی الله علیه و آله وسلم : إن الله یقول فی کتابه: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. و إن أحب أموالی إلیّ بیرحاء، و إنها صدقه لله .. أرجو برّها و ذخرها عند الله، فضعها یا رسول الله حیث أراک الله.

فقال صلی الله علیه و آله وسلم : بخ، ذلک مال رابح، ذلک مال رابح، و قد سمعت ما قلت، و إنی أری أن تجعلها فی الأقربین.

فقال أبو طلحه: افعل یا رسول الله، فقسمها أبو طلحه فی أقاربه، و بنی عمه (1) ..

فأعطاها لحسان، و أبی بن کعب، لأن حسانا یجتمع معه فی الأب الثالث، و أبی ابن عمته (2) ..

و أضاف ابن زباله، عن أبی بکر بن حزم إلیهما: ثبیط بن جابر، و شداد بن أوس، أو أباه أوس بن ثابت، یعنی أخا حسان فتقاوموه، فصار لحسان، فباعه لمعاویه بمائه ألف درهم (3) ..3.

1- البخاری، کتاب الزکاه باب 48، باب الزکاه علی الأقارب، و السیره الحلبیه ج 2 ص 304، و وفاء الوفاء ج 3 ص 961، مع بعض الاختلاف، و سنن النسائی ج 6 ص 231 و 232، و الروض الآنف ج 4 ص 22 و أخرجه مسلم و الراوندی و أبو داود، و النسائی مختصرا.
2- الروض الآنف ج 4 ص 22، و السیره الحلبیه ج 2 ص 304، و وفاء الوفاء ج 3 ص 962، و سنن النسائی ج 6 ص 232.
3- وفاء الوفاء ج 3 ص 963.

6- شعر حسان فی الاعتذار لعائشه:

تذکر روایات الإفک: أن حسان بن ثابت قد اعتذر لعائشه بأبیات یقول فیها:

حصان رزان ما تزن بریبهو تصبح غرثی من لحوم الغوافل فقالت له: لکنک لست کذلک .. و فیها:

فإن کان ما قد قیل عنی قلته فلا رفعت سوطی إلی أناملی ..

إلی آخر الأبیات.

و نحن نشک فی صحه ذلک، و ذلک لما یلی:

1- إن قوله: فإن کنت قد قلت الذی قد زعمتم.

یدل علی أنه یکذب ما نسب إلیه من الإفک، و لیس فیه اعتذار لأحد ..

بل هو یستدل علی عدم صحه ذلک بقوله:

و کیف ودی ما حبیت و نصرتی لآل رسول الله زین المحافل

أأشتم خیر الناس بعلا و والدا ..و نفسا لقد أنزلت شر المنازل (1) کما أنه لیس فیه تکذیب لنفسه کما زعمت بعض الروایات (2) بل هو تکذیب لما نسب إلیه مع استدلال و إیراد شواهد.

2- ما رواه ابن هشام، عن أبی عبیده، قال: إن امرأه مدحت بنت8.

1- مسند أبی یعلی ج 8 ص 335- 338 و تاریخ الخمیس ج 1 ص 479 و فتح الباری ج 8 ص 374 و السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 320.
2- راجع: مسند أبی یعلی ج 8 ص 335- 338.

حسان بن ثابت عند عائشه، فقالت:

حصان رزان، ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشه: لكن أباها (1).

3- و فى بعض طرق روايه مسروق: أن حسانا قال ذلک: (يشبب ببنت له) (2).

4- لقد ورد: أن أنس بن زنيم، حينما بلغه إهدار النبى صلى الله عليه و آله وسلم دمه جاء إليه معتذرا، و أنشده أبياتا كان منها قوله:

و نبّى رسول الله: أنى هجوته فلا رفعت سوطى إلى اذن يدى (3) و على هذا .. فلا يستبعد أن تكون هذه القصيده منحوله لحسان بما فيها أبيات التبرى كما ربما تشير إليه الشواهد.

و قد قال الأصمعى عن حسان: (تنسب له أشياء لا تصح عنه) (4) ..

و محاوله العسقلانى التأكيد على: أن اللاميه قد قالها حسان فى عائشه، إذ قد ورد فيها:

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم الخ .. (5).

ما هى إلا محاوله فاشله .. بعد أن ثبت التصرف فى الأبيات .. و أيضا فإن هذا البيت عام المضمون .. فيمكن أن يكون قد بلغ ابنه حسان عن..

1- سيره ابن هشام ج 3 ص 320، و فتح البارى ج 8 ص 374.
2- فتح البارى ج 8 ص 374.
3- مغازى الواقدى ج 2 ص 790، و الإصابه ج 1 ص 69، و السيره الحلبيه ج 2 ص 302.
4- الاستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 339.
5- فتح البارى ج 8 ص 374 ..

المادحه شی ء یسوؤها، فترید أن تبرئ نفسها منه .. أو لعل البیت لأنس بن زنیم، ثم نحل لحسان، لحاجه فی النفس قضیت ..

هذا کله .. عدا عن أن البیت الأول، أعنی قوله: حصان رزان الخ ..

عام المضمون کذلک ..

و یلاحظ أیضا: أن بعض الأبیات المذکوره فیها ضعف ولین، لا یناسب شعر حسان. فلیلاحظ قوله:

تعاطوا برجم القول زوج نبیهم و سخطه ذی العرش الکریم فاترحوا

فآذوا رسول الله فیها و عمموامخازی سوء عمموها و فضحوا (1) و اخیرا: فإن مما یلفت النظر هنا: أن البعض قد جعل قوله: فلا رفعت سوطی الخ .. دلیلا علی أنه لم یجلد فی الإفک، و لا خاض فیه (2) .. و لکنهم لما رأوا: أن قول الآخر:

لقد ذاق حسان الذی کان أهله و حمنه، إذ قالوا هجیرا و مسطح ینافی ذلک، ادّعوا: أنه محرف، و أن الصحیح هو الروایه الأخری:

لقد ذاق عبد الله ما کان أهله (3) الخ .. بل لقد قالوا: إن هذا الشعر هو لحسان نفسه فی ابن أبی، و أنه قد قاله فی الآفکین حین جلدوا (4).

مع أن قائل هذا الشعر هو عبد الله بن رواحه، أو کعب بن مالک،6.

1- المعجم الکبیر ج 23 ص 116/ 117.
2- السیره الحلبیه ج 2 ص 302، و الروض الآنف ج 4 ص 23.
3- الروض الآنف ج 4 ص 24 و المعجم الکبیر ج 23 ص 116 و 117.
4- الاستیعاب، هامش الإصابه ج 4 ص 359 و 360 و المعجم الکبیر ج 23 ص 116 و 117 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 236.

كما سيأتى .. كما أن أبا عمر صاحب الاستيعاب قال: إن الأصح هو قوله: لقد ذاق حسان الذى كان أهله (1).

و على كل حال .. فإن عندنا مثل عامى يقول: الفاخورى يجعل أذن الجره أين و كيفما أراد ..

7- توبه الآفكين أو تبرئتهم:

اشاره

و قد ذكروا: أن عائشه قد رجت الجنه لحسان، و قالت، فى قوله:

فإن أبى، و والده، و عرضى لعرض محمد منكم وقاء ..

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .. و برأته من أن يكون قد افترى عليها، ثم لما قيل لها: أليس ممن لعنه الله فى الدنيا و الآخره بما قال فيك؟ قالت: لم يقل شيئا الخ .. (2).

و أيضا .. فإننا نجد فى بعض الروايات: أن ابن عباس يؤكد على توبه حسان، و مسطح، و حمنه !!..

و يقول الصفدى: (تاب الله على الجماعه إلا عبد الله السلولى) (3).

يقصد بالجماعه: حمنه، و حسانا، و مسطحا ..

و فى روايه: أن الله تعالى سوف يستوهب المهاجرين من الآفكين يوم القيامه، فيستأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم عائشه .. فتهبه إياهم (4).ى.

1- الاستيعاب، هامش الإصابه ج 4 ص 359 و 360 و المعجم الكبير ج 23 ص 116 و 117 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 236.
2- راجع: تاريخ الخميس ج 1 ص 478، و الاستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 340.

3- نكت الهميان ص 136.
4- الدر المنثور ج 5 ص 37 عن الطبرانى.

و نحن إزاء هذه المنقولات نشير إلى ما يلى:

1- كيف تبرئ عائشه حسانا، و هم يقولون: إنه ممن تولى كبر الإفک؟!..

و کیف نجمع بين جعلها العذاب العظيم له هو عماه .. و بين قولها:

لم يقل شيئا؟!

فمن لم يقل شيئا لماذا يكون له هذا العذاب العظيم؟

2- كيف حكمت عائشه بمغفره كل ذنب لحسان، و كيف يكون العذاب العظيم له هو عماه، مع أن القرآن قد نص على أن العذاب العظيم يكون فى الآخره، لا فى الدنيا؟! و أنه عذاب ينتظر الآفكين، و لا مفر لهم منه، قال تعالى: لُعِنُوا فِی الدُّنْیا، وَ الْآخِرَهِ، وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ ..

3- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبه الآفكين، و كذلک عائشه، مع أن ابن عباس نفسه و غيره يصرحون بأن من يقذف أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لا توبه له، و اما من يقذف غيرهن فله توبه (1)؟!..

و روى الزمخشرى و غيره: عن ابن عباس: أنه كان يوم عرفه فى البصره يفسر القرآن، و كان يسأل عن تفسيره، حتى سئل عن هذه الآيات، فقال: من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته، إلا من خاض فى أمر عائشه. قال الزمخشرى: و هذا منه مبالغه، و تعظيم لأمر الإفک (2).9.

1- الدر المنثور ج 5 ص 35 عن سعيد بن منصور، و ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه عن ابن عباس، و تفسير الطبرى ج 18 ص 83، و السيره الحلبيه ج 2 ص 306، عن الخصائص الصغرى، بمثل قول ابن عباس.

2- الكشاف ج 3 ص 223، و تفسير النيسابورى، بهامش الطبرى ج 18 ص 69.

و هذا موافق لصريح الآيات القرآنيه.

4- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبه الثلاثه، و حصر العذاب الأخروى فى ابن أبى، و نحن نرى: أن آيات القرآن قد نصت على أن العذاب العظيم فى الآخره لجميع الآفكين؟، قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ، الْمُؤْمِناتِ، لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ، وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ إلى آخر الآيات ..

هل لقاذف زوجه النبى توبه:

هذا .. و يرى البعض ان لقاذف زوجه النبى صلى الله عليه و آله وسلم توبه، و أنه إنما طوى ذكر التوبه فى آيات الإفک لكونها معلومه (1) ..

و نحن إزاء هذا الادعاء نشير إلى ما يلى:

1- إن من يقذف أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم يؤذى نفس النبى صلى الله عليه و آله وسلم و لا أعظم، و أشد من أذيته صلى الله عليه و آله وسلم فى ناموسه، و شرفه .. و حال من يؤذيه صلى الله عليه و آله وسلم فى الدنيا و الآخره معلوم من الآيات القرآنيه و غيرها .. و لا سيما إذا كانت أذيه من هذا النوع !! ..

2- إن هذا الرأى لا يضر بما قلناه آنفا، من تناقض كلام ابن عباس و غيره فى هذا المقام ..

3- قال الزمخشرى: (.. و لو فليت القرآن كله، و فتشت عما اوعد به من العصاه، لم تر الله تعالى قد غلظ فى شى ء تغليظه فى إفک عائشه!! رضوان الله عليها، و لا أنزل من الآيات القوارع، المشحونه9.

1- راجع: تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج 18 ص 69.

بالوعيد الشديد، و العتاب البليغ، و الزجر العنيف، و استعظام ما ركب من ذلک، و استفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل على طرق مختلفه، و أساليب مفتنه، كل واحد منها كاف فی بابه .. و لو لم ينزل إلا هذه الآيات الثلاث (يعنى قوله: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ .. إلى قوله: الْحَقُّ الْمُبِينُ ..)

لكفى بها: حيث جعل القذفه ملعونين فی الدارين جميعا، و توعدهم بالعذاب العظيم فی الآخره، و بأن ألسنتهم، و أيديهم، و أرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا ..) (1).

و مع ذلک كله هم يقولون: إن لقاذف زوجه النبی توبه، لماذا؟

لكی يصح قولهم بتوبه حسان و أضرابه، ممن لهم بهم هوى سياسی أو غيره!!

ما عشت اراک الدهر عجبا!!..

8- ضرب بريره:

اشاره

و تذكر روايات الإفک: أن عليا عليه السلام قد انتهر الجاريه بريره، و فی بعضها: انه ضربها .. و فی روايه: أن النبی صلى الله عليه و آله وسلم قال لعلی: شأنک بالجاريه .. فسألها علی، و توعدها، فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها و سألها .. و فی روايه الاكتفاء، و ابن إسحاق: فقام إليها علی، فضربها ضربا شديدا، يقول: أصدقی رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (2).2.

1- تفسير الكشاف ج 3 ص 223.
2- راجع: فتح الباری ج 8 ص 358، و تاريخ الخميس ج 1 ص 478، و إرشاد الساری ج 7 ص 269، و السيره الحلبيه ج 2 ص 298، و سيره ابن هشام ج 3 ص 313، و الكامل فی التاريخ ج 2 ص 117، و تاريخ الطبری ج 2 ص 267، و البدايه و النهايه ج 4 ص 162.

و عند ابن أبى الحديد: لما استشار النبى صلى الله عليه و آله وسلم عليا، قال له: (ما هى إلا شسع نعلک، و قال له: سل الخادم و خوفها، و إن أقامت على الجحود فاضربها، إلى أن قال: و نقل النساء إليها كلاما كثيرا عن على و فاطمه، و أنهما قد أظهرا الشماته، جهارا و سرا، بوقوع هذه الحادثه لها، فتفاقم الأمر و غلظ ..) ثم ذكر: أنه عند ما نزل القرآن ببراءتها، كان منها ما يكون من المغلوب حين ينتصر .. (1).

و نقول:

و فى نص آخر: أنه عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه و آله وسلم : (و سل بريره خادمتها، و ابحث عن خبرها منها، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : فتول أنت يا على تقريرها.

فقطع لها على عليه السلام عسبا من النخل، و خلا بها يسألها عنى، و يتهددها، و يرهبها لا جرم أنى لا أحب عليا أبدا) (2).

و نقول:

1- إننا لا نعرف المبرر لضرب بريره- هذه التى عجب الناس من فقهها!!- كما يزعمون .. بل ما هو المبرر حتى لانتهارها؟!. بل ما هو المبرر لأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم له بذلک، بقوله: (شأنک بالجاريه)؟! .. نعم .. لا نعرف المبرر لهذا الأمر الذى يقع بمرأى من النبى صلى الله عليه و آله وسلم و بمسمع، بل بموافقته و أمره، سعيا لانتزاع إقرار منها على زوجه هذا النبى الأعظم6.

1- شرح النهج ج 9 ص 194.
2- الجمل ص 157 و 158 و 412 و راجع ص 426 ط سنه 1413 ه، و راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 111- 117 و مجمع الزوائد ج 9 ص 236.

بالقبيح .. مع ان هذا النبى نفسه قد حرم التوسل بالقوه، أو بأى من أساليب التخويف، لانتزاع إقرار من أحد على غيره. و إذا كان على عليه السلام قد بادر إلى ذلک من عند نفسه، و کان ذلک يمثل عدوانا عليها.

فلماذا لا يقتص منه مادام أنه قد اعتدى عليها بالضرب و التهديد؟!..

2- هل کانت بريره حاضره و ناظره لما جرى بين صفوان و عائشه لتعرف بالأمر و تقر به إثباتا أو نفيا؟!..

التوجيه البارد:

و من الطريف هنا أن يوجه السهيلى ذلک بقوله: (.. و إن ضرب على للجاريه، و هى حرّه و لم تستوجب ضربا، و لا استأذن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى ضربها .. فأرى معناه: أنه أغلظ لها بالقول، و توعدها بالضرب، و اتهمها أن تکون خانت الله و رسوله، فکتمت من الحديث ما لا يسعها کتمه، مع إدلاله، و أنه کان من أهل البيت ..) (1).

و نقول:

1- إننا لا ندرى متى تغيرت اللغه، و صار معنى قولهم: (ضربه):

أنه تهدده بالضرب!!.

2- و لا ندرى أيضا .. ما الفرق بين الحره و الأمه، حتى يجوز ضرب الأمه بلا ذنب، و لا يجوز ضرب الحره!!.

3- و لا ندرى کذلک .. إن کان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يأذن فى ضرب البرى ء، أو لا يأذن!!8.

1- الروض الآنف ج 4 ص 20، و ليراجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 298.

4- و لا ندرى رابعه: إن كان مجرد الاتهام لأحد يبرر ضربه، و الاعتداء عليه، و تهديده !!.

5- و لا ندرى أخيرا !! و ليتنا كنا ندرى .. إن كان مجرد كون على (ع) من أهل البيت، و إدلاله بذلک، يسوّغ له الاعتداء على الأبرياء بالضرب و التهديد !!

فمن كان يدرى .. فليعلمنا، فلسوف نكون له من الشاكرين ..

9- استشاره بريره و تقريرها:

و أين قولهم: إنهم قد ضربوا بريره لانتزاع إقرار منها على سيدتها، من قول بعض الروايات: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار بريره، ثم صعد المنبر فبرأ عائشه .. و بعض الروايات تعكس الأمر، و تقول: إنه برأها، ثم استشار فى أمرها ..

و نحن لا يمكننا قبول ذلک أيضا، و ذلک لما يلى:

أولا: إنه حينما برأها أولا .. قد دل على أنه قاطع بطهاره ذيلها ..

فما معنى محاوله تقريرها ثانيا .. فإن كان فى شک من أمرها فقد كان الأجدر: أن يقررها قبل أن يقف فى المسجد ذلک الموقف، و يقول ذلک القول، الذى كاد أن يوقع الفتنه بين الحيين الأوس و الخزرج .. فإن ذلک هو التصرف الطبيعى لكل إنسان يواجه مشكله من هذا النوع ..

و كذلک الحال .. لو كان قد سأل عنها بريره، ثم برأها على المنبر أولا، ثم عاد فاستشار فى أمرها، كما تقول بعض الروايات الأخرى ..

فما المبرر لهذه الاستشاره اللاحقه فإن الأولى و الأجدر، و التصرف

الطبیعی هو عکس ذلک. إذ أن السؤال و التبرئه لها لا یبقیان موقعا للاستشاره فی أمرها، لأن الأمر یکون قد حسم و انتهی.

و إن کان الأمر لم یحسم بذلک، فکیف اعتمد علی قول بریره حینما برأها أولا علی المنبر (1)؟

ثانیا: إذا کان صلی الله علیه و آله وسلم قد اعلن فی المسجد براءه عائشه، ثم عاد فقرّر بریره، فماذا سیکون موقفه لو أن بریره أقرت بخلاف ما اعلنه، و ماذا سیقول للناس یا تری؟!

و ثالثا: هل کان النبی صلی الله علیه و آله وسلم الذی هو عقل الکل، و إمام الکل، و مدبر الکل بحاجه إلی الاستشاره حقا؟!..

و کیف أدرکت بریره براءه عائشه، و عجب الناس من فقهها، و کذلک عمر و عثمان، و أسامه، ووو .. الخ .. و لم یستطع النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، نبی الأمه: أن یدرک ذلک؟!

و هل لم یکن عنده من الفقه بمقدار ما عند بریره؟!.

و أین کان فقه علی علیه السلام، و کذلک فقه غیره من صحابه الرسول (صلی الله علیه و آله).

و رابعا: لنفرض أن بریره اتهمت عائشه، و العیاذ بالله، مع أنها سیدتها، و ولیه نعمتها، و واهبه حریتها .. فهل یستطیع النبی (صلی الله علیه و آله) أن یرتب الأثر علی اتهام بریره؟! و هو یعلم: أنها لم تکن معها فی تلک الغزوه؟!، و إذا کانت معها، فلماذا لم تخبر حاملی الهودج أن5.

1- إرشاد الساری ج 4 ص 395.

سيدتها ليست فيه ..

خامسا: هل يمكن للنبى صلى الله عليه و آله وسلم يرتب الأثر على اتهامها لسيدتها، و هى شاهد واحد .. و هذا الشاهد هو امرأه، و ليست رجلا؟!

سادسا: إنها لم تشهد بالنفى، بل أظهرت عدم علمها بشى ء؛ فكيف جاز- بعد هذا- للقسطلانى أن يقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد اعتمد على قول بريره، عندما برأ عائشه على المنبر، كما تقدم؟!!..

سابعا: ما هو المبرر لاستشاره أولئک الذين لم يحضروا و لم يشهدوا غزوه المريسيع أصلا، مثل بريره، و أم أيمن، و زينب بنت جحش و غيرهم؟!

و لم لم يختر من زوجاته إلا خصوص زينب بنت جحش، التى تقول عائشه: إنها الوحيده التى كانت تساميها من بين زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم ليسألها؟، فهل يريد حقا: إثبات التهمه عليها؟!..

ثم لماذا يترک سؤال و استشاره أم سلمه، التى تنص الروايات على أنها كانت معها فى غزوه المريسيع؟!

ثامنا: حتى لو كانوا جميعا معها فى غزوه المريسيع، فأيهم ذلک الذى كان معها حينما وجدها ابن المعطل وحيده فى الصحراء، ثم لحقهم بها؟!!

فحتى لو شهد الكل عليها بالإثبات أو بالنفى .. فإن ذلک لا يفيد، و لا يصح ترتيب الأثر عليه، و لا يمكن إثبات شى ء فى أمر كهذا إلا عن طريق الإقرار و حسب، فلا معنى للاستشاره، و لا لسؤال أحد ..

10- نفاق سعد بن عباده:

اشاره

تقول عائشه: (فقام سعد بن عباده، سيد الخزرج- و كان قبل ذلک رجلا صالحا-). (1)

و تقول عن أسيد بن حضير: (.. و كان اسيد رجلا صالحا فى بيت من الأوس عظيم). (2)

فهل يعنى ذلک: أن صلاح ابن عباده قد ذهب الآن؟!..

و إذا كان قد ذهب، فما الذى يكفل عودته إليه؟! فلعله استمر على عدم الصلاح إلى ما بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، حتى طالب بالخلافه لنفسه، و نازع أباها، و لم يبايعه، حتى اغتالته السياسه فى الشام، على حد تعبير طه حسين ..

أما أسيد بن حضير- الذى شهدت له أم المؤمنين بالصلاح الفعلى!! و جعلته فى بيت من الأوس عظيم!!! .. سيأتى بعض ما يفسر لنا هذا الموقف تجاهه، فإن ذلک يرتبط بتاريخه و مواقفه. فى موضعه كما سنرى إن شاء الله تعالى ..

ثم .. هناک وصف أسيد بن حضير لسعد بن عباده بأنه: منافق يجادل عن المنافقين!!. فإننا لا ندرى ما هو المبرر لهذا، إذ من المعلوم لدى كل أحد أن ابن عباده لم يكن منافقا، بل هو من كبار الصحابه، و هو ينافس أباها فى أمر الخلافه .. و الأنكى من ذلک: أن عائشه تحاول7.

1- النص موجود فى الروايه فى أول الكتاب ..
2- مغازى الواقدى ج 2 ص 427.

الإيحاء بصحه كلام ابن حضير، و ذلک حينما تقول: و كان قبل ذلک رجلا صالحا ..

و أهم من ذلک كله: أن نجد النبى صلى الله عليه و آله وسلم يسكت عن وصفهم لسعد بالنفاق ..

تأويلات موهونه ..

و أجاب البعض عن هذا: بأن النبى إنما ترک الإنكار على ابن حضير، لأنه إنما قال ذلک مبالغه فى زجر سعد، و على سبيل الغيظ و الحنق ..

و هذا الجواب لا يصح، لأن المنكر الذى صدر من أسيد، هو منكر على أى حال، سواء صدر منه على جهه الغيظ، أو لأجل الزجر، و لا يخرجه ذلک عن كونه قذفا بأمر فظيع، و خطير جدا، و معصيه عظمى ..

و قد اعتذر ابن التين- و حسّنه العسقلانى-: بأن مقصود عائشه: أنه لم يتقدم منه الوقوف مع أنفه الحميه (1).

و هو كلام فارغ .. فإن ذلک يعنى أن سعدا قد وقف هنا مع انفه الحميه، و أن ذلک لم يصدر منه قبل هذا. و من الواضح: أن هذا يكفى مبررا للطعن فى صلاحه، و لا سيما إذا كان هذا الوقوف يجر إلى إيذاء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و النيل من كرامته و شرفه، و يؤدى إلى النزاع بين الأوس و الخزرج.

هذا كله بالإضافه إلى أن ابن معاذ لم يتكلم بما يثير الحميه الجاهليه عند ابن عباده !!.2.

1- فتح البارى ج 8 ص 362.

و أما توجيه كلام أسيد تاره: بأن سعدا أراد أن يصنع صنيع المنافقين، لا أنه منافق بالفعل ..

و أخرى- كما يقول المازرى-: بأنه ليس المراد نفاق الكفر، بل المراد، أنه كان يظهر الموده للأوس، ثم ظهر عدمه ..

أما هذه التوجيهات، فهى أيضا لا يمكن أن تكون مقبوله .. و ذلک لبعدها عن مدلول اللفظ، و سياق الکلام، فإنه إنما أثبت لسعد عين نفاق المنافقين الذين يجادل عنهم سعد .. لأنه يريد أن يجعله منهم، و مدافعا عنهم.

ثم ما هو الربط بين الموده للأوس و قضيه الإفک على عائشه، و الاستعذار من ابن أبى؟، و بين حميه الجاهليه، و لم يصدر من ابن معاذ شى ء يثير حميه الجاهليه أبدا، و إنما هو قد تعهد بتنفيذ أوامر النبى صلى الله عليه و آله وسلم فقط .. فهل تنفيذ أوامره صلى الله عليه و آله يتنافى مع الموده للأوس؟! .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 12 223 11 - جلد الآفكين: ..... ص : 223 و روايات جلد الآفكين مختلفه جدا أيضا کما قدمنا حين الحديث عن تناقضات روايات الإفک، فاستقصاء الکلام فيها يحتاج إلى وقت طويل .. و لکن ما لا يدرک کله، لا يترک کله، و لذا فنحن نکتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

1- إن أغرب ما فى روايات الإفک: أن بعضها يقول: إن الآفکين قد جلدوا حدين .. و تزيد بعضها: إنه وجئ فى رقابهم .. و بعضها يکتفى بالوجى ء فى الرقاب للبعض منهم.

و نحن لم نستطع أن نفهم: لماذا جلدوا الحد الآخر!! كما أننا لم نعرف: السبب فی ضم الوجئ فی الرقاب إلی الحد الشرعی، فهل هو جزء منه؟ أم هو من قبیل البخشیش؟! أم ماذا؟.

و لعل روایات الإفک المضطربه فی هذا الأمر جدا هی التی دعت اصحاب النوایا الحسنه!!! .. إلی أن ینسبوا إلی ابن عمر القول: بأن قاذف أزواج النبی صلی الله علیه و آله وسلم یحد حدین، و هذا مما تفردت به روایات الإفک، و ابن عمر .. بل إن البعض یقول:

من قذف عائشه یقتل، و من قذف أزواج النبی صلی الله علیه و آله وسلم یحد حدین (1) ..

و لعل حکمهم بقتله، لأجل أن قذفه لها حینئذ یتضمن تکذیبا للقرآن النازل فی براءتها.

و لیس فی القرآن نص یفید أن الإفک کان علی عائشه، و إنما سمتها الروایات- التی قد تبین حالها- أما جلد أهل الإفک جلدین فإننا لم نفهم حتی الآن، لماذا حکم بالحدین لمن یقذف سائر أزواجه صلی الله علیه و آله وسلم ..

2- ثم هناک الروایه التی تقول: إنه صلی الله علیه و آله وسلم أمر برجلین و امرأه فجلدا الحد، و فسروا الرجلین بحسان و مسطح، و المرأه بحمنه، و یؤیده قول ابن رواحه، أو کعب بن مالک (2).

لقد ذاق حسان الذی کان أهله و حمنه إذ قالوا هجیرا و مسطح الأبیات .. و لم یذکر معهم ابن أبی ..6.

1- السیره الحلبیه ج 2 ص 294 و 305 و 306.
2- الأبیات مذکوره فی مختلف المصادر، لکن نسبها إلی قائلها فی التنبیه و الإشراف ص 216.

لکن فی الطبرانی قال:

أما ابن أبی فقد سلم من الجلد، کما تقوله هذه الروایه. و روی هذا البیت بصیغه لقد ذاق عبد الله .. و نسب مع بقیه الأبیات لحسان نفسه (1).

و لکن لماذا لم یجلد ابن أبی، مع أنه هو الذی تولی کبر الإفک، حسبما ذکرته روایات کثیره؟! و کیف جاز لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم أن یعطل الحد الشرعی الثابت علیه؟!

و اعتذر البعض عن ذلک: بأن قبیلته کانت تمنعه بحیث لو أراد النبی صلی الله علیه و آله وسلم أن یحده للزم فساد کبیر ..

و لکن کل ذلک لا یجدی؛ إذ ما الفرق بین حسان، و ابن أبی .. فابن أبی خزرجی، و کذلک حسان، فلماذا لا یمنع الخزرج حسانا شاعرهم، و لسانهم، کما منعوا ابن أبی؟!. ام یعقل أنهم یمنعون المنافق، و لا یمنعون المسلم؟!. و قد تلاوموا علی أخذهم صفوان بن المعطل، عندما کسع حسان بالسیف، بدون إذن النبی صلی الله علیه و آله وسلم لهم فی أخذه .. فلماذا إذن، یمنعون النبی صلی الله علیه و آله وسلم من إقامه حدّ من حدود الله تعالی .. و لا سیما فی قضیه ترتبط بناموس و شرف هذا النبی صلی الله علیه و آله وسلم نفسه؟!!

و اعتذر الحلبی بعذر آخر، حیث قال: (الحد کفاره، و لیس من أهلها، و قیل: لم تقم علیه البینه بخلاف أولئک، و قیل: لانه کان لا یاتی بذلک علی أنه من عنده، بل علی لسان غیره) (2).5.

1- المعجم الکبیر ج 23 ص 116 و 117 و الاستیعاب (هامش الإصابه) ج 4 ص 359 و 360.
2- السیره الحلبیه ج 2 ص 305.

و هو اعتذار عجيب و غريب، فإن الحدود لا تعطل بحجه الأهليه و عدمها .. و لا ورد فى تشريع الحدود تقييد من هذا القبيل.

و أما عن البينه فنقول:

كيف لم تقم عليه البينه، و هم يقولون: إنه هو الذى تولى كبر الإفک، أى معظمه؟! و من ينص القرآن على أنه قد تولى كبره منهم و له عذاب عظيم .. كيف يترک من دون أن يصيبه العذاب الأليم فى الدنيا؟!..

و كيف كان ينقل ذلک على لسان غيره؟، و هم يقولون: إنه أول من قال: فجربها و رب الكعبه .. ثم تبعه من تبعه .. فلماذا لا يشهدون عليه بما سمعوه منه؟.

إلى غير ذلک من الأسئله الكثيره، و المحيره التى لا تجد جوابا مقنعا و لا مقبولا.

3- ثم هناک قول أبى عمر فى الاستيعاب، و صححه الماوردى: أن حدّهم لم يشتهر، و الذى اشتهر هو أنه لم يجلد أحد.

فكيف لم يجلد أحد؟

و هل عطل النبى صلى الله عليه و آله وسلم حدا من حدود الله؟!

و هل للنبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يعطل الحدود؟!

4- و إذا كان مسطح قد نفى عن نفسه الاشتراک فى الإفک، و حسان قد برأته عائشه، و قالت: لم يقل شيئا .. فلماذا تقول الروايات الأخرى: إنهما جلدا حدين، أو حدا واحدا، أو وجئ فى رقابهم، أو ضربا ضربا وجيعا؟!

5- و إذا نظرنا إلى روايه أخرى، فإننا نجد أنها تقول: إن ابن أبى حدّ حدّين و وجئ فى رقاب الباقين، كما عن الطبرانى، و ابن مردويه، أو ضربوا ضربا وجيعا، كما فى بعض الروايات.

فلا ندرى لماذا اختص ابن أبى بالحدين، دون بقيه رفقائه .. الذين شاركوه فى الإفک.

و كون ابن أبى قد تولى كبر الإفک، لا يوجب الحدين له، دون غيره، إذ لم يقل أحد من الأئمه: أن ذلک يوجب حدين .. كما أنه لم يقل أحد: أن العذاب العظيم فى الآيه هو ذلک (1).

6- و أما حدّهم فى الآخره، ثمانين ثمانين (2)، فلم نعرف له وجها، بعد ان كانت الحدود تشريعات دنيويه محضه .. و ليس فى الآخره سوى العذاب الأليم لهم، بنص آيات الإفک نفسها.

7- و يبقى هنا سؤال .. لماذا أخّر النبى صلى الله عليه و آله وسلم حد القاذفين طيله شهر، أو أكثر من خمسين يوما، من بدء إفكهم، حسبما تقدم؟! حتى شاع، و تناقلته الألسن!!

إعتذارات غير مقبوله:

و قد يعتذر عن ذلک: بأن آيات حد القذف لم تكن قد نزلت بعد، فلما نزلت حدّهم، و يدل عليه: استعذار النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أن ابن معاذ قال:..

1- تفسير الميزان ج 15 ص 103.
2- الدر المنثور ج 5 ص 37 عن الطبرانى ..

إنه يقتل الآفک، و لو کان حکم القذف معلوما لقال ابن معاذ و سائر الناس حکم القذف معلوم، و یدک مبسوطه (1).

و جوابه: أن معنی ذلک أنهم قد ارتکبوا ذنبا لم یکن قد نزل حکمه بعد، فکیف یؤاخذون به؟! فإن ذلک غیر مقبول فی العاده و العرف.

و لو کان للحدود هذا المفعول الرجعی للزم أن یعاقب النبی الصحابه جمیعا علی کثیر من المخالفات التی صدرت منهم، ثم نزلت عقوباتها بعد أشهر .. مع أننا لم نجد النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد فعل ذلک فی أی مورد أبدا ..

و ربما یقال فی الجواب أیضا: إن حکم القذف کان معلوما مع عدم الشاهد، و هو الجلد، و تبرئه المقذوف شرعا .. فتأخیر النبی صلی الله علیه و آله وسلم إجراء الحد علیهم، کان بهدف الانتظار إلی حین نزول براءه ذیلها واقعا بالآیات ..

و لکنه جواب لا یصح ایضا: لأن ما أتی به الوحی لا یزید علی ما تعینه آیه القذف من براءه المقذوف براءه شرعیه و ظاهریه، لأن الآیات الست عشره تستدل علی کذب الآفکین بعدم إتیانهم بالشهداء، و هذا دلیل البراءه الظاهریه لا الواقعیه .. و لا ملازمه بین الحکم الشرعی بالبراءه، و بین البراءه الواقعیه .. و قوله تعالی: الطَّیِّبَاتُ لِلطَّیِّبِینَ .. إنما أثبت البراءه، التی یشترک بها جمیع المقذوفین، من غیر قیام بینه .. و البراءه المناسبه لهذا المعنی هی الشرعیه (2) ..ق.

1- راجع فی التوجیه، وجوابه: تفسیر المیزان، للعلامه الطباطبائی ج 15 ص 102، 103.

2- المرجع السابق.

قال النيسابورى و الزمخشرى، و النص له: (جعل الله التفصله بين الرمى الصادق و الكاذب ثبوت شهاده الشهود الأربعه، و انتفاؤها .. و الذين رموا عائشه لم تكن لهم بينه، على قولهم، فقامت عليهم الحجه (عند الله)، أى فى حكمه و شريعته كاذبين ..) (1). و هذا هو معنى البراءه الشرعيه لا الواقعيه ..

و على هذا .. فالآيات لا يمكن أن تتناسب مع روايات الإفك هنا، بل لا بد من البحث عن مصداق آخر لها .. و سيأتى تحقيق الكلام فى ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى ..

12- عمى مسطح:

تذكر بعض روايات الإفك: أن مسطحا قد عمى، و أن ذلک كان من جمله ضروب العقاب له، لافترائه على أم المؤمنين عائشه (2).

و نحن لا نستطيع أن نقبل بهذا:

فأولا: إن ذلک لم يذكر فى أى من كتب التاريخ و التراجم، حتى الكتب التى خصصت لذكر العميان، و شرح أقوالهم، و استقصاء أخبارهم كنكت الهميان، و معارف ابن قتيبه، و غير ذلک ...

و ثانيا: إن المؤرخين يقولون: إن مسطحا قد شهد حرب صفين، مع سيد الأوصياء عليه السلام، و مات سنه 37 (3). و واضح أنه لو كان8.

1- الكشاف ج 3 ص 219، و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج 18 ص 64.
2- إرشاد السارى ج 7 ص 257، و السيره الحلبيه ج 2 ص 305.
3- أسد الغابه ج 4 ص 154 و 355، و الاستيعاب هامش الإصابه ج 3 ص 130 و 495، و قالا: إنه هو الأكثر، و الإصابه ج 3 ص 408.

أعمى لم يشهد صفين، لأن الأعمى لا يستطيع الحرب، و لا يجيد الطعن و الضرب.

ثالثا: قد عرفنا: أن بعض الروايات تقول: إنه لم يشارک فی الإفک إلا فی حدود أنه ضحک و أعجبه ..

13- حسان: الأعمی- الجبان- المشلول !!

أ- عمی حسان:

و أما عمی حسان، الذی تقول عائشه: إنه العذاب العظیم له (1).

فإن کان مقصودها أنه کان بسبب ضرب صفوان له ..

فالجواب: أن ذلک غیر صحیح، و ذلک لما یلی:

أولا: إن ضربه صفوان إنما وقعت فی ید حسان (2) و لم تقع علی رأسه، و لا فی وجهه .. فکیف أوجبت عماه؟!!

ثانیا: فی الصحیحین من طریق سعید بن المسیب قال: مرّ عمر بحسان فی المسجد، و هو ینشد، فلحظ إلیه، فقال: کنت أنشد و فیه من هو خیر منک، ثم التفت إلی أبی هریره. فقال: أنشدک الله الخ .. (3)

فإدراکه لحظ عمر له یدل علی أنه کان بصیرا حتی ذلک الوقت ..

إلا أن یقال: إنه قد عمی بعد ذلک التاریخ ..

و یجاب عنه: بأن مجرد حدوث العمی بعد سنوات کثیره لیس62

1- نکت الهمیان ص 136، و السیره الحلبیه ج 2 ص 302.
2- السیره الحلبیه ج 2 ص 304 عن الإمتاع ...
3- الإصابه ج 1 ص 326، و صحیح مسلم ج 7 ص 62

دليلا على أنه كان على سبيل العقوبه.

و ثالثا: لقد ذكروا: أنه كان جبانا، و جعلوا ذلك هو سبب عدم شهوده مع النبى فى أى من مشاهده (1) أضف إلى ذلك: أن أبا عمر قد قال فى مقام اعتذاره عن عدم شهوده مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم مشاهده: (.. و قيل:

إنما أصابه ذلك الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف) (2).

و نقول:

بناء على هذا: إنه لو كان ضريرا لكان الاعتذار عن عدم حضوره الحروب بالعمى أولى من الاعتذار بالجبن.

و أما إذا كان مقصود عائشه: أن الله ابتلاه بالعمى بعد الإفك بسنوات عديده، و بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، ليكون ذلك هو العذاب العظيم له ..

فالجواب أن ذلك مجرد اجتهاد من عائشه إذ من الذى أخبرها: أن هذا العمى قد جاء على سبيل العقوبه و ليس له سبب آخر؟! و لقد رأينا كثيرين ابتلوا بالعمى، و لا يعتبر ذلك أحد أنه عقوبه و عذاب عظيم لهم ..

مثل: عقيل، و العباس، و ابن عباس، و جابر الأنصارى، و أبى سفيان بن الحارث .. و غيرهم ...

ب- جبن حسان:

و أما قولهم: بأن جبن حسان كان بسبب ضربه صفوان له.1.

1- أسد الغابه ج 2 ص 6 و السيره الحلبيه ج 2 ص 303.
2- الاستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 341.

فيكذبه أولا: قولهم: إن الضربه وقعت فى يده، كما تقدم ..

و يكذبه ثانيا: قضيته مع صفيه و اليهودى، الذى قتله، و جبن حسان عن النزول لقتله، و حتى عن سلبه.

و هذه القضيه كانت فى وقعه الخندق (1) .. التى عرفت تقدمها على المريسيع، و على حديث الإفك، و على ضرب صفوان له ..

و ثالثا: إنهم يصرحون بأنه لم يشهد أيا من المشاهد، لا بدرا، و لا أحدا، و لا غيرها، و بسبب جبنه (2). فلو كان الجبن إنما أتاه بسبب ضربه صفوان، لوجب أن يكون لحسان أدنى أثر فى الحروب قبل السنه السادسه، و لا نجد له شيئا من ذلک.

و رابعا: إن البعض يقول: (إن حسان كان لسنا شجاعا، فأصابته عله أحدثت له الجبن) (3). فالعله هى سبب جبن حسان، و ليس ضربه صفوان.

و أخيرا .. فإن البعض ينكر أن يكون حسان جبانا، و بدليل، أنه كان يهاجى قريشا، و يذكر مثالبهم و مساويهم، و لم يبلغنا: أن أحدا عيره بالجبن، و الفرار من الحروب ... و قد عير هو نفسه الحارث بن هشام بالفرار ... و ما أجابه بما ينقض به أو يطعن به عليه، بل اعتذر عن فراره5.

1- الإصابه ج 4 ص 349 و نكت الهميان ص 134/ 135 و غرر الخصائص الواضحه ص 355 و قاموس الرجال ج 3 ص 119 و أسد الغابه ج 5 ص 493، و معاهد التنصيص ج 1 ص 74 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 246 و عن تاريخ ابن عساكر ج 4 ص 140.
2- الاستيعاب بهامش الإصابه ج 1 ص 341 و نكت الهميان ص 134، و المعارف لابن قتيبه ص 136.
3- نكت الهميان ص 135.

بأمور أخرى (1).

و خامسا: إنهم يذكرون أن عائشه قد برأته من قضيه الإفک .. و أنه هو أنكر ذلک كما تقدم ..

ج- شلل يدى حسان:

ثم إن بعض الروايات تصرح: بأن ضربه صفوان لحسان، قد أوجبت شلل يدى حسان .. (2) و ذلک غريب و عجيب:

أولا: إنهم يقولون: إن الضربه أصابت إحدى يديه (3) لا كلتاهما، فكيف صارت إذن سببا لشلل اليد الأخرى؟!

و ثانيا: لماذا لا يعتذرون عن عدم شهوده المشاهد، إلا بجبنه، و قد كان الاعتذار بشلل يديه أعذر و أولى ..

هذا كله .. عدا عن أن أحدا من المؤرخين لم يذكر شلل يدى حسان على الإطلاق .. مع اعتنائهم التام بذكر مثل هذه الأمور لا سيما بالنسبه للصحابه الكبار، و الشخصيات منهم .. حتى لقد ألفوا كتبا خاصه فى ذوى العاهات منهم .. أو عقدوا لبيانها فصولا مطوله فى كتبهم ...

14- قبّعه الإخفاء:

لقد ذكرت عائشه فى حديث الإفک: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان إذا أراد انع.

1- راجع: نكت الهميان ص 135، و الاستيعاب هامش الإصابه ج 1 ص 341، 13.
2- تاريخ الخميس ج 1 ص 475، عن أنوار التنزيل، و إرشاد السارى ج 7 ص 257 و السيره الحلبيه ج 2 ص 203.
3- السيره الحلبيه ج 2 ص 304 عن الإمتاع.

يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله.

قالت عائشه: فأقرع بيننا فى غزاه غزاها فخرج سهمى، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، بعدما نزل الحجاب.

و نقول:

أولا: إن ثمه روايات تقول: إن أم سلمه أيضا كانت مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى غزوه المريسيع (1) و قد قدمنا ذلک أيضا فى ضمن النصوص و الآثار لحديث الإفک، الروايه رقم 10.

ثانيا: لماذا لم تنبّه أم سلمه حاملى الهودج إلى غيبه رفيقتها؟! أم أنها لم ترها حين ذهبت من بينهم؟..

و إذا كانت أم سلمه قد غفلت عن غيبه عائشه، أو لم ترها حين تركت هودجها، فهل لبست عائشه قبعه الإخفاء، و خرجت من بين ذلک الجيش كله، فلم يرها أحد؟!..

ثالثا: إنه إذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يستصحب بعض نسائه، فإن الجيش أيضا سيفعل كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يفعل، فسيصطحب المتزوجون أو كثير منهم نساءهم .. و من الراجح أن تسير النساء فى مجموعات تخصهن، لا أن تسير كل امرأه مع زوجها، و هذا معناه أن النسوه يرين بعضهن، و لا سيما فى حالات نزول الجيش للاستراحه، و يعرفن من تغيب منهن لقضاء الحاجه و من لا تغيب ..

فلماذا لم تخبر النسوه حامل هودج عائشه بغيبتها عن هودجها ..ب.

1- راجع ج 11 ص 385 و 386 من هذا الكتاب.

و لماذا تركنها تذهب وحدها، ألم يخفن عليها من سبع، أو من أي طارق و طارئ فى ذلک الليل البهيم، قد يلحق بها الأذى، و لا أقل من أن تفاجئها حركه بعض الحيوانات، فتصاب ببعض الحالات العصبيه بسبب الرعب القاتل، و الخوف العظيم ..

و رابعا: إننا لا ندرى لماذا اختارت أن تذهب وحدها فى ذلک الليل و فى قلب الصحراء. و لماذا اختارت أن تبعد عن الجيش هذا المقدار الكبير، الذى فقدت معه سماع جلبه الرحيل وضوضاء حركه الجيش، مع أن الليل ساتر.

و نحن نعلم: أنها هى نفسها قد ذكرت: أنها حتى و هى فى المدينه، و حيث الأمن و الأمان متوفر أكثر مما هو فى الصحراء قد خرجت الى حاجتها مع أم مسطح، و تقول إنها علمت بأمر الإفک من قبل هذه المرأه بالذات، و فى نفس هذه المناسبه.

فيا سبحان الله كيف أن الإفک عليها قد كان بسبب قضاء الحاجه، ثم كانت معرفتها بأمر الإفک، أيضا فى مناسبه قضاء الحاجه !! ..

15- القرعه بين النساء:

و من الأمور التى تحتاج إلى تأمّل دعوى أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان إذا خرج فى سفر أقرع بين نسائه .. فإن بعض الباحثين يشک كثيرا فى صحه ذلک، و يقول: إن ذلک لم يرد إلا عن عائشه، و فى خصوص غزوه بنى المصطلق ..

و لأجل ذلک، فإن ثمه قدرا من الطمأنینه إلى أن الأمر کان على عکس ذلک تماما، أی صلى الله علیه و آله وسلم أنه لم یستصحب نساءه فی أسفاره الحربیه.

ص: 237

الفصل التاسع: ولدينا مزيد

اشاره

ملاحظات .. و مؤاخذات:

اشاره

و بعد هذا الكم الهائل من المؤاخذات و الإشكالات فى حديث الإفک، فقد بات بديهيا أنه حديث موضوع، و مصطنع لأسباب لا تخفى .. و اللافت للنظر هنا: أن ما ذكرناه ليس هو الحصيله النهائيه لموارد الخلل، بل هناک الكثير مما لم نشر إليه، و ربما يكون هناک كثير أيضا مما لم نقف عليه ..

و سنورد فى هذا الفصل أيضا طائفه أخرى من موارد الخلل هذه، مع توخى الاختصار قدر الامكان ..

و إذا كان بعض ما سوف نذكره لا يرقى إلى درجه الحسم و اليقين، لكنه قادر و لا شک على المساعده على ذلک، من حيث أنه يضع علامات كبيره على طبيعه هذه الروايه و صحتها و سلامتها ..

و الذى سوف نشير إليه هنا يتلخص فى النقاط التاليه:

1- أذى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم :

لقد صرح عدد من الروايات: بأن ما جاء به الآفكون قد أوجب أذى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، حتى قال: ما بال رجال يؤذونى فى أهلى، أو قال: من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى، أو نحو ذلک ..

و من المعلوم: أن من يؤذى النبى صلى الله عليه و آله وسلم يجب قتله .. (1)

و لكننا نرى النبى (صلى الله عليه و آله) يدافع عن الآفكين فيغضب على صفوان، لضربه حسان بن ثابت. كما تزعم بعض روايات الإفک ..

و هى الأشهر كما يقول ابن عبد البر: إنه لم يجلد أحد .. و هذا هو الأعجب و الأدهى حقا ..

و إذا قيل: لعل ذلک لأجل عدم ثبوت ذلک عليهم بالشهود.

فالجواب هو فى ضمن سؤال: كيف يطلب هو إذن من الناس أن يتدخلوا لمنعهم من أذاه صلى الله عليه و آله وسلم ؟ و كيف جاز له أن يعلن بالاتهام لهم؟!.

2- كذب الصحابى:

يقول أسيد بن حضير، لسعد بن عباده: كذبت .. فأسيد فى قوله هذا إما صادق فى نسبه الكذب إلى سعد، أو كاذب. فأحد الرجلين كاذب على كل حال .. فكيف يكون صحابيا و يكذب؟! فإنه وفق أصول أنصار عائشه و محبيها، و هم جماعه أهل السنه، مما لا مجال لقبوله، لأن الصحابه عندهم عدول كلهم، لا يكذبون ..

و كذلک الحال فى اتهام ابن عباده لابن معاذ بأنه قد علم أنهم من2.

1- إرشاد السارى ج 7 ص 262.

الخزرج، و لا يرید نصره رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و إنما ینطلق فی موقفه هذا من ضغائن و إحن جاهلیه (1).

3- براءه الصحابه:

و یقول ابن أبی الحدید المعتزلی: (... لو کان هذا صحیحا ما احتاجت عائشه إلی نزول براءتها من السماء .. بل کان رسول الله صلی الله علیه و آله من أول یوم یعلم کذب أهل الإفک، لأنها زوجته، و صحبتها له آکد من صحبه غیرها، و صفوان بن المعطل أیضا کان من الصحابه، فکان ینبغی ألا یضیق صدر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و لا یحمل ذلک الهم و الغم الشدید اللذین حملهما. و یقول: صفوان من الصحابه، و عائشه من الصحابه. و المعصیه علیهما ممتنعه) (2).

4- هل کان مسطح بدریا؟!

هل کان مسطح بدریا حقا؟! لقد ادعی النیسابوری الإجماع علی ذلک (3).. و یؤیده التصریح به فی کثیر من المصادر.

و نقول:

إذا کان کذلک. فلماذا یحده النبی علی الإفک؟ ألیس قد رووا: أن8.

1- الکامل فی التاریخ ج 2 ص 197، و تاریخ الطبری ج 2 ص 297، و سیره ابن هشام ج 2 ص 313، و البدایه و النهایه ج 4 ص 162، و مغازی الواقدی ج 2 ص 431، و فتح الباری ج 8 ص 361.
2- شرح النهج للمعتزلی ج 20 ص 30.
3- تفسیر النیسابوری، هامش الطبری ج 18 ص 68.

الله تعالى قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم .. فإذا كان ذنبه مغفورا فلماذا يعاقب عليه؟!

هذا إذا فسرنا هذه الكلمه بأن الذنوب تقع منهم، لكنها تكون مقرونه بالمغفره ..

و أما إذا أخذنا بالاحتمال الآخر، و هو أن المراد: أن المعصيه لا تقع من البدرى أصلا (1) ... فالأمر يصير أعقد و أشكل.

و فسرها النيسابورى بأن المراد اعملوا من النوافل قليلا أو كثيرا، فقد أعطيتكم الدرجات العاليه فى الجنه، و قد غفرت لكم، لعلمى أنكم تموتون على التوبه (2).

و نقول:

أولا: ما الدليل على أن هذا هو المراد من قوله صلى الله عليه و آله وسلم : اعملوا ما شئتم؟! و لماذا هذه التبرعات التفسيريه بلا شاهد و لا دليل.

ثانيا: هل للذى يؤذى رسول الله ويتهم زوجته بهذا البهتان العظيم توبه؟!

ثالثا: إن هذا ينافى قوله تعالى: وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ.

فانها تدل على عدم قبول توبتهم إن لم نقل إنها تدل على عدم حصول التوبه من الاساس و الصحيح فى معنى هذه الروايه لو صحت: أن المؤمنين الذين شاركوا فى بدر،- بشرط الإيمان- قد غفر الله لهم ذنوبهم السالفه، فليستأنفوا العمل. و سوف يحاسبهم الله عليه إن خيرا8.

1- أشار إلى المعنيين العسقلانى فى فتح البارى ج 8 ص 369.
2- النيسابورى، هامش الطبرى ج 18 ص 68.

فخیر، و إن شرا فشر، لکن شرط أن لا یکونوا من المنافقین، فإنّ المنافق کافر. فلیس مشمولا للحدیث من الأساس حتی لو شارک فی بدر.

5- الرهط:

قال فی حدیث الإفک، و أقبل الرهط الذین کانوا یرحلون الخ ..

و الرهط فی اللغه یطلق علی العدد من الثلاثه إلی العشره (1). مع أننا نجد الواقدی یقول: إن الذین کانوا یرحلون رحلها هم اثنان فقط ..

و الحلبی قال: إن الذی کان یتولی ذلک رجل واحد، هو أبو مویهبه ..

فراجع ما تقدم من الکلام عن عمر عائشه ..

6- فقه بریره: وفقه الرسول صلی الله علیه و آله وسلم :

تقول روایه علقمه عن عائشه: إن النبی صلی الله علیه و آله وسلم استشار بریره. و أجابته بأنها لئن کانت صنعت ما قال الناس لیخبرنک الله .. قالت: فعجب الناس من فقهها (2) ..

و لکن لیت شعری .. أین کان فقه النبی صلی الله علیه و آله وسلم آنئذ؟ ..

و لم لم یدرک هو هذه الحقیقه قبل بریره؟. و هو الذی تعلّم منه الناس الفقه؟.

و لم لم یدرک أحد غیر بریره ذلک؟!1.

1- أقرب الموارد ج 1 ص 439، و من معانی العصبه: القوم و القبیله. و راجع: فتح الباری ج 4 ص 347 و فی المفردات للراغب ص 204: الرهط: العصابه دون العشره، و قیل: یقال إلی الأربعین.
2- فتح الباری ج 8 ص 359، و تفسیر الطبری ج 18 ص 76 روایه علقمه و الدر المنثور ج 5 ص 32، عن الطبری و ابن مردویه، و إرشاد الساری ج 7 ص 261.

و لم لم يعجب الناس من فقه أبى بكر أيضا؟ ففى روايه أبى أويس، أنه قال: هو رسول الله، و الوحى يأتيه ..

7- لم يفقد النبى صلى الله عليه و آله وسلم زوجته:

ثم .. ألا ترى معى .. أن من غير المألوف: أن أفضل الأنبياء و المرسلين .. و أعظم و أشرف إنسان وجد على وجه الأرض يترک زوجته فى الصحراء و يذهب، ثم لا يفتقدها إلا بعد مضى يوم كامل؟ بل فى بعض النصوص: أنها لم يفتقدها أحد أصلا، ففى روايه ابن إسحاق، قالت: (.. فو الله، ما أدركنا الناس، و لا افتقدت، حتى نزلوا و اطمأنوا طلع الرجل يقودنى (1) ...). و كان نزولهم طبعا فى نحر الظهيره، كما تقدم.

و إذا كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد افتقدها فكيف لم يرسل السرايا للبحث عنها فى كل حدب و صوب، و يبذل كل ما فى وسعه من أجل الوصول إليها؟!.

ثم إن الرسول الكريم لا يمكن أن يغفل عن واجباته، و هو أشد الناس اهتماما براحه مرافقيه، و توفير حاجاتهم .. فهل يعقل أن لا يفكر فى أن زوجته قد تحتاج إلى الطعام و الشراب طيله ليله و نصف يوم؟! إن ذلک لا يصدر عن أى إنسان عادى، فكيف بالنسبه لعقل الكل، و إمام الكل، مدبر الكل؟!

و إذا كان هو صلى الله عليه و آله وسلم قد غفل عن ذلک، فهل غفل عنه أيضا سائر من2.

1- البدايه و النهايه ج 4 ص 160، و سيره ابن هشام ج 3 ص 311، و فتح البارى ج 8 ص 352.

كانوا معها و يفترض فيهم أن يهيئوا لها حاجاتها؟!.

و كيف لم يلتفتوا إليها أيضا فى أوقات الصلاه، حيث تحتاج إلى تجديد الوضوء، و إلى المكان المستور الذى تؤدى فيه صلاتها؟!. و لو أنها قد صلت فى رحلها، فكيف توضأت ..

و الغريب فى الأمر هنا أن عائشه نفسها تقول: إنها كانت تظن أنهم سوف يفتقدونها .. و لكن ظنها قد خاب، حيث لم يفتقدها أحد حتى زوجها.

يضاف إلى ما تقدم: أنهم يذكرون: أنه قد كان من عادته صلى الله عليه و آله وسلم أن يساير هودجها، و يتحدث معها (1).

و لكنه فى تلك الليله بالذات .. و لأن عقدها ضاع، و ضاعت معه ..

و لأنه لا بد من إحكام قضيه الإفک .. غيّر النبى عادته، و لم يساير هودجها، و لا تحدث معها!!!

و وجّه العسقلانى ذلک: بأن عدم افتقادها يمكن أن يكون لأجل أنهم استصحبوا وجودها معهم .. أو أنهم اشتغلوا بحط رحالهم، و لم يفتقدوها .. (2).

و لكنه توجيه غير مقبول، فإنها قد صرحت، بأنهم قد نزلوا و اطمأنوا.

و إن الذين مشوا ليله و نصف يوم لا بد أن يفتقدوا زوجه نبيهم، و لو لأجل الطعام و الشراب، فضلا عن الصلاه؟!..9.

1- فتح البارى ج 8 ص 349.
2- فتح البارى ج 8 ص 349.

و الغريب هنا: أننا نجدها تقول- على ما فى روايه الواقدى-:

(كنت أظن: أنى لو أقمت شهرا لم يبعثوا بعيرى، حتى أكون فى هودجى) (1).

و هذا يعنى: أنهم كانوا يعرفون بخروجها من هودجها .. و أنها ليست فيه.

.. فهل قد تعمدوا تركها فى الصحراء؟!

و إذا كانوا لا يعرفون بنزولها من هودجها- كما تقوله بعض الروايات الأخرى- فكيف إذن كانت تظن هذا الظن .. أم أنها ترى أنهم كانوا يعلمون الغيب؟! أو ترى أن لديهم حاسه شم قويه، يدركون فيها وجودها و عدمه .. عجيب أمر عائشه و أى .. عجيب!!

8- البكاء شاهد على البراءه:

و فى بعض الروايات تذكر: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم حينما سمع ببكاء آل أبى بكر، قام إلى المسجد، فاستعذر من الآفكين، ثم عاد و استشار، و قرر عائشه ..

و نقول:

أولا: متى كان البكاء شاهدا على البراءه؟!!

ثانيا: لماذا استعذر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من عبد الله بن أبى خاصه .. مع أن الذين جاؤوا بالإفك كانوا عصبه.

فإن قيل: إن الاستعذار منه، إنما هو لأجل أنه هو الذى تولى كبر الإفك ..7.

1- مغازى الواقدى ج 2 ص 428، و فتح البارى ج 8 ص 347.

فالجواب هو: أن فی مقابل ذلک القول بان الذی تولی کبر الإفک هو حسان أو حمنه .. و هناک من یقول: إن ابن أبی لم یجلد الحد، و جلد غیره.

و الغریب فی الأمر أن نجد التصریح فی الروایات بأنه صلی الله علیه و آله وسلم قد استعذر من ابن أبی استنادا إلی قول جاریه !!.

ثم هی جاریه عائشه بالذات !!

و هی جاریه لم تکن مع عائشه فی تلک الرحله.

ثم إنه صلی الله علیه و آله وسلم لا یجلده الحد، رغم نزول الوحی الإلهی فیه .. فهل کان قول الجاریه أقوی تأثیرا فی نفس الرسول صلی الله علیه و آله وسلم من الوحی الإلهی و أوثق؟!.

نعوذ بالله من الزلل، فی القول، و فی العمل !!

9- التهویل !! و الأیمان !!

و إننا فی حین نلاحظ: أن عائشه تحاول التعظیم و التهویل فی القضیه، حیث ادعت أنها قد بکت حتی لیظن أبواها: أن البکاء فالق کبدها .. و أن الأمه کادت تهلک بسببها .. و أنها حین سمعت بالأمر من أم مسطح خرت مغشیا علیها، فبلغ ذلک أمها أم رومان فجاءتها، فحملتها إلی بیتها (1).

و أنها همت أن ترمی نفسها فی قلیب (2) أی بئر ..د-

1- راجع: المعجم الکبیر ج 23 ص 117 و 118 و 123 و 124 و راجع أیضا: مجمع الزوائد ج 9 ص 230 و 237 و راجع سائر المصادر التی قدمناها فی فصل النصوص و الآثار الحدیث رقم 3.
2- راجع: المعجم الکبیر ج 23 ص 121 و فتح الباری ج 8 ص 355 عن الطبرانی بسند-

إنها .. و هى تتحدث عن كل ذلک تکثر من حلف الأيمان. و لا سيما و هى تقترب من نهايات الحديث .. حيث لا بد لها من زرع القناعه بأن الإفک کان عليها .. و لا بد أن ينسى الناس قصه ماريه، و أن لا يعيروها أى اهتمام ..

إنها ليست فقط تقسم لتأکيد ما تنقله عن نفسها، بل هى تقسم على ما تنقله عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و عن أبيها، و عن أمها أيضا ..

فلماذا هذه الأيمان الکثيره؟! المنهى عنها فى الشرع الشريف؟! و لماذا هذا التهويل و المبالغه فيه؟!

فهل کانت تشعر بضعف دعواها؟! فاعتمدت طريقه التقوى بالأيمان؟!.

أم أن المريب کاد أن يقول خذونى؟!.

إن ذلک ليس بعيدا- فيما نعتقد- عن ذهن من نسب هذه الروايات إليها .. أو فقل: عن ذهن صانع الروايه، من أجل أن يسکبها فضيله و شرفا، ما أشد شوقها إليه، و ما أعظم حرصها عليه.

10- لو أن خالدا سمع عائشه؟!

و يذکرنى .. قول عائشه لأبيها: بحمد الله لا بحمدک، و لا بحمد صاحبک الذى أرسلک (1) ..

يذکرنى بخالد بن الوليد .. الذى قتل مالک بن نويره بحجه أنه.

1- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 31 عن الطبرانى، و ابن مردويه.

مالكا عبر له عن أبى بكر ب (صاحبک) فقال له: كأنک لا تراه لک صاحبا، فاستحل بذلک دمه، و قتله ..

فحمدت الله و شكرته .. على أن خالدا لم يسمع من عائشه هذه الكلمه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و إلا لكان ألحقها بمالک بن نويره!..

و لأصبح أخوها محمد شاعرا يرثى أخته الشهيده!! كما كان متمم يرثى أخاه مالكا الشهيد رحمه الله تعالى ..

11- الإساءه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :

ولسنا ندرى ما هو ذنب النبى صلى الله عليه و آله وسلم تجاه عائشه، حتى تقول له:

بحمد الله لا بحمدک، أو بحمد الله و ذمكما .. و ما أشبه ذلک .. ثم قولها له: ألا تستحى من هذه المرأه أن تذكر شيئا؟.

ثم إنه صلى الله عليه و آله وسلم لما حاول أن يغازلها (!!) حيث أخذ بذراعها، أمام أبويها، قد أبعدت يده عنها، حتى اضطر أبو بكر أن يأخذ النعل ليضربها، فمنعه النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. كما انه حاول أن يأخذ النبى صلى الله عليه و آله وسلم بيدها، فتنتزع يدها منه، فنهرها أبو بكر. (1) بل هو قد ضربها فعلا كما فى بعض الروايات (2).

نعم، إننا ..

أولا: لا ندرى ما هو المبرر لهذا العنف مع النبى الأكرم، مع أنه لم يصدر منه صلى الله عليه و آله وسلم تجاهها ما يستدعى ذلک، بل إنه قد برأها على المنبر،0.

1- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 31، عن ابن مردويه، و الطبرانى، و إرشاد السارى ج 7 ص 270، و السيره الحلبيه ج 2 ص 296، و فتح البارى ج 8 ص 366.

2- راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 120 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 230.

و بلغ الأمر حدا كادت تقع الفتنه بين الأوس و الخزرج ..

ثانيا: ألا يعتبر ذلک سوء أدب منها مع الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله و سلم؟ و إيذاء له! و ما حکم من يقدم على ذم رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و مواجهته بکل تلک التعابير و التصرفات؟

و قول البعض .. إن ذلک لعتبها عليهم، لعدم تبرئتهم إياها، مع تحققهم من حسن طريقتها .. أو أنها قالت ذلک إدلالا منها عليه صلی الله علیه و آله وسلم ..

أو أنها فهمت من قول النبی صلی الله علیه و آله وسلم لها: احمدی الله: إفراد الله بالحمد، و بقيه الألفاظ؛ باعثها الغضب (1).

إن هذا القول لم نفهم له معنى. و لا سيما بملاحظه قولها: بحمد الله و ذمكما .. و أيضا بملاحظه أنها هی نفسها تقول: ان النبی اعتذر من ابن أبی على المنبر. و أما تحققهم من حسن طريقتها فيكذبه قولهم: إن أبا بكر كان يشک فی أمرها .. و كذلک النبی صلی الله علیه و آله وسلم حسبما تقدم ..

و حتى لو غضبت، فهل إن ذلک يجوّز لها الجرأه على نبی الأمه؟

و مواجهته بهذه الطريقه!! ..

12- ثمن عقد عائشه:

و من أغرب ما يذكر هنا: ما ذكره ابن التين من أن ثمن عقد عائشه كان 12 درهما (2).7.

1- إرشاد السارى ج 7 ص 270، و فتح البارى ج 8 ص 366، و النووى شرح صحيح مسلم، هامش القسطلانى ج 10 ص 230.
2- فتح البارى ج 8 ص 347.

و إذا كانت هذه قيمته فقد قال العسقلانى: إن معنى ذلک أنه ليس من جزع ظفار، و إلا لكانت قيمته أكثر من ذلک (1) .. مع أنها هى نفسها تنص على أنه كان من جزع ظفار ..

و بالمناسبه فإن العقد الذى سقط فى الأبواء أيضا كان من جزع ظفار. و كانت قيمته 12 درهما كما سيأتى .. فتبارک الله أحسن الخالقين ..

و لسنا ندرى من أين عرف ابن التين قيمه ذلک العقد المبارک!! و كيف اختص هو دون سواه بنزول الوحى عليه ببيان قيمه ذلک العقد ..

لعل بين ابن التين و مقوّم ناقه صالح، قرابه نسبه أو حرفيه !!! و حسبنا هنا أن نتذكر قول الآخر ..

لى حيله فى من ينمّ و ليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليله

13- أسامه: و براءه عائشه:

لقد قالت عائشه: إن أسامه بن زيد قد أشار على النبى صلى الله عليه و آله وسلم ببراءه أهله ..

و لكننا إذا أمعنا النظر فى كلام أسامه: فإننا لا نجده زاد على القول:

بأنه لا يعلم إلا خيرا. و هذا لا يعنى تبرئتها، و إنما غايه ما يدل عليه هو عدم اطلاعه على ما يريب .. فهو كقول زينب بنت جحش: أحمى سمعى و بصرى الخ .....

1- فتح البارى ج 8 ص 347، و ما هو دليلک يا عسقلانى على أن قيمه الظفارى أكثر من ذلک أو أقل ..

14- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه؟!

لماذا تطلب من أبيها: أن يجيب رسول الله، مع أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم كان يسألها عن واقع و باطن الأمر، و لا اطلاع لأبويها على ذلک؟!..

و اعتذار العسقلانى: بأنها أرادت بذلک الإشاره إلى أن باطنها لا يخالف الظاهر الذى يعلمه أبواها .. و إنما أجابها أبو بكر بلا أدرى، لأنه كثير الاتباع لرسول الله فأجاب بما يطابق السؤال المعنى .. و لأنه كره أن يزكى ولده .. (1)

هذا الاعتذار لا يصح ..

أولا: إن عائشه نفسها تخاطبهم جميعا بقولها: حتى استقر فى أنفسكم .. و فى روايه هشام بن عروه: و أشربته قلوبكم ..

ثانيا: إنها لما عاتبت أباها بقولها: ألا عذرتنى؟ قال: أى سماء تظلنى، و أى أرض تقلنى، إذا قلت ما لا أعلم (2) ...

و ثالثا: تقول عائشه: إنه لما أخذ رسول الله برحاء الوحى، ما فزعت لعلمها ببراءه نفسها .. و أما أبواها فما سرى عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، حتى ظننت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما يقول الناس (3) ..6.

1- فتح البارى ج 8 ص 364.
2- الدر المنثور ج 5 ص 32 عن البزار، و الحلبيه ج 2 ص 396، و فتح البارى ج 8 ص 366.
3- مغازى الواقدى ج 2 ص 33، و سيره ابن هشام ج 3 ص 315، و البدايه و النهايه ج 4 ص 162 عنه، و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 198، و تاريخ الطبرى ج 2 ص 268، و فتح البارى ج 8 ص 365، و السيره الحلبيه ج 2 ص 296.

رابعا: أبا بكر نفسه كما يروى عنه العسقلانى و غيره قد فزع أن ينزل من السماء ما لا مرد له (1).

و بعد كل هذا .. فلا نصغى إلى اعتذار العسقلانى هنا أيضا: بأنهم أرادوا إقامه الحجه على من تكلم فى ذلک، و لا يكفى فى ذلک النفى المجرد: كما لا يصح قوله: بأن مرادها ممن صدق به، هو أصحاب الإفک، لكن ضمت إليهم من لم يكذبهم تغليبا (2).

15- حمنه تحارب لأختها:

و تذكر الروايات: أن حمنه طفقت تحارب لأختها، حتى هلكت فيمن هلک .. و حتى أقيم عليها الحد، و ذكرت فيمن تولى كبر الإفک ..

لكن أختها نفسها عصمها الله بالورع ..

و نقول:

عجيب هذا !! أو ليس يقولون: ليست الثكلى كالمستأجره؟!

و إذا لم تكن أختها راضيه بفعلها، فأى فائده تعود على حمنه من موقفها هذا؟!

و لماذا اختصت زينب بهذا الأمر؟. من بين سائر نساء النبى الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ؟!. و هل لم يكن لسائر نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم أخوات و لا أقارب يتولين المحاربه لهن؟!..4.

1- فتح البارى ج 8 ص 365 و المعجم الكبير ج 23 ص 72 و 168.
2- فتح البارى ج 8 ص 364.

16- جواب ابن عباده:

قالوا: إن جواب سعد بن عباده لابن معاذ غير مناسب، لأن ابن معاذ لم يقل إن كان من الخزرج قتلناه (1) ..

و أجاب الحلبی: بأن ابن عباده یرید بجوابه ذاک: أنه لو کان من الأوس لا تقدر علی قتله لأنه یظهر الإسلام .. و لا یقتل النبی صلی الله علیه و آله وسلم من یظهر الإسلام .. فکأنه قال له: لا تقل ما لا تفعل، أو ما لا تقدر علی فعله (2) ..

و اعتذر آخر: بأن المقصود: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم لا یجعل حکمه إلیک (3).

و اعتذر ثالث: بأن ابن معاذ لا یستطیع قتل الآفک؟ إذ یسبق إلیه الخزرج أنفسهم (4) ..

و نقول: إن ذلک کله غیر سلیم، إذ یکذب الأول: أن ابن عباده قال: (ما قلت هذه المقاله، إلا لأنک قد عرفت أنهم من الخزرج، و لو کانوا من قومک من الأوس ما قلت هذا ..) (5).

و یکذب الثانی و الثالث .. رد ابن حضیر علی ابن عباده: بأنک منافق تجادل عن المنافقین ..ک.

1- السیره الحلبیه ج 2 ص 299.
2- المصدر السابق.
3- فتح الباری ج 8 ص 361 عن ابن التین ..
4- فتح الباری ج 8 ص 362.
5- سیره ابن هشام، و الحلبیه ج 2 ص 300 و غیر ذلک.

17- أهلى و أهل بيتى:

لماذا قال النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى مجلس الاستعذار: بلغنى أذاهم فى أهلى، أو أبنوا أهل بيتى، فجاء بلفظ الأهل و أهل البيت، مع أن المقصود هو عائشه فقط .. أجاب العسقلانى: بأنه (لما كان يلزم من سبها سب أبويها، و من هو بسبيل منها، و كلهم كانوا بسبب عائشه معدودين فى أهله .. صح الجمع ..). ثم استشهد على ذلك بما ورد فى حديث الهجره، من تول قول أبى بكر: إنما هم أهلک يا رسول الله، يعنى عائشه، و أمها، و أسماء بنت أبى بكر (1) ..

و نحن .. لا نريد أن نناقش .. فى صحه ما استشهد به من حديث الهجره، فقد تكلمنا على بعض نقاط الضعف فيه فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، فراجع ..

و إنما نريد فقط أن نسجل هنا ما يلى:

أولا: إننا لا نحتاج إلى تمحلات العسقلانى و توجيهاته، فقد نص أهل اللغه على أن (أهل الرجل) زوجته (2). بل هى ليست حتى من أهل الرجل، و إنما يقال لها ذلک مجازا (3).

و أما كلمه أهل البيت، فلا تشمل الزوجه من الأساس كما سيتضح.

ثانيا: لو صح كلام العسقلانى .. فكيف يصح إذن: أن يقول أسامه9.

1- فتح البارى ج 13 ص 287.
2- أقرب الموارد ج 1 ص 23 و راجع: المفردات للراغب الأصفهانى ص 29.
3- راجع: تاج العروس ج 1 ص 217 و لسان العرب ج 11 ص 38 و المفردات للراغب ص 29.

بن زید، عند ما استشاره النبی صلی الله علیه و آله وسلم فی فراق أهله: هم أهلک، و ما نعلم إلا خیرا .. فهل یستشیر الرسول صلی الله علیه و آله وسلم فی طلاق جمیع آل أبی بکر ..

فیشیر علیه أسامه .. بأنه لا یعلم منهم إلا خیرا؟!..

و ثالثا: إذا کان یلزم من سبها سب أبویها و غیرهم .. فلماذا یحاول النبی (صلی الله علیه و آله) تقریرها، و انتزاع اعتراف منها؟. فهل یرید فضیحه آل أبی بکر، (أهله)!! فضیحه أبدیه؟!..

لا .. و لا کل ذلک .. و لکن ثمه أمر آخر یرمی إلیه العسقلانی، و من هم علی شاکلته .. إنهم یریدون بهذا اللف و الدوران أن یقولوا: إن آل أبی بکر هم آل بیت النبی الذین أذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهیرا .. و لیس علی، و فاطمه، و الحسنان .. أو علی الأقل یریدون إضافه هؤلاء إلی أولئک .. و لکن یأبی الحق و الرسول علیهم ذلک، کما سیتضح فی الإیرادات التالیه.

و رابعا: بالنسبه لاعتبار عائشه، و آل أبی بکر هم أهل البیت نقول:

إن ذلک لا یمکن قبوله، لأسباب عدیده، هی:

أ- إن الرسول (صلی الله علیه و آله) نفسه قد فسر المراد من کلمه (أهل البیت) حیث بقی سته أشهر، أو سبعه عشر شهرا أو إلی آخر عمره الشریف (1)، یأتی إلی بیت فاطمه علیها السلام، و یقول: السلام علیکم أهل البیت، و رحمه الله و برکاته ..

ب- إنه صلی الله علیه و آله قد صرح بخروج زوجته أم سلمه عنر.

1- راجع کتابنا: أهل البیت فی آیه التطهیر ص 40- 44 عن کثیر من المصادر.

دائره أهل بيته، حیث قال لها: إنک من أهلی خیر، و هؤلاء أهل بیتی (1) ..

أو قال لها بعد أن منعها من الدخول: إنک علی خیر، فراجع حدیث الکساء المشهور (2).

ج- قد تقدم عن أهل اللغه: أن أهل الرجل یطلق علی الزوجه مجازا ..

د- سئل أنس بن مالک: ألیس نساؤه من أهل بیته؟! فقال: نساؤه من أهل بیته؟! و لکن أهل بیته من حرم الصدقه بعده: آل علی، و آل عقیل، و آل جعفر، و آل عباس (3) و روی ذلک عن أحمد أیضا (4).1.

1- راجع: المستدرک علی الصحیحین ج 2 ص 416 و تلخیص المستدرک للذهبی (مطبوع بهامش المستدرک). و شواهد التنزیل ج 2 ص 82 و 88 و الخصال ج 2 ص 403 و التبیان ج 8 ص 308 و راجع: متشابه القرآن و مختلفه ج 2 ص 52 و البحار ج 35 ص 231 و راجع 316 و راجع: جامع البیان ج 22 ص 7 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 483 و مشکل الآثار ج 1 ص 336 و تفسیر فرات ص 377 و غیر ذلک.
2- راجع مصادره الکثیره جدا فی کتابنا: أهل البیت فی آیه التطهیر ص 36- 51.
3- صحیح مسلم ج 7 ص 130 و الدر المنثور ج 5 ص 199 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 486 و فتح القدیر ج 4 ص 280 و کنز العمال ج 13 ص 641 ط جدید. و المواهب اللدنیه ج 2 ص 122 و التفسیر الحدیث ج 8 ص 261 و البرهان (تفسیر) ج 3 ص 324 و الصواعق المحرقه ص 226 و راجع ص 227 و 228 و السنن الکبری ج 2 ص 148 و تهذیب الأسماء و اللغات ج 1 ص 347 و سلیم بن قیس ص 104 و نور الأبصار ص 110 و إسعاف الراغبین ص 108 و الإتحاف بحب الأشراف ص 22 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 300 و البحار ج 35 ص 229 و کفایه الطالب ص 53 و لیس فیه عباره: " نساؤه من أهل بیته" عن مسلم، و أبی داود، و ابن ماجه. و فی هامشه عن: مسند أحمد ج 4 ص 366 و عن کنز العمال ج 1 ص 45 و عن مشکل الآثار ج 4 ص 368 و عن أسد الغابه ج 2 ص 12 و عن مستدرک الحاکم ج 3 ص 109 و راجع أیضا: منهاج السنه لابن تیمیه ج 4 ص 21 و تاریخ دمشق ج 4 ص 208.
4- منهاج السنه ج 4 ص 21.

ه- سئل أنس بن مالک مره أخرى: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، و أيم الله، إن المرأه لتكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها، و قومها. أهل بيته أصله و عصبته، الذين حرموا الصدقه من بعده (1).

و- إن نفس آيه التطهير تدل على عدم شمول عنوان (أهل البيت) للنساء، فإنه تعالى يقول: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (2). و لم يقل: (يريد أن يذهب) .. مع أن الأوامر و الزواجر فی الآيات الشريفه متوجهه للزوجات، فلو كان التطهير لهن، لوجب تعلق الإراده الإلهيه بالمصدر المأخوذ من كلمتى أن يذهب .. و لكنه عدل عن المصدر و جاء باللام فی قوله (ليذهب) ليفيد: أن هذه الأوامر، الزواجر للزوجات إنما تهدف لتطهير أناس آخرين هم أهل البيت عليهم السلام.

18- ليس فی الآفكين أوسی:

و إذا كان حديث الإفک قد شاع و ذاع، حتى لم يبق بيت و لا ناد إلا طار فيه على حد تعبيرهم ..

و كان من الواضح: أن ليس فی الآفكين أوسی أصلا، فلماذا.3.

1- صحيح مسلم ج 7 ص 123 و الصراط المستقيم ج 1 ص 185 و تيسير الوصول ج 2 ص 161 و البرهان (تفسير) ج 3 ص 324 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 486 و الطرائف ص 122 و البحار ج 35 ص 230 و ج 23 ص 117 و العمده لابن بطريق ص 35 و التفسير الحديث ج 8 ص 261 و التاج الجامع للأصول ج 308 و 309 و خلاصه عبقات الأنوار ج 2 ص 64 عن دراسات اللبيب فی الأسوه الحسنه بالحبيب ص 227 و 231 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 9 ص 323 عن الجمع بين الصحيحين و الصواعق المحرقه ص 148 و عن جامع الأصول ج 10 ص 103.
2- سوره الأحزاب/ 33.

أولا: يقول سعد بن معاذ: إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من الخزرج أمرتنا فيه بأمرک؟! و ما معنى هذا الترديد، بعد شهره الأمر، و طيرانه فى كل بيت و ناد؟ أم يعقل: أن يعلم بهذا الأمر كل أحد، و سيد الأوس وحده هو الذى يجهل به من بين الجميع؟! .. و إذا كان يعلم .. فما معنى قول ابن عباده له: بأنه يعرف أنه من الخزرج؟!..

ثانيا: ما الذى أثار حفيظه ابن عباده، مع أن ابن معاذ لم يجترئ على الخزرج، بل ذكر أنه يعمل فيهم بأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم ؟!.

و هل يرد سعد بن عباده أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم ؟! و هو صحابى؟، و هم يقولون: إن الصحابه عدول؟!

و لو أراد أن يفعل ذلک، فهل يجرؤ أو هل يستطيع ذلک ..

و توجيه العسقلانى بأنه أراد أن ابن عباده كان يعلم: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يأمر بقتل خزرجى ..

لا يصح لما يلى:

أولا: لماذا لا يأمر بقتل الخزرجى إذا كان مجرما، مستحقا للقتل.

ثانيا: لو أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم بقتل خزرجى، فهل يستطيع ابن معاذ أن لا يمتثل الأمر؟! .. و متى جرت عاده النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يأمر قبيله الرجل؟! بقتل الرجل .. أليس عكس ذلک هو الصحيح؟. أو على الأقل أليس عدم تقيده بذلک هو المعروف عنه؟!..

و أجاب البعض: بأن كلام ابن معاذ .. كان عن حنكه و سياسه، فهو يلقى الكلام بهذه الصوره، و بنحو الترديد ليظهر نفسه على أنه بمنأى عن التعصب القبلى، و التحيز لفئه دون فئه ..

ص: 260

و لكن ما هذه الحنكه و ما هذه السياسه المفضوحه لدى كل أحد؟!.. و نحن نربأ بابن معاذ، الرجل التقى الورع: أن ينطلق فى مواقفه من تعصبات قبليه مقيته .. و نربأ بعقله و حكمته و درايته أن يتصرف تصرفا مفضوحا بعيدا عن الحنكه و الدرايه، كهذا التصرف!!..

19- التناقض فى المواقف:

و إذا كان ابن عباده يغضب، عندما يبدى ابن معاذ استعداده لتنفيذ أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى الآفكين، كما أن الخزرج قد و افقوا على قول ابن عباده، حتى تلاطموا مع الأوس بالأيدى و النعال .. فلماذا سكت الخزرج، و ابن عباده معهم حينما جلد النبى الآفكين، الذين كان فيهم خزرجيان، و ليس بينهم أوسى؟. و رضوا بالعار و الشنار بذلك؟..

بل يقولون: إن ابن عباده نفسه هو الذى أطلق ابن المعطل، عندما أخذه الخزرج لاجل ضربته لحسان بن ثابت .. و أعطاه حائطا يتحصل منه مال كبير، بما عفا عن حقه ..

فكيف كانوا أتقياء حينما كسع حسان بالسيف، حتى شارف على الموت، و لم يفعلوا مع صفوان شيئا، حتى استشاروا النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى أمره، و كان الصلح على يديه، حسبما تقدم؟!.

و لم يكونوا أتقياء و لا أبرارا، بل كانوا منافقين كسعد بن عباده عندما كانت القضيه تمس شرف النبى، و قدس حضرته، و هو الذى أخرجهم من الظلمات إلى النور، و من الموت إلى الحياه؟!

أم أنهم بين ليله وضحاها انقلبوا من أشقياء فجار منافقين، إلى أتقياء أبرار؟! يدافعون عن الآفكين، و يتلاطمون مع الأوس- الأتقياء الأبرار دائما- بالنعال و الأيدى .. ثم يتركون ابن المعطل و لا يكلمونه، مع انه أوشك أن يقتل صاحبهم، حتى يستشيروا النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى أمره ..

و يسكتون أيضا على عار جلد أبنائهم الحد؟ ..

20- أبو بكر لا يعذر ابنته:

إن البلاذرى يروى عن مجاهد، قال: (لما أنزل الله عذر عائشه، قام إليها أبو بكر، فقبل رأسها، فقالت: بحمد الله لا بحمدک و لا بحمد صاحبک، يا أبتاه، ألا عذرتنى؟.

فقال: و كيف أعذرک بما لا أعلم؟! أى أرض تقلنى يوم أعذرک بما لا علم لى به) (1).

و تقدم أيضا: أنه كان يخشى أن يأتى من الشى ء، ما لا مرد له ..

فلماذا لا يظن بها أبو بكر خيرا، مع أن الآيات تقول: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً؟!.

هل هو عوف؟! أم مسطح؟!

و قد ذكرت روايه أبياتا نسبتها إلى أبى بكر، و أنه قالها فى مسطح فى رميه عائشه.

و اللافت: أنه قد سمى فيها مخاطبه ب (عوف) فى أربع أبيات من أبياتها التى لا تزيد على سبع، و لا يذكر اسم (مسطح) أبدا.9

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 419.

فكيف تكون خطابا لمسطح، و يكون الخطاب و الحديث كله عن عوف؟! و ما ربط عوف بمسطح؟!

و قد تقدمت الأبيات فى فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم 18 فراجع (1).

21- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه و آله وسلم أبا بكر:

و الغريب فى الأمر: أننا نجد أبا بكر يتهم عائشه بما رماها به أهل الإفک، و يحرض الرسول صلى الله عليه و آله وسلم على الانتقام منها .. لكن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يستجيب له، و لا يعتبره فى جمله الآفكين فلا يجلده الحد ..، فإنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : أن الأمر قد بلغ عائشه، دخل و جلس عندها، و قال:

(يا عائشه إن الله قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بى، فبينا نحن كذلک إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال: يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التى خانتک و فضحتنى؟!

قالت: فازددت شرا إلى شر) فأرسل صلى الله عليه و آله وسلم إلى بريره فاستشارها (2).

22- الموالى و الإفک:

و تذكر روايات الإفک أبياتا من الشعر تنسبها لأم سعد بن معاذ تتهم فيها (الموالى) بالإفک .. فهى تقول:

للموالى إذا رموها بإفک أخذتهم مقامع و جحيم (3) .7

1- و هى فى المعجم الكبير ج 23 ص 111- 117 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 236.
2- المعجم الكبير ج 23 ص 117 و 118 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 230.
3- راجع: المعجم الكبير ج 23 ص 111- 117 و راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 237.

و نحن لا نجد فی روایات الإفک علی عائشه أحدا یمکن أن ینسب إلی الموالی، فهم: ابن أبی، و مسطح، و حسان، و حمنه، و زادت بعض الروایات: زید بن رفاعه، و لیس فی هؤلاء أحد من الموالی ..

فما معنی هذا؟ و کیف نفسره ..

إلا أن نفسر کلمه (الموالی) بالمحبین، أو نفسرها بالأنصار.

و لکن .. هل کان عبد الله بن أبی من محبی أبی بکر، أو من أنصاره؟! و هل کانت حمنه أیضا من هؤلاء؟!

23- الدعاء علی سعد ..

ثم إن أبیات أم سعد بن معاذ تتضمن الدعاء علی سعد، فتقول:

لیت سعدا و من رماها بسوءفی کظاظ حتی یتوب الظلوم (1) فإن کانت تقصد ولدها سعد بن معاذ .. فإنه:

أولا: قد مات قبل قضیه الإفک، فلماذا تدعو علیه ..

ثانیا: إنه قد أنکر علی الآفکین- حسب روایات عائشه- و أبدی استعداده لمعاقبتهم .. فلماذا تدعو أمه علیه ..

و إن کانت تقصد سعد بن عباده، فإنه هو الآخر لم یکن فی جمله الآفکین، و غایه ما صدر منه- بحسب دعوی روایه عائشه- أنه واجه ابن معاذ منتصرا لقومه، رافضا أن یمکنّه من تولی معاقبه أحد من قومه .. أو فقل: رافضا أن یکون له الحق فی معاقبه أحد ..ن.

1- المصدران السابقان.

24- الذين نزل القرآن بموافقتهم:

أ: و يقولون: إن الذين قالوا- حينما سمعوا الإفک-: سبحانک هذا بهتان عظيم، هم:

1- أبو أيوب .. فإنه قال لزوجته لما أخبرته الخبر: فعائشه خير منک، و صفوان خير منی .. و قال: ما يکون لنا أن نتکلم بهذا سبحانک هذا بهتان عظيم. قالت عائشه: فأنزل الله عز و جل: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ: ما يَکُونُ لَنا أَنْ نَتَکَلَّمَ بِهذا سُبْحانَکَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ (1) ..

و قال ذلک أيضا:

2- أسامه بن زيد (2).

3- أبی بن کعب فی قصه شبيهه بقصه أبی أيوب (3).

4- سعد بن معاذ (4).

5- زيد بن حارثه (5).7.

1- راجع: تاريخ الطبری ج 2 ص 268، و مغازی الواقدی ج 2 ص 434، و سيره ابن هشام ج 3 ص 315، و أسباب النزول للواحدی ص 185، و الدر المنثور ج 5 ص 33 و 34، عن ابن مردويه، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و ابن عساکر، و الحاکم، و فتح الباری ج 8 ص 359، و ج 13 ص 287 عن ابن إسحاق، و الحاکم، و الطبرانی، و الآجری، و تاريخ الخميس ج 1 ص 477. و تفسير النيسابوری هامش الطبری ج 18 ص 63، و الکشاف ج 3 ص 218.
2- فتح الباری ج 8 ص 359، و ج 13 ص 287، و تفسير الطبری.
3- فتح الباری ج 13 ص 287، عن الحاکم فی الإکليل من طريق الواقدی.
4- الدر المنثور ج 5 ص 30 و 35 عن ابن أبی حاتم، و الطبرانی، و عن سنيد فی تفسيره، و فتح الباری ج 8 ص 59، و ج 13 ص 287.
5- الدر المنثور ج 5 ص 34 عن ابن سمی فی فوائده، و فتح الباری ج 3 ص 287.

6- قتاده بن النعمان (1) ..

7- عمر بن الخطاب (2).

ب: و من الذين نزل القرآن بموافقتهم فی آیه: الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ نذکر:

1- أم مسطح، فإنها عندما عثرت، و سبت مسطحا، سألتها عائشه عن السبب، فقالت: أشهد أنک من الغافلات المؤمنات (3).

و هذا موافق لقوله تعالی: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ، الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ، لُعِنُوا الخ.

2- بریره التی ذکرت أن عائشه تنام عن عجین أهلها .. و فی روایه مقسم: أنها غفلت عن العجین، فجاءت الشاه فأکلتها- و نحن نسأل الله أن لا تکون هذه هی نفس تلک الشاه التی أکلت قسما من القرآن!! (4)-.

3- ابن المنیر، لقد قال ابن المنیر: (فغفلتها عن عجینها أبعد لها من مثل الذی رمیت به، و أقرب إلی أن تکون من المحصنات الغافلات المؤمنات .. (5)) .. فالآیه أیضا قد نزلت بموافقه بریره و ابن المنیر.

ج: و قد نزل أیضا قوله تعالی: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً لیوافق أبا أیوب الأنصاری. حسبما عرفناه.1.

1- فتح الباری ج 13 ص 287.
2- السیره الحلبیه ج 2 ص 298.
3- فتح الباری ج 8 ص 355.
4- راجع: تأویل مختلف الحدیث ص 310 و راجع کتابنا: حقائق هامه حول القرآن ص 235 و 236 ففیه مصادر کثیره.
5- فتح الباری ج 8 ص 358، و إرشاد الساری ج 7 ص 261.

نعم .. لقد نزل القرآن بموافقه كل هؤلاء باستثناء النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و على (ع)، فإن القرآن قد خالفهما، و أنبهما على موقفهما من قضيه الإفک .. لست أدرى لماذا لم تكن النبوه من نصيب هؤلاء الأفذاذ، الذين تجذر فيهم عنصر الوحى؟! و لماذا اختصت بذلک الرجل الذى هو أبعد ما يكون فى هذه القضيه عن الموقف الإلهى الصحيح؟!

ملاحظات ثلاث:

الأولى: اختلاف الروايات:

و إن المراجع للروايات يرى أنه فى روايه أبى أيوب اختلافا، فبعضها يفيد: أن أبا أيوب كان يعلم بالخبر قبل إخبار زوجته إياه، و بعضها .. يدل على أنه لم يكن يعلم بالأمر إلا حين أعلمته زوجته به ..

كما أن ثمه روايه تقول: إن أبا أيوب قد وافق قوله آيه: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً الخ، و الأخرى تقول: بل وافق قوله تعالى: ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَکَ الخ.

الثانيه: سند روايه أبى أيوب:

و إن من يراجع هذه الروايه يجد: أن رواتها هم: رجل من بنى النجار .. مجهول .. و أفلح، مولى أبى أيوب، الذى لم يكن حين الإفک، بل هو من سبى اليمامه .. و عائشه ..

الثالثه: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب:

إننا لم نستطع أن نفهم متى و كيف أصبح صفوان بن المعطل خيرا

من أبی أیوب و أفضل .. مع أنه لم یسلم إلا قبل قضیه الإفک بقلیل، حتی لیقولون: إن أول مشاهده المریسیع التی هی غزوه الإفک ..

مع أن أبا أیوب کان من کبار الصحابه و خیارهم، و هو مضیف النبی صلی الله علیه و آله وسلم حین مقدمه المدینه، و شهد العقبه و بدرا، و سائر المشاهد ..

و علی حسب مقاییسهم: لا یقاس بالبدریین أحد .. و لکن من یدری؟ ..

فلعل صفوان کان یقطع ما یحتاج الناس فیه إلی سنوات بأشهر، أو بأیام، لاستعداده النادر، و مواهبه الفذه .. التی قصّرت به عن أن یکون له أی دور سوی دوره فی حدیث الإفک .. و قصّرت به أیضا عن أن یکون نادره زمانه، و فرید عصره و أوانه!! ..

.. نعم له فی التاریخ فضائل أخری نادره: فهو الذی کان لا یصلی الصبح، و کان یضرب زوجته، و کان یمنعها من الصیام .. و کل ذلک کان بعد المریسیع!! ثم هو خیر من ابن أیوب و أفضل!!

مما یأتی:

اشاره

و اللافت هنا: أن الإشکالات علی حدیث الإفک لا تنحصر فیما قدمناه بل هناک إشکالات أخری ستظهر لنا من خلال البحوث الآتیه:

و منها حدیث:

1- المسابقه بین البطلین:

حیث سنذکر أن عقد عائشه قد ضاع مره أخری فی نفس غزوه المریسیع، أو انقطع ..

و کان ذلک فی وقت الرحیل أیضا.

و هو من جزع ظفار.

و قيمته أيضا كانت اثنى عشر درهما ..

و فى مكان لا ماء فيه، فأقام الجيش كله على التماسه حتى نزلت آيه التيمم.

و لأسيد بن حضير دور رئيس أيضا فى هذه القضيه، و سيأتى تفصيل ذلك.

2- السباق فى الصحراء:

و سنذكر أيضا: أن فى هذه الغزوه بالذات حصل السباق الشهير!!! بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم !!! و بين عائشه!!! فى قلب الصحراء .. و فاز الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى هذا السباق. كما سيأتى ..

فتبارک الله و ما شاء الله، و حيا الله هذه الغزوه المباركه، التى ظهرت فيها كل هذه البركات!!..

ص: 269

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفک

اشاره

الإفک و السیاسه:

اشاره

إن ملاحظه حدیث الإفک بدقه تعطی: أن هذا الحدیث یهدف إلی تحقیق عده أهداف سیاسیه معینه، و مدروسه .. و نحن نشیر منها إلی ما یلی:

1- ابن حضیر و ابن عباده:

إن أول ما یطالعنا فی حدیث الإفک هو موقف أسید بن حضیر:

الذی تقول عنه عائشه: (و کان أسید رجلا صالحا فی بیت من الأوس عظیم) کما تقدم .. و أسید هذا یدعون له أنه أحد الثلاثه الذین لم یکونوا یلحقون فی الفضل .. هو و ابن معاذ، و عباد بن بشر (1) ..

و قالت عنه: إنه کان من أفاضل الناس (2) ..

و کان أبو بکر یکرمه، و لا یقدم أحدا من الأنصار علیه، و یقول: لا خلاف عنده (3) ..

و کان ابن خاله أبی بکر .. و کان فی الذین جاؤوا مع عمر، لإحراق9.

1- الاستیعاب هامش الإصابه ج 1 ص 55، و لیراجع الإصابه ج 1 ص 49.
2- الإصابه ج 1 ص 49.
3- أسد الغابه ج 1 ص 92، و الإصابه ج 1 ص 49.

بيت على إن لم يبايع (1).

و كان أول من بايع أبا بكر، حسدا لسعد بن عباده (2). و له فى بيعه أبى بكر أثر عظيم (3).

هذا هو أسيد بن حضير، و هذه هى مواقفه، و هذه هى مكانته عندهم .. مع أنه هو الذى كذبه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم صراحه فى بعض القضايا على ما رواه ابن سعد (4).

و على هذا .. و إذ قد عرفنا منزله ابن حضير عندهم، و أثره فى تثبيت حكمهم ..

فالمقابله فى حديث الإفک بين أسيد، و جعله يتخذ جانب النبى صلى الله عليه و آله و الحق، و بأنه رجل صالح، و من بيت فى الأوس عظيم .. و بين سعد بن عباده .. الذى وصف بأنه كان قبل ذلک رجلا صالحا !! و بأنه منافق يجادل عن المنافقين !

و سعد: هو المنافس لأبى بكر فى الخلافه، و المغاضب للخلفاء، و المقتول غيله فى الشام و قد اغتالته السياسه- على حد تعبير طه حسين- ثم إعطاؤه فى حديث الإفک دور العداء للنبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و المجانبه للحق ..

إن هذه المقابله، تكون حينئذ طبيعيه، و لها مبرراتها المقبوله .. و من منطلقات سياسيه عميقه الجذور، و بعيده الأغوار، لا تكاد تخفى على8.

1- الإمامه و السياسه ج 1 ص 11، و قاموس الرجال ج 2 ص 88 عنه، و عن الواقدى ..
2- قاموس الرجال ج 2 ص 88 عن الطبرى.
3- أسد الغابه ج 1 ص 92.
4- طبقات ابن سعد ج 4 قسم 2 ص 38.

الناقد البصير، و المتتبع الخبير .. و من أمعن النظر و تدبر فى مرامى الأهواء، و عثرات و شطحات الميول ..

2- بين الأوس و الخزرج:

ثم .. هناک المقابله بين قبيلتى الأوس، التى هى قبيله أسيد بن حضير و قبيله الخزرج، التى هى قبيله سعد بن عباده ..

فقبيله أسيد تقوم لنصره الحق و تأييد النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. أما الخزرج ..

فتتحمس لزعيمها سعد، فتشارکه فى النفاق، و فى الجدال عن المنافقين .. على حساب النبى (صلى الله عليه و آله)، و الحق، و الدين ..

و أولئک قد بلغوا الغايه فى التقوى و الورع و الصلاح .. و هؤلاء .. قد بلغوا الغايه فى قله الدين، و عدم مراعاه مقام النبوه و الرساله ..

نعم، لقد بلغ الفريقان الغايه، هذا فى باطله، و ذاک فى حقه، فکان التشاتم، و التضارب بينهما بالأيدى و النعال .. حتى لقد کان من الممکن أن ينتهى الأمر إلى سل السيوف، و إزهاق النفوس .. و الکل لا يحترمون النبى (صلى الله عليه و آله)، الذى کان يسکتهم، و هو لا يزال قائما على المنبر ..

و کل ذلک من برکات: نفاق سعد بن عباده .. طبعا .. إن ذلک لعجيب حقا!! و أى عجيب!!

3- على عليه السلام:

أما على أمير المؤمنين عليه السلام .. فهو أيضا لا يجوز أن ينسى، بل لا بد و أن يعطى- و قد واتتهم الفرصه- نصيبه الأوفى فى هذا الأمر .. وها

هو الولید بن عبد الملک، و أخوه هشام یقولان: إنه هو الذی تولی کبر الإفک .. و تفصیل ذلک:

أ: لقد قال الزهری: إن الولید بن عبد الملک قال له: الذی تولی کبره منهم، علی؟

قلت: لا. و لکن حدثنی سعید بن المسیب، و عروه، و علقمه، و عبید الله، کلهم عن عائشه، قال: الذی تولی کبره عبد الله بن أبی (1).

زاد فی الدر المنثور: (فقال لی: ما کان جرمه؟

قلت حدثنی شیخان من قومک: أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أنهما سمعا عائشه تقول: کان مسیئا فی أمری) (2).

و فی حلیه أبی نعیم، من طریق ابن عیینه عن الزهری: کنت عند الولید بن عبد الملک، فتلا هذه الآیه: وَ الَّذِی تَوَلَّی کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِیمٌ، فقال: نزلت فی علی بن أبی طالب.

قال الزهری: أصلح الله الأمیر، لیس الأمر کذلک، أخبرنی عروه، عن عائشه.

قال: و کیف أخبرک؟

قلت: أخبرنی عروه عن عائشه، أنها نزلت فی عبد الله بن أبی بن سلول (3).6.

1- فتح الباری ج 7 ص 336 و قد تقدم نقله عن البخاری، فی أوائل هذا البحث.
2- الدر المنثور ج 5 ص 32، عن البخاری، و ابن المنذر، و الطبرانی، و ابن مردویه، و البیهقی، و ستأتی مصادر أخری.
3- فتح الباری ج 7 ص 336.

و لابن مردویه من وجه آخر، عن الزهری: کنت عند الولید بن عبد الملک لیله من اللیالی، و هو یقرأ سوره النور مستلقیا، فلما بلغ هذه الآیه:

إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ حتی بلغ: وَ الَّذِی تَوَلَّی کِبْرَهُ جلس. ثم قال: یا أبا بکر، من الذی تولی کبره منهم؟ ألیس علی بن أبی طالب؟ ..

قال: فقلت فی نفسی: ماذا أقول؟ لئن قلت لا. لقد خشیت أن ألقی منه شرا، و لئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظیم .. قلت فی نفسی: لقد عودنی الله الصدق خیرا.

قلت: لا.

قال: فضرب بقضیبه علی السریر، ثم قال: فمن؟ فمن؟ حتی ردد ذلک مرارا.

قلت: لکن عبد الله بن أبی (1) ..

ب: و أخرج یعقوب بن شیبه فی مسنده، عن الحسن بن علی الحلوانی، عن الشافعی، قال: حدثنا عمی، قال: دخل سلیمان بن یسار علی هشام بن عبد الملک، فقال له: یا سلیمان، الذی تولی کبره من هو؟

قال: عبد الله بن أبی.

قال: کذبت، هو علی.

قال: أمیر المؤمنین أعلم بما یقول.7.

1- فتح الباری ج 7 ص 336 و الحلبیه ج 2 ص 302 و المعجم الکبیر ج 23 ص 97.

فدخل الزهری فقال: یا ابن شهاب من الذی تولی کبره؟

قال: ابن أبی.

قال: کذبت، هو علی.

فقال: أنا أکذب لا أبا لک؟ و الله لو نادی مناد من السماء: أن الله أحل الکذب لما کذبت .. حدثنی عروه، و سعید، و عبید الله، و علقمه، عن عائشه: أن الذی تولی کبره هو عبد الله بن أبی.

فذکر قصته مع هشام .. و قد جاء فی آخرها قول هشام: نحن هیجنا الشیخ، أو ما بمعناه. و أمر فقضی عنه ألف ألف درهم (1).

فالولید بن عبد الملک إذن، و کذلک هشام بن عبد الملک یریدان تأکید الفریه علی أمیر المؤمنین علیه السلام، إلی درجه أنهم قد افتروا علیه أنه هو الذی تولی کبر الإفک ..

کما أن عائشه قد ذکرت، أن علیا (ع) کان مسیئا فی شانها، کما تقدم فی الروایه التی ذکرها البخاری- حسب روایه النسفی و غیره عنه- حول ما جری فی بین الزهری و بین الولید، حیث قال الزهری: قلت:

لا. و لکن أخبرنی رجلان من قومک: أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما: کان علی مسیئا فی شأنها (2) ..ی.

1- فتح الباری ج 7 ص 337، و الحلبیه ج 2 ص 302، 303 و سیر أعلام النبلاء ج 5 ص 229.
2- البخاری المطبوع بهامش فتح الباری ج 7 ص 336، و لیراجع إرشاد الساری ج 6 ص 343 و الدر المنثور ج 5 ص 32 عن البخاری و ابن المنذر، و الطبرانی و ابن مردویه و البیهقی.

قال العسقلانی: ذکر عیاض: أن النسفی رواه عن البخاری بلفظ مسیئا، قال: و کذلک رواه أبو علی بن السکن، عن الفربری، و قال الأصیلی بعد أن رواه بلفظ مسلما: کذا قرأناه، و الأعرف غیره (1) ..

و کذلک نقله فی الدر المنثور، عن البخاری کما تقدم، و عن ابن المنذر، و الطبرانی و ابن مردویه، و البیهقی ..

و رواه عبد الرزاق أیضا بلفظ (مسیئا) .. و کذلک أخرجه الإسماعیلی و أبو نعیم فی المستخرجین ..

و یقوی الروایه التی فیها: (مسیئا) ما فی روایه ابن مردویه بلفظ:

إن علیا أساء فی شأنی، و الله یغفر له انتهی (2).

و قال العسقلانی أیضا: إن عائشه قد نسبت علیا إلی الإساءه فی شأنها (3).

و ذلک کله یشیر إلی: أن روایه البخاری قد حرفت من قبل النساخ، للتقلیل من بشاعه هذا الأمر، و فظاعته، و حفاظا علی عائشه، و الولید، و الزهری، و من لف لفهم ..

و أیضا حفاظا علی کرامه البخاری نفسه .. إذ لیس من السهل تکذیب القرآن من خلال توجیه هذه الفریه لعلی، الذی أذهب الله عنه الرجس و طهره تطهیرا .. و هو مع الحق، و الحق معه یدور معه حیث دار ..

و اللافت هنا: أنهم فی حین یصرون علی تأکید الفریه علی أمیر

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 12 277 3 - علی علیه السلام: ..... ص : 2737.

1- راجع فتح الباری ج 7 ص 336، و إرشاد الساری ج 6 ص 343.
2- راجع فتح الباری ج 7 ص 336، و إرشاد الساری ج 6 ص 343.
3- فتح الباری ج 7 ص 357.

المؤمنین (علیه السلام) فإنهم لا یجرؤون علی القول بأن علیا علیه السلام قد جلد، بل یقولون بکل وضوح و إصرار لم یجلد علی علیه السلام مع من جلد، و لم یحده النبی معهم بالاتفاق!! رغم أن عائشه، و الولید، و هشاما یصرون علی نسبه الإساءه إلیه، و علی أنه ممن قذفها، و علی أنه تولی کبره فی ذلک!! نعوذ بالله؟!! فلماذا عفا عنه النبی (صلی الله علیه و آله) إذن؟! و هل النبی صلی الله علیه و آله وسلم أن یعفو عن حد من حدود الله؟! حتی لو کان مستحقه هو صهره و ابن عمه!!.

4- عائشه:

و عائشه قد ربحت أیضا، و کان لها حصه الأسد، حیث نزل فی حقها طائفه من الآیات القرآنیه ..

و لا سیما مثل قوله تعالی: وَ الطَّیِّباتُ لِلطَّیِّبِینَ، وَ الطَّیِّبُونَ لِلطَّیِّباتِ، أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا یَقُولُونَ، لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ کَرِیمٌ و نظائر هذه الآیه، مما یفهم منه المدح العظیم للتی رمیت بالإفک حتی قال ابن الأثیر:

(و لو لم یکن لعائشه من الفضائل إلا قصه الإفک، لکفی بها فضلا، و علو مجد، فإنها نزل فیها من القرآن ما یتلی إلی یوم القیامه) (1) ..

و هذا و سام عظیم، و شرف باهر، هی بأمس الحاجه إلیه و لا بد لها من الحصول علیه، لدعم الموقف السیاسی لها فی مقابل علی، و أهل البیت (ع)، و لیبطل مفعول آیات سوره التحریم، التی نزلت فی أحد مواقف عائشه، التی لا تحسد علیها.4.

1- أسد الغابه ج 5 ص 504.

5- ذنب مسطح:

ثم هناک مسطح، الذی زج فی حدیث الإفک لأمرین:

أولهما: إظهار فضل أبی بکر، لتنزل فیه آیه قرآنیه تقرضه، و تمدحه ..

و ثانیهما: إنه قد حضر حرب صفین إلی جانب علی أمیر المؤمنین علیه السلام ..

ثم نالته درجه تخفیف، لقرابته من أبی بکر، کما هو معلوم من الروایات ..

6- حسان:

و حسان بن ثابت یتهم أولا .. ثم نجد محاولات جاده لتبرئته، و إعاده الاعتبار له .. و لا نکاد نشک فی أن عثمانیته، و انحرافه عن علی، و عدم بیعته له قد کان لذلک کله دور کبیر فی تبرئته ..

و لعله إنما اتهم بهذا الأمر من أجل إثاره الشبهه فی مصداقیه ما قاله من الشعر فی علی علیه السلام، و بیعته یوم الغدیر، و النص علیه صلوات الله و سلامه علیه فی ذلک الیوم .. مما لعله أثار حفیظه أم المؤمنین و محبیها، فأسرت لهم، و منهم عروه بن الزبیر ابن أختها، أو فقل: أسرّ واضع الروایه- و هو الأنسب- إلی خاصته، و من یثق به، بتوجیه التهمه له لیمثل ذلک صفعه قویه له .. ثم اشتهر ذلک و ذاع ..

و لکن ظهور انحراف حسان عن علی علیه السلام، و امتناعه عن بیعته، و عن تأییده قد شفع له، فکان السعی لتبرئته، و إبعاد الشبهات عنه .. حتی إن

عائشه قالت: بل لم یفعل شیئا، بعد أن کانوا قد ذکروا أنه قد جلد الحد .. بل جعلوه هو الذی تولی کبر الإفک !! .. بل لعل نفیهم الحد من الجمیع قد کان إکراما له: إذ من أجل عین ألف عین تکرم !!.

و ربما یکون الذین زجوا باسم حسان بالأمر بسبب: شعره فی الغدیر و فی أمیر المؤمنین قد فعلوا ذلک بدون علم أم المؤمنین، التی أرادت أن تکافئه علی موقفه السلبی من علی (علیه السلام) بعد ذلک ..

فوقع الاختلاف و اضطرت إلی التدخل لإنقاذ الموقف.

7- أسامه:

ثم هناک دور أسامه، فی مقابل علی علیه السلام .. فقد ذکرت الروایه أن موقفهما فی المشوره علی النبی (صلی الله علیه و آله) کان علی طرفی نقیض، فادعت أن أسامه یشیر علی النبی (صلی الله علیه و آله) ببراءتها، مع أنه لم یزد علی أن أظهر عدم علمه بشی ء من أمرها، کما تقدم ..

أما علی أمیر المؤمنین علیه السلام، فإن المقابله بین موقفه و موقف أسامه، ترید أن توحی بأنه علیه السلام قد أشار بغیر ما یعلم .. أی أنه مع علمه ببراءتها قد أشار علی النبی (صلی الله علیه و آله) بطلاقها !!.

و قد تقدم: أنها نسبت علیا علیه السلام إلی الإساءه فی شأنها ..

و لا نکاد نرتاب: فی أن الهدف من وراء ذلک، هو الإمعان فی توجیه الإهانه و الاتهام إلی علی علیه السلام .. علی .. الذی کان دائما

الشجا المعترض فى حلقهم جميعا، حتى إن عائشه كانت لا تستطيع- كما يقول ابن عباس- أن تذكر عليا بخير أبدا (1) ..

و إذا عرفنا: أن موقف أسامه كان يتصف بالتذبذب .. بل لقد كان منحرفا عن على عليه السلام، حيث لم يبايعه، و لم يشترک معه فى أى من حروبه (2)، و لم يعطه على عليه السلام من العطاء (3) ..

إذا عرفنا ذلک .. فإننا نعرف سر المقابله المذکوره بين الموقفين لأسامه و لعلى (عليه السلام) تجاه عائشه التى حاربت عليا، و أزهقت فى حربها له الآلاف من الأرواح البريئه المسلمه ..

و نعرف أيضا: سر جعلهم أسامه حبّ رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مستشاره الذى لا يعدوه، و هو لما يبلغ الحلم .. ثم تکون إشارته موافقه للحق و للضمير على عکس ما أشار به غيره حتى على (ع) ..

8- زيد بن ثابت:

و تذکر الروايات: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار زيد بن ثابت، بدل أسامه، أو معه .. و لا يختلف حال زيد عن حال أسامه فى الموقف السياسى .. فإن2.

1- راجع: مسند أحمد بن حنبل ج 6 ص 288 و 38 و الجمل- للشيخ المفيد ط سنه 1413 ه ص 158 و السنن الکبرى ج 1 ص 3 و الاحسان ج 8 ص 198 و المستدرک على الصحيحين ج 3 ص 56 و طبقات ابن سعد ط سنه 1405 ه ج 2 ص 231 و 232 و صحيح البخارى ط سنه 1401 ه دار الفکر- بيروت ج 1 ص 162 و صحيح مسلم (بشرح النووى) ج 4 ص 138 و 139 و الصوارم المهرقه ص 105 و الإرشاد للمفيد ص 194 و تاريخ الأمم و الملوک ج 1 ص 1801 ط ليدن و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 175.
2- أسد الغابه ج 1 ص 65.
3- راجع: قاموس الرجال ج 1 ص 468- 472.

عثمانيته كانت معروفه و مشهوره، و هو لم يشهد مع على عليه السلام شيئا من حروبه، و كان كاتبا للخلفاء قبل على (1) ..

و لأن هوى عثمان كان فى قراءته .. فقد منع الحجاج قراءه غيره، و فرض قراءته، كما ذكره الإسكافى فى رده على عثمانيه الجاحظ (2).

إذن .. فلا بد أن يجعل له فى هذا الأمر نصيب .. و أن تجعل آراؤه و أقواله موافقه للحق و للقرآن .. تماما على عكس آراء و أقوال أمير المؤمنين عليه السلام بزعمهم ..

9- اتهام إخوه زينب:

ثم هناك إصرار روايات الإفک على اتهام حمنه بنت جحش، حيث لم يكن إلى اتهام أختها سبيل، لأن أختها زينب كانت تنافس عائشه فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ،- كما تقول .. و لها التقدم عليها فى كثير من الشؤون، و نزل تزويجها من السماء (3) .. و لم يكن لحمنه شافع، فلم تجد أحدا يدافع عنها، أو يكذب التهمه الموجهه إليها .. و ذلک أيضا هو سر اتهام أخويها: عبد الله، و عبيد الله ابنى جحش ..

10- ضرائر عائشه:

ثم بذلت محاوله لإشراک ضرائر عائشه فى ذلک، كما يفهم من..

1- أسد الغابه ج 2 ص 222، و قاموس الرجال ج 4 ص 239- 240، و غير ذلک ..
2- راجع: قاموس الرجال ج 4 ص 239- 240.
3- و إن كانت قد بذلت محاوله لجعل تزويج عائشه أيضا من السماء، حيث أتاه جبرائيل- كما تقول هى- بسراقه من حرير .. و لكن موقف زينب أحكم و أقوى، لوجود نص قرآنى فى قضيتها، لا يمكن المراء و الجدل فيه لأحد ..

قول أم رومان المتقدم .. ثم أدركتهن درجه تخفيف، و ربما بسبب أنهم- بعد ذلک- رأوا أن من غير المناسب توسيع جبهه المعارضه لعائشه، و لا سيما إذا أراد من ينتسب إلى سائر زوجاته صلى الله عليه و آله وسلم أن ينتصروا لمن تتصل بهم بسبب أو نسب، أو لأن زمان المعارضه کان قد مضى و ذهب. فلا حاجه إلى فتح جدال جديد معهن. و لهذا فقد اکتفوا بکلام أم رومان المتقدم.

أما زينب، فقد کانت قد توفيت و ذهبت أيامها، و ليس ثمه من ينتصر لها ..

و شدد الأمر على حمنه .. لأن أختها ما کان أحد من زوجات النبى (صلى الله عليه و آله) يساميها غيرها .. على حد تعبير عائشه، و لأنها هى التى نزل تزويجها من السماء، دون سائرهن!! کما المحنا إليه.

11- التعذير و التبرير:

ثم هناک من يجد فى حديث الإفک العذر و المبرر لمواقف عائشه العدائيه من أمير المؤمنين عليه السلام، و أهل بيته .. إذ بعد أن أشار عليه السلام بطلاقها، کما يزعمون، و تولى ضرب بريره، فى محاوله لانتزاع إقرار منها ضد عائشه، کما يدعون .. فإن من الطبيعى أن يجعلوا ذلک هو المبرر لأن- بعد هذا- تحقد عليه عائشه، و تتأکد نفرتها منه، و کراهيتها له ..

إذن .. فيجوز للعقاد، و لابن أبى الحديد (1) أن يجعلوا من مشوره..

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 23 و ج 9 ص 194 فما بعدها، و کتاب: الصديقه بنت الصديق، للعقاد ..

على غير الموفقه- على حد تعبير العقاد- مبررا لحقد عائشه على على (ع)، و تخف بذلك تبعه و بشاعه الجريمه التى ارتكبتها فى حرب الجمل، التى قتل فيها الألوف من أبرياء المسلمين حيث يمكن إلقاء قسط كبير من التبعه على عاتق على عليه السلام نفسه ..

و لكن .. و بعد أن تحقق أن حديث الإفك لا أساس له من الصحه ..

و إنما هو مجعول لأهداف سياسيه معينه .. فلسنا ندرى ما هو الموقف الذى سوف يتخذه أولئک الذين يهمهم تبرير الأمر الواقع، على أساس عدم التعرض لتحقق النص التاريخى صدقا أو كذبا .. و إنما يأخذونه على علاته .. و يشرعون فى تبريره و توجيهه .. و إظهاره على أنه حقيقه مسلمه، لا ريب فيها، و لا شک يعتريها ..

12- من هم المتهمون:

و أما القاذفون .. الذين تحدثت عنهم روايه الأفک المزعوم فهم اثنان خزرجيان، هما:

1- عبد الله بن أبى.

2- و حسان بن ثابت.

و يظهر: أن ذنبهما هو أنهما من قبيله سعد بن عباده، المنافس لأبى بكر فى الخلافه، حسبما تقدم، و قرب آل عباده خصوصا قيس بن سعد من على عليه السلام.

و أما ذنب حسان فهو مدحه لعلى صلوات الله و سلامه عليه، و إشادته بيوم الغدير.

3- على عليه السلام .. هو ذلك الرجل الذى لم تكن لتصفو له قلوب الأمويين، و الزبيريين، و عائشه. التى لم تكن تستطيع أن تذكره بخير أبدا، كما قدمنا.

4- و مسطح .. و ذنبه: أنه شهد مع على (ع) صفين .. كما أن اتهامه هو الذى يمكّنهم من ادعاء نزول الآيات فى فضل أبى بكر، الذى كان بأمس الحاجه إلى إدعاءات من هذا القبيل.

5- و حمنه .. و سائر أبناء جحش .. الذين لم نعرف لهم ذنبا، إلا أن أختهم زينب، التى زوجها الله رسوله .. و نزل فى ذلك آيات قرآنيه خالده .. و ليس لعائشه مثل هذه الفضيله ..

براءه .. و تخفيف:

ثم يبرؤ من هؤلاء: حسان فقط .. و ترضى عنه عائشه كل الرضا، لعثمانيته، و انحرافه عن على (عليه السلام) .. و تحكم له بالجنه، و تقول: إنه لم يقل شيئا ..

و يخفف ذنب مسطح .. إذ قد تصارع فيه عاملان متضادان: شهوده صفين إلى جانب على (عليه السلام) .. و قرابته من أبى بكر .. فكان هذا الجمع العجيب هو الحل .. فهو يعفى من الحد، لقرابته من أبى بكر ..

و يقال: إنه لم يأفك، بل أعجبه الأمر، وضحك له .. و يبقى فى حظيره الاتهام بهذا المقدار لشهوده مع على عليه السلام حرب صفين، و لتنزل الآيه القرآنيه فى أبى بكر فيما يرتبط بالإنفاق عليه ..

.. و تكون الخلاصه هى: أن كل المواقف غير المشرفه تنسب إلى

خصوم عائشه، و خصوم الجهاز الحاكم عموما ..

أما المواقف المشرفه .. فهی خاصه بالموالین لهم، و المتعاطفین معهم .. حتی إذا ما نسب إلی هؤلاء شی ء فی وقت ما .. نراهم یسارعون إلی بذل محاولات تبرئته بکل وسیله، کما کان الحال بالنسبه لحسان، حینما اتضح لهم انحرافه عن علی (علیه السلام) ..

و أما الآخرون: علی علیه السلام و ابن عباده، و مسطح .. و غیرهم فالتهمه علیهم باقیه ..

.. و هؤلاء الخصوم فقط هم الذین تبقی التهم ثابته علیهم، و هم الذین لا حمیه لهم و لا صلاح عندهم .. أما ابن حضیر، و حسان، و زید بن ثابت العثمانی النزعه، و أسامه نظیره، فهم أهل الحمیه و الإنصاف، و الصلاح و الفلاح !! ..

الفصل الحادی عشر: الإفک فی ماریه

اشاره

الشيعه، و حديث الإفک:

اشاره

قال ابن أبى الحديد: (.. و قوم من الشيعه زعموا: أن الآيات التى فى سوره النور لم تنزل فيها (يعنى عائشه)، و إنما نزلت فى ماريه القبطيه، و ما قذفت به، مع الأسود القبطى ..

و جحدهم لإنزال ذلک فى عائشه جحد لما يعلم ضروره من الأخبار المتواتره ..) (1).

و لکن قد تقدم: أن حديث الإفک على عائشه لا يمکن أن يکون متواترا کما علم حين الحديث عن سنده، لأنه إما مسند منقول عنها، و إما منقول عن صحابى لم يحضر الإفک أو مات قبله .. أو کان صغيرا لا يعقل، أو منقطع، أو مرسل، أو مروى عمن يلوذ بعائشه، و حزبها بسبب سياسى أو نسب أو غيره، کل ذلک قد تقدم بالتفصيل فلا حاجه إلى إعادته ..

أضف إلى ذلک .. ما قدمناه من وجوه الإشکال الکثيره جدا فى روايات الإفک على عائشه التى تسقط مضمونها عن الاعتبار .. و هى3.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 23.

إشكالات لا يمكن غض النظر عنها و لا تجاهلها.

إذن فهؤلاء القوم من الشيعه هم بلا شك محقون فى نفيهم الإفک عنها .. و إن أبى ذلک ابن أبى الحديد (1). و غيره ..

و يبقى أن نعرف: إن كانوا محقين فى القضيه الأخرى، و هى قولهم:

إن الإفک كان على ماريه ..

هذا ما سوف يطلع عليه القارئ الكريم فيما يأتى .. و بالله التوفيق ..

و منه نستمد الحول و القوه ..

روايات القمى و غيره لحديث الإفک:

قال القمى: (إن الذين جاؤوا بالإفک عصبه منكم .. الآيه .. إن العامه رووا: أنها نزلت فى عائشه، و ما رميت به فى غزوه بنى المصطلق من خزاعه، و أما الخاصه فإنهم رووا: أنها نزلت فى ماريه القبطيه، و ما رمتها به عائشه.

حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن على بن فضّال، قال: حدثنى عبد الله بن بكير عن زراره، قال:

سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حزن عليه حزنا شديدا، فقالت عائشه: ما الذى يحزنک عليه؟ فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عليا (ع) و أمره بقتله، فذهب على (ع) و معه السيف، و كان جريح القبطى فى حائط، فضرب على (ع)1.

1- و لكن .. المصيبه العظمى هى: أننا سوف نخسر- بإسقاطنا حديث الإفک عن الاعتبار- عشرات الفوائد الفقهيه فيه .. و قد ذكر جانبا منها العسقلانى فى فتح البارى ج 8 ص 368- 371.

باب البستان، فأقبل جريح، ليفتح له الباب، فلما رأى عليا (ع)، عرف فى وجهه الغضب، فأدبر راجعا، و لم يفتح الباب، فوثب على (ع) على الحائط، و نزل إلى البستان، واتبعه. و ولى جريح مدبرا، فلما خشى أن يرهقه صعد فى نخله، و صعد على فى أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخله، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فانصرف على عليه السلام إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فقال: يا رسول الله، إذا بعثتنى فى الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى فى الوبر، أم أثّبت؟ قال:

لا بل اثّبت.

فقال: و الذى بعثك بالحق ما له ما للرجال، و لا ما للنساء فقال:

الحمد لله الذى يصرف عنا السوء أهل البيت ..) (1).

و عنه فى روايه عبد الله بن موسى، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:

جعلت فداک، كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أمر بقتل القبطى، و قد علم أنها كذبت عليه؟، أو لم يعلم؟ و قد دفع الله عن القبطى القتل بتثبيت على (ع)؟

فقال: بل كان و الله يعلم، و لو كان عزيمه من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ما انصرف على (ع) حتى يقتله، و لكن إنما فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لترجع5.

1- تفسير القمى ج 2 ص 99- 100 و ص 318/ 319، و تفسير البرهان ج 3 ص 126- 127، و ج 4 ص 205، و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 581، 582 عنه، و تفسير الميزان ج 5 ص 103- 104، و فى تفسير القمى و البرهان فى سوره الحجرات: أن آيه: (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) نزلت فى هذه المناسبه و البحار ج 22 ص 155.

عن ذنبها، فما رجعت، و لا اشتد عليها قتل رجل مسلم (1).

و روى الصدوق رحمه الله، عن ماجيلويه، عن عمه عن البرقى، عن محمد بن سليمان، عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصير، قال:

قال لى أبو جعفر (ع): أما لو قد قام قائمنا (ع) لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدها الحد، و حتى ينتقم لابنه محمد فاطمه عليها السلام منها قلت: جعلت فداك، و لم يجلدها الحد؟!

قال: لفريتها على أم إبراهيم عليها السلام.

قلت: فكيف أخره الله للقائم؟

قال: لأن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله وسلم رحمه، و بعث القائم (ع) نقمه (2).

و روى أيضا: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى حديث المناشده مع الخمسه الذين فى الشورى: نشدتكم بالله هل علمتم: أن عائشه، قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : إن إبراهيم ليس لک، و إنه ابن فلان القبطى.

قال: يا على، اذهب فاقتله، فقلت: يا رسول الله، إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبر، أو أثبت.؟

قال: بل تثبت.

فلما نظر إلى استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسى2.

1- تفسير الميزان ج 15 ص 104، و تفسير البرهان ج 3 ص 127 و ج 4 ص 205، و تفسير القمى ج 2 ص 319 و البحار ج 22 ص 154.

2- علل الشرائع ج 2 ص 267 ط مكتبه الطباطبائى سنه 1378 ه- قم- إيران و البحار ج 22 ص 242.

على أثره، فصعد على نخله، فصعدت خلفه، فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شى ء مما يكون للرجال، فجئت، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال: الحمد لله الذى صرف عنا السوء أهل البيت.

فقالوا: اللهم لا.

فقال: اللهم اشهد .. (1).

و ثمه روايه أخرى ذكرها فى البرهان عن الحسين بن حمدان ..

و فيها دلاله على أن عائشه و حفصه، و أبا بكر و عمر .. قد اشتركوا فى قضيه ماريه .. و لكننا أضربنا عن ذكرها بطولها، لأن الحسين بن حمدان ضعيف جدا، فاسد المذهب، صاحب مقاله ملعونه، لا يلتفت إليه، كما يقولون فى كتب الرجال (2)

و إنه .. و إن كان لا يمتنع أن يصدق الكاذب .. و لكننا لا يمكن لنا أن نقول: إن روايه ابن حمدان هى الصحيحه هنا ما لم يدعمها دليل قوى من غيرها، و حينئذ فيكون هو الدليل، لا هى ! ..

و قد روى القمى أيضا هذه القضيه فى تفسير قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (3).

روايات غير الشيعه لقضيه ماريه:

اشاره

روى مسلم و غيره، و النص لمسلم، عن أنس: أن رجلا كان يتهم بأم4.

1- تفسير البرهان ج 3 ص 127، عن ابن بابويه و الخصال ج 2 ص 120-126 و البحار ج 22 ص 154.
2- راجع قاموس الرجال ج 3 ص 279.
3- تفسير القمى ج 2 ص 318 و 319 و البحار ج 22 ص 153 و 154.

ولد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لعلى: اذهب، فاضرب عنقه، فأتاه على، فإذا هو فى ركى (1) يتبرد فيها .. فقال له على: أخرج، فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو مجبوب، ليس له ذكر، فكف على عنه ..

ثم أتى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال: يا رسول الله، إنه لمجبوب ما له ذكر (2).

نص آخر:

عن أنس بن مالک، قال: کانت أم إبراهيم سريه للنبى صلى الله عليه و آله وسلم فى مشربتها، و کان قبطى يأوى إليها، و يأتيها بالماء و الحطب، فقال الناس فى ذلک: علجه يدخل على عجله ..

فبلغ ذلک رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فأرسل على بن أبى طالب، فوجده على نخله .. فلما رأى السيف وقع فى نفسه، فألقى الکساء الذى کان عليه، و تکشف، فإذا هو مجبوب.

فرجع على إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فأخبره فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى، فى غير ذلک، أيراجعک؟

قال: نعم.3.

1- الرکى: البئر.
2- صحيح مسلم ط مشکول ج 8 ص 119، و مستدرک الحاکم ج 4 ص 39، 40، و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 273 و المحلى ج 11 ص 413 و تلخيصه للذهبى، نفس الصفحه، و الاستيعاب هامش الإصابه ج 4 ص 411، 412 و الإصابه ج 3 ص 334، و السيره الحلبيه ج 3 ص 312. و ليراجع: أسد الغابه ج 5 ص 542 و 544، و ج 4 ص 268، و الکامل لابن الأثير ج 2 ص 313.

فأخبره بما رأى من القبطى.

قال: و ولدت ماريه إبراهيم، فجاء جبرائيل (ع) إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فقال: السلام عليک يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلک) (1).

و فى روايه أخرى مثل ذلک، غير أنه قال: (خرج على، فلقيه على رأسه قربه مستعذبا لها من الماء، فلما رآه على شهر السيف، و عمد له، فلما رآه القبطى طرح القربه، ورقى فى نخله و تعرى، فإذا هو مجبوب، فأغمد على سيفه، ثم رجع إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فأخبره الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أصبت، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب) (2).

(و روى الواقدى فى إسناده قال: كان الخصى الذى بعث به المقوقس مع ماريه، يدخل إليها و يحدثها، فتكلم بعض المنافقين فى ذلک و قال: إنه غير مجبوب، و أنه يقع عليها، فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على بن أبى طالب، و أمره أن يأتيه، و يقرره، و ينظر فى ما قيل فيه، فإن كان حقا قتله، فطلبه على، فوجده فوق نخله، فلما رأى عليا يؤمه أحس بالشر فألقى إزاره، فإذا هو مجبوب ممسوح.

و قال بعض الرواه إنه ألفاه يصلح خباء له فلما دنا منه ألقى إزاره و قام متجردا. فجاء به على إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فأراه إياه، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءه الخصى، و اطمأن قلبه) (3).0.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 154- 155، و مجمع الزوائد ج 9 ص 161، عن الطبرانى فى الأوسط.
2- طبقات ابن سعد ج 8 ص 155.
3- أنساب الأشراف ج 1 ص 450.

نص آخر:

فی مستدرک الحاکم و تلخیصه للذهبی و النص له: عن عائشه قالت:

(أهدیت ماریه و معها ابن عم لها، فقال اهل الإفک و الزور: من حاجته إلی الولد ادعی ولد غیره.

قالت: فدخل النبی صلی الله علیه و آله وسلم بإبراهیم علی فقال: کیف ترین؟

قلت: من غذی بلبن الضأن یحسن لحمه.

قال: و لا الشبه؟

قالت: فحملتنی الغیره: فقلت: ما أری شبها.

قالت: و بلغ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ما یقول الناس، فقال لعلی: خذ هذا السیف، فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماریه، فانطلق، فإذا هو فی حائط علی نخله یخترف، فلما نظر إلی علی، و معه السیف استقبلته رعده، فسقطت الخرقه، فإذا هو ممسوح) (1).

نص آخر:

و أصرح من ذلک ما رواه السیوطی، عن ابن مردویه، عن أنس: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم أنزل أم إبراهیم منزل أبی أیوب، قالت عائشه (رض): فدخل النبی صلی الله علیه و آله وسلم بیتها یوما، فوجد خلوه، فأصابها، فحملت بإبراهیم ..

قالت عائشه: فلما استبان حملها، فزعت من ذلک، فمکث رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم حتی ولدت، فلم یکن لأمه لبن، فاشتری له ضائنه یغذی منها الصبی، فصلح علیه جسمه، وصفا لونه، فجاء به یوما یحمله علی عنقه ..ه.

1- مستدرک الحاکم ج 4 ص 39، و تلخیصه للذهبی، هامش نفس الصفحه.

فقال: يا عائشه، كيف ترى الشبه.

فقلت- أنا غيرى-: ما أرى شبها (1).

فقال: و لا باللحم؟

فقلت: لعمرى، لمن تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه ..

قال: فجزعت عائشه رضى الله عنها و حفصه من ذلک، فعاتبته حفصه، فحرّمها، و أسرّ إليها سرا، فأفشته إلى عائشه (رض)، فنزلت آيه التحريم، فأعتق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم رقبه (2) ..

نص آخر:

و هو مهم فى المقام كسابقه: انه لما استبان حمل ماريه بإبراهيم جزعت عائشه قالت: فلما ولد إبراهيم جاء به رسول الله إلى، فقال:

انظرى إلى شبهه بى.

فقلت- و أنا غيرى-: ما أرى شبها ..

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : ألا ترين إلى بياضه و لحمه؟! ..

فقلت: إن من قصر عليه اللقاح أبيض و سمن (3) ..ى.

1- الظاهر أن الصحيح: فقلت- و أنا غيرى-: ما أرى شبها- كما يعلم من سائر المصادر
2- الدر المنثور ج 6 ص 240، عن ابن مردويه.
3- قد تقدم هذا النص عن الحاكم فى المستدرک، و الذهبى فى تلخيصه، و السيوطى عن ابن مردويه .. و نزيد هنا: طبقات ابن سعد ج 1 قسم 1 ص 88، و البدايه و النهايه ج 3 ص 305، و قاموس الرجال ج 11 ص 305 عن البلاذرى و أنساب الأشراف ج 1 ص 450 و السيره الحلبيه ج 3 ص 309، من دون الفقره الأخيره من كلامها، و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 87 ط صادر،

مع حذف کلمه" ما" من قولها:" ما أری شبها" لکن المقصود معلوم من اعتراضه صلی الله علیه و آله وسلم . و قد تکون قد قالت ذلک علی سبیل السخریه أو الاستفهام الإنکاری.

نص آخر:

روی محمد بن الحنفيه رحمه الله عليه، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: كان قد كثر على ماريه القبطيه أم إبراهيم فى ابن عم لها قبطى، كان يزورها، و يختلف اليها. فقال لى النبى صلى الله عليه و آله:

خذ هذا السيف، و انطلق، فإن وجدته عندها فاقتله.

قلت: يا رسول الله، أكون فى أمرک إذا أرسلتنى كالسكه المحماه، أمضى لما أمرتنى؟ أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

فقال لى النبى صلى الله عليه و آله: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ..

فأقبلت متوشحا بالسيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه، عرف أنى أريده، فأتى نخله فرقى إليها، ثم رمى بنفسه على قفاه، و شغر برجليه، فإذا به أجب أمسح، ما له مما للرجال قليل و لا كثير.

قال: فغمدت السيف، و رجعت إلى النبى صلى الله عليه و آله، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت (1) ..

نص آخر:

قال الزمخشرى: (بلغه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم: أن قبطيا8.

1- أمالى السيد المرتضى ج 1 ص 77، و صفه الصفوه ج 2 ص 78- 79، و البدايه و النهايه ج 3 ص 304، و قال: إسناد رجاله ثقات، عن الإمام أحمد و كشف الأستار عن مسند البزار ج 2 ص 188/ 189 و مجمع الزوائد ج 4 ص 329 و قال: رواه البزار و فيه ابن إسحاق، و هو مدلس و لكنه ثقه و بقيه رجاله ثقات، و قد أخرجه الضياء فى أحاديثه المختاره على الصحيح. و البحار ج 22 ص 167/ 168.

يتحدث إلى ماريه، فأمر عليا عليه السلام بقتله.

قال على عليه السلام: فأخذت السيف و ذهبت إليه، فلما رآنى رقى على الشجره، فرفعت الريح ثوبه، فإذا هو حصور، فأتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرته .. فقال: إنما شفاء العى السؤال).

و قيل: الحصور ههنا: المجبوب، لأنه حصر عن الجماع (1).

نص آخر:

روت عمره عن عائشه حديثا فيه ذكر غيرتها من ماريه، و أنها كانت جميله، قالت: و أعجب بها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و كان أنزلها أول ما قدم بها فى بيت لحارثه بن النعمان، و كانت جارتنا، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عامه النهار و الليل عندها، حتى قذعنا لها- و القذع الشتم- فحولها إلى العاليه، و كان يختلف إليها هناک، فكان ذلک أشد، ثم رزقها الله الولد و حرمناه منه (2).6.

1- الفائق ج 1 ص 287.
2- وفاء الوفاء ج 3 ص 826.

ص: 301

الفصل الثانی عشر: قضیه ماریه بین الأخذ و الرد

اشاره

ص: 302

مع الأجواء الطبیعیه لقضیه ماریه:

.. لقد رأینا أن النصوص عند جمیع المسلمین تکاد تکون متفقه علی صوره قضیه الإفک علی ماریه ..

و رأینا أیضا: أن ما رواه الحاکم فی مستدرکه، و السیوطی عن ابن مردویه، و غیر ذلک مما تقدم، یؤکد علی أن عائشه قد غارت من ماریه، و نفت شبه إبراهیم بأبیه صلی الله علیه و آله وسلم ، رغم إصرار النبی صلی الله علیه و آله وسلم علی خلافها، و رغم أنه کان أشبه الخلق به صلی الله علیه و آله وسلم کما فی الروایه عن الطبرانی، مما یعنی أنها کانت تسعی لإثاره الشبهه فی انتسابه إلیه صلی الله علیه و آله و الایحاء بحصول خیانه من ماریه رحمها الله، کما أن إصرارها علی رفض قول رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فی تأکیده صلی الله علیه و آله وسلم لشبهه به یستبطن التکذیب و الأذی له صلی الله علیه و آله وسلم . و کان الحامل لها علی ذلک هو غیرتها الشدیده، حسب اعتراف عائشه نفسها.

شواهد علی إلقاء الشبهه:

و مما یجعلنا نطمئن إلی صحه ذلک الحوار، و أن عائشه قد حاولت

أن تلقى شبهه على طهاره ماريه هو ما قالته عائشه نفسها عن حالتها مع ماريه:

(.. ما غرت على امرأه إلا دون ما غرت على ماريه، و ذلک أنها كانت جميله جعده، و أعجب بها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. إلى أن قالت:

و فرغنا لها، فجزعت، فحولها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى العاليه، فكان يختلف إليها هناک، فكان ذلک أشد علينا. ثم رزقه الله الولد و حرمناه ..) (1).

لكن عند السمهودى- كما تقدم-: حتى قذعنا لها، و القذع الشتم كما أشرنا إليه هناک.

و عن أبى جعفر: (.. و كانت ثقلت على نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و غرن عليها، و لا مثل عائشه) (2).

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى عن موقف عائشه حين موت إبراهيم (ع) (.. ثم مات إبراهيم فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه ..) (3).

و بعد كل ما تقدم .. نعرف: أن أم المؤمنين قد ساهمت فى إثاره الشكوک و الشبهات حول ماريه، و ولدها إبراهيم.

شراكه حفصه:

و لعلنا نستطيع أن نفهم أيضا من روايه السيوطى عن ابن مردويه: أن5.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 153، و الإصابه ج 4 ص 405، و وفاء الوفاء للسمهودى ج 3 ص 826، و لتراجع البدايه و النهايه ج 3 ص 303، 304.
2- طبقات ابن سعد ج 1 قسم 1 ص 86، و السيره الحلبيه ج 3 ص 309.
3- شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 195.

حفصه أيضا قد شاركت فى تأليب رأى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ضد ماريه .. و أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد حرّم ماريه على نفسه، بعد المحاوره التى جرت بينه و بين عائشه .. و بعد جزعهما، و عتاب حفصه له فى شأنها ..

و يفهم أيضا من روايه الحاكم أن تكثير الناس على ماريه قد كان بعد المحاوره المشار إليها بين النبى صلى الله عليه و آله وسلم و عائشه ..

سبب تحريم ماريه:

و كل ذلک يجعلنا نطمئن إلى أن سبب تحريم ماريه هو ما ذكر من الشبهات حولها .. لا مجرد أنه وطأها فى بيت حفصه أو عائشه .. و لا سيما بملاحظه: أن آيات التحريم، فى سوره التحريم تدل على أن ما ارتكبوه كان أمرا عظيما جدا، لا مجرد قول حفصه: (يا رسول الله فى بيتى، و على فراشى)، فإن هذا كلام طبيعى، و ليس فيه أى إساءه أدب، أو خروج عن الجاده .. و لا يستحق هذا التأنيب العظيم الوارد فى الآيات ..

و على هذا فإن الظاهر هو أن آيات تحريم ماريه التى فى سوره التحريم قد نزلت فى معالجه الشبهات التى أثارتها عائشه و حفصه حول ماريه حينما حرمها النبى صلى الله عليه و آله وسلم على نفسه لذلک، و أما آيه الإفک، فنزلت فى الإفک عليها أيضا.

دور عمر فى قضيه ماريه تبرئه أو اتهاما:

و لقد احتمل بعض العلماء: أن عمر أيضا قد شارک فى إثاره الشبهات حول ماريه بالإضافه إلى حفصه و عائشه .. و مستنده فى ذلک ما عند الطبرانى و غيره، حيث ذكروا روايه تضمنت أن ظهور براءه ماريه

كان على يد عمر، لا على (عليه السلام)، و أنه لما رجع إلى الرسول، قال له الرسول صلى الله عليه و آله وسلم : (ألا أخبرک يا عمر: إن جبرائيل أتانى فأخبرنى، أن الله عز و جل قد برأ ماريه، و قريبها مما وقع فى نفسى، و بشرنى: أن فى بطنها منى غلاما، و أنه أشبه الخلق بى، و أمرنى أن أسميه إبراهيم ..) (1).

فقد احتمل المظفر استنادا إلى هذه الروايه أن لعمر بن الخطاب شأنا فى اتهام ماريه، و إلا .. فلماذا يخصه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بهذه المقاله (2)؟!

من الذى برأ ماريه:

و لكننا بدورنا نقول: إن هذه الروايه محل إشكال .. لأن الروايات متفقه و متضافره على أن براءه ماريه كانت على يد على عليه السلام ..

و هذه تقول: بل كانت على يد عمر.

و أجاب العسقلانى عن ذلک باحتمال: أن يكون رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أرسل عمر أولا، فأبطأ فى العوده، لأنه لما رآه ممسوحا اطمأن و تشاغل ببعض الأمر، فأرسل صلى الله عليه و آله وسلم عليا بعده، و رجع على، فبشره صلى الله عليه و آله وسلم بالبراءه، ثم جاء عمر بعده فبشره بها (3).

و لكن هذا التوجيه منه يحتاج إلى إثبات، و على الأقل إلى شواهد5.

1- دلائل الصدق ج 3 قسم 2 ص 26 عن كنز العمال ج 6 ص 118، و الروايه موجوده فى مجمع الزوائد ج 9 ص 162، و السيره الحلبيه ج 3 ص 312، 313، و الإصابه ج 3 ص 335 عن ابن عبد الحكم فى فتوح مصر، و كنز العمال ج 14 ص 97 عن ابن عساكر بسند حسن.
2- دلائل الصدق ج 3 قسم 2 ص 26.
3- الإصابه ج 3 ص 335.

تؤیده .. کما أن تلکؤ عمر فی إخباره للنبی صلی الله علیه و آله وسلم ، حتی یذهب علی، و یکشف الأمر مره ثانیه، و یرجع، بعید عن التصرف الطبیعی فی مناسبات حاده، تثیر الأزمات بدرجه غیر عادیه کهذه المناسبه.

إذن .. فبملاحظه التشابه بین هذه الروایه، و بین ما یرد عن علی علیه السلام.

و بملاحظه: أن تبرئه علی لها مجمع علیها، و لا شک فیها .. فإننا لا یمکن أن نصدق هذه الروایه فان عمر لم یذهب إلی مأبور، و لا شارک فی تبرئه ماریه .. فقولهم: إن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قال له: ألا أخبرک یا عمر الخ ..- إن صح- فهو ابتداء کلام معه، و حینئذ فیحتاج ما ذکره المظفر إلی الجواب.

براءه ماریه:

لقد مر علینا آنفا: أن الرسول صلی الله علیه و آله وسلم یخبر عمر بن الخطاب بأن جبرائیل قد أخبره أن الله تعالی قد برأ ماریه .. و قد یمکن أن یفهم من ذلک: أن هذا یؤید کون آیات الإفک قد نزلت فی شأن ماریه .. و أن الله تعالی قد برأها بواسطتها .. و إلا فما معنی تبرئه الله تعالی لها فیما سوی ذلک .. إذ أن براءتها قد ثبتت علی ید علی علیه السلام .. فتبرئه الله تعالی لها، لا بد أن تکون بنحو آخر، غیر ما فعله علی علیه السلام ..

و لیس هو إلا نزول آیات الإفک فی شأنها ..

استمرار آثار الاتهام:

هذا .. و یبدو أن الشک فی شأن ماریه قد استمر إلی حین وفاه إبراهیم ابن رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و أنه قد کان ثمه من یصر علی الاتهام، و لو بالخفاء.

و لعل عائشه التی یقول المعتزلی: إنها أظهرت کآبه، و أبطنت شماته .. کان یهمها هذا الأمر أکثر من غیرها .. و لذا نجد النبی صلی الله علیه و آله وسلم حتی حین موت ولده إبراهیم یؤکد علی أن إبراهیم هو ولده، فقد روی فی صحیح مسلم: أنه (.. لما توفی إبراهیم قال رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم : إن إبراهیم ابنی و إنه مات فی الثدی، و إن له لظئرین تکملان رضاعه فی الجنه ..) (1).

فلیس لقوله صلی الله علیه و آله وسلم : (إن إبراهیم ابنی) مبرر إلا أن یقال إنه أراد أن یقوم بمحاوله أخیره، لدفع کید الآفکین، و شک الشاکین.

کلام السید المرتضی:

و أشکل السید المرتضی و غیره علی الروایه الأخیره، من روایات الإفک علی ماریه: بأنه کیف جاز لرسول الله (صلی الله علیه و آله) الأمر بقتل رجل علی التهمه بغیر بینه، و لا ما یجری مجراها؟

و علی حد تعبیر ابن حزم: (کیف یأمر رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم بقتله دون أن یتحقق عنده ذلک الأمر، لا بوحی، و لا بعلم صحیح، و لا بینه، و لا بإقرار؟

و کیف یأمر علیه السلام بقتله فی قصه، بظن قد ظهر کذبه بعد ذلک و بطلانه؟!

و کیف یأمر علیه السلام بقتل امرئ قد أظهر الله تعالی براءته بعد ذلک بیقین لا شک فیه؟م.

1- صحیح مسلم ط مشکول ج 7 ص 77، و فتح الباری ج 3 ص 140، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 146 و کنز العمال ج 14 ص 98 عن أبی نعیم.

و کیف یأمر علیه السلام بقتله، و لا یأمر بقتلها، و الأمر بینه و بینها مشترک؟!)

و قد أجاب ابن حزم بقوله:

(لکن رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم قد علم یقینا أنه برئ، و أن القول کذب، فأراد علیه السلام أن یوقف علی ذلک مشاهده، فأمر بقتله لو فعل ذلک الذی قیل عنه، فکان هذا حکما صحیحا فی من آذی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم . و قد علم علیه السلام أن القتل لا ینفذ علیه لما یظهر الله تعالی من براءته) ..

ثم ذکر قصه اختلاف امرأتین فی مولود، و تحاکمها إلی داود، فحکم به للکبری، فخرجتا علی سلیمان، فقال: ائتونی بالسکین أشقه بینهما، فقالت الصغری: لا تفعل یرحمک الله، هو ابنها، فقضی به للصغری. ثم قال:

(إن سلیمان لم یرد قط شق الصبی بینهما، و إنما أراد امتحانهما بذلک، و بالوحی فعل هذا بلا شک، و کان حکم داود للکبری علی ظاهر الأمر لأنه کان فی یدها، و کذلک فعل رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، ما اراد قط إنفاذ قتل ذلک المجبوب، لکن اراد امتحان علی فی إنفاذ أمره، و أراد إظهار براءه المتهم و کذب التهمه عیانا و هکذا لم یرد الله تعالی إنفاذ ذبح إسماعیل بن إبراهیم صلی الله علیه و آله وسلم إذ أمر أباه بذبحه، لکن أراد الله تعالی إظهار تنفیذه لأمره) (1).

و لیت ابن حزم قال: إنه صلی الله علیه و آله وسلم أراد إظهار طاعه علی (ع) کما هو4.

1- المحلی ج 11 ص 413 و 414.

حال إبراهيم حين أمره الله بذبح ولده اسماعيل.

و أجاب السيد المرتضى رحمه الله تعالى:

بأن من الجائز أن يكون القبطى معاهدا، و أن النبى كان قد نهاه عن الدخول إلى ماريه، فخالف و أقام على ذلک، و هذا نقض للعهد، و ناقض العهد من أهل الكفر مؤذن بالمحاربه، و المؤذن بها مستحق للقتل ..

و إنما جاز منه صلى الله عليه و آله وسلم أن يخير بين قتله و الكف عنه، و تفويض ذلک إلى على (ع)، لأن قتله لم يكن من الحدود و الحقوق، التى لا يجوز العفو عنها، لأن ناقض العهد إذا قدر عليه الإمام قبل التوبه له أن يقتله، و له أن يعفو عنه ..

و اشكل أيضا: بأنه كيف جاز لأمير المؤمنين (ع) الكف عن القتل، و من أى جهه آثره لما وجده أجب. و أى تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل، و هو نقض العهد؟!

و أجاب: بأنه كان له (ع) أن يقتله مطلقا حتى مع كونه أجب لكنه (ع) آثر العفو عنه، من أجل إزاله التهمه و الشك الواقعين فى أمر ماريه، و لأنه أشفق من أن يقتله، فيتحقق الظن، و يلحق بذلک العار (1).

أما نحن فنقول:

إن الجواب على الإشكال الأول .. محل تأمل، ذلک للشک فى كون مأبور معاهدا، فقد صرحوا بأن مأبورا قد أسلم فى المدينه ..

إلا أن يقال: إنه أسلم بعد قضيه ماريه.9.

1- راجع أمالى السيد المرتضى ج 77- 79.

و لكن ذلک يحتاج إلى إثبات ليمكن اعتماد جواب السيد المرتضى رحمه الله.

على أننا نقول: إن من القريب جدا: أن النبى لم يكن أمره بالقتل على الحقيقه، و إنما كان ذلک مقدمه لإظهار البراءه الواقعيه لماريه، فأراد على (عليه السلام) أن يظهر للناس قصد النبى هذا، فسأله بما يدل عليه، و أجابه النبى بذلک أيضا ..

و لعل هذا الاحتمال .. أولى مما ذكره السيد المرتضى: لأن ما ذكره السيد يحتاج إلى إثبات المعاهده لمأبور .. و لا مثبت لها .. أما هذا فهو موافق للسنه الجاريه فى أمور مثل هذه يحتاج الأمر فيها إلى الكشف و اليقين، و رفع التهمه، لا سيما و أن آيات الإفک- إنما دلت على البراءه الشرعيه، فتحتاج إلى ما يدل على البراءه الواقعيه أيضا.

و يؤكد هذه البراءه الواقعيه: أن مأبورا- كما يقولون- كان أخا لماريه، و كان شيخا كبيرا (1).

و قال النووى فى مقام الجواب عن الإشكال المتقدم:

(قيل: لعله كان منافقا، و مستحقا للقتل بطريق آخر، و جعل هذا محركا لقتله بنفاقه، و غيره، لا بالزنا .. و كف عنه على رضى الله عنه اعتمادا على أن القتل بالزنا، و قد علم انتفاء الزنا ..) (2).

و لكن قد فات النووى: أن عقوبه الزنا ليست هى القتل أيضا، و إنما هى الجلد أو الرجم.7.

1- طبقات ابن سعد ج 8 ص 153، و الإصابه ج 4 ص 405 و ج 3 ص 334.
2- النووى على مسلم. هامش القسطلانى ج 10 ص 237.

إلا أن يقال: إن ذلک هو حکم من يعتدى على حرمات رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

و خلاصه الأمر: أن دعوى نفاقه تبقى بلا دليل، فلا يمکن الاعتماد عليها، فما أجبنا به نحن هو الأظهر و الأولى.

بل إننا حتى لو سلمنا أنه کان منافقا ظاهر النفاق، فإن قتله له فى هذه المناسبه لاجل نفاقه سيوجب تأکد تهمه الفاحشه و الزنا على ماريه، و هذا خلاف الحکمه منه صلى الله عليه و آله وسلم ، و فيه ضرر عظيم على الدعوه و على قضيه الإيمان کلها.

فکان لا بد من إظهار کذب تلک التهمه بصوره محسومه، ثم يعاقب على نفاقه بالصوره التى يستحقها.

مناقشات العلامه الطباطبائى:

و قد ناقش العلامه الطباطبائى رحمه الله موضوع الإفک على ماريه فى روايه القمى رحمه الله بمناقشتين: أولاهما: أن قضيه ماريه لا تقبل الانطباق على الآيات التى نزلت فى الإفک، و لا سيما قوله: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْکِ الآيه.

و قوله: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً الآيه ..

و قوله: تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِکُمْ، وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِکُمْ ما لَيْسَ لَکُمْ بِهِ عِلْمٌ ..

الآيه ..

فمحصل الآيات: أنه کان هناک جماعه مرتبط بعضهم ببعض،

يذيعون الحديث، ليفضحوا النبى (صلى الله عليه و آله). و كان الناس يتداولونه لسانا عن لسان، حتى شاع بينهم، و مكثوا على ذلك زمانا، و هم لا يراعون حرمه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و كرامته من الله .. و أين مضمون الروايات من ذلك ..

اللهم إلا أن تكون الروايات قاصره فى شرحها للقصه ..

ثانيتهما: أن مقتضى القصه، و ظهور براءتها إجراء الحد على الآفكين، و لم يجر .. و لا مناص عن هذا الإشكال، إلا بالقول بنزول آيه القذف بعد قصه الإفک بزمان ..

و الذى ينبغى أن يقال- بالنظر إلى إشكال الحد الوارد على الصنفين- يعنى ما روته العامه، من أن الإفک كان على عائشه، و ما رواه القمى و غيره حسبما بيناه- من: أن آيات الإفک قد نزلت قبل آيه حد القذف، و لم يشرّع بنزول آيات الإفک إلا براءه المقذوف، مع عدم قيام الشهاده، و تحريم القذف.

و لو كان حد القاذف مشروعا قبل حديث الإفک، لم يكن هناک مجوز لتأخيره مده معتدا بها، و انتظار الوحى، و لا نجا منه قاذف منهم ..

و لو كان مشروعا مع آيات الإفک لأشير فيها إليه، و لا أقل باتصال آيات الإفک بآيه القذف، و العارف بأساليب الكلام لا يرتاب فى أن قوله: إن الذين جاؤوا بالإفک الآيات .. منقطعه عما قبلها ..

و لو كان على من قذف أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم حدان، لأشير إلى ذلک فى خلال آيات الإفک بما فيها من التشديد، و اللعن، و التهديد بالعذاب على القاذفين ..

و يتأكد الإشكال على تقدير نزول آيه القذف، مع نزول آيه الإفک، فإن لازمه ان يقع الابتلاء، بحكم الحدين، فينزل حكم الحد الواحد (1).

و لنا هنا كلمه:

هذا مجمل كلام العلامه الطباطبائى فى المقام .. و قد رأينا أنه رحمه الله قد أجاب هو نفسه عن كلا المناقشتين فى المقام بما فيه مقنع و كفايه ..

فيبقى حديث إفک ماريه سليما من الإشكال .. بخلاف حديث الإفک على عائشه، فإن ما تقدم فى هذا البحث لا يدع مجالا للشک فى كونه إفكا مفترى ..

و نزيد نحن هنا: أن ما ذكره العلامه الطباطبائى من أن روايه ماريه قاصره فى شرحها للقصه .. صحيح .. و لعل ذلک يرجع إلى أن الاتجاه السياسى كان يفرض أن لا تذكر جميع الحقائق المتعلقه بهذا الموضوع- لأنه يضر بمصلحه الهيئه الحاكمه، أو من يمت إليها بسبب سياسى، أو نسب أو غيره ..

و أيضا: فإننا إذا أضفنا من ذكرتهم روايات عائشه فى جمله الآفكين، إلى من ذكرتهم، أو لمحت إليهم الروايات الأخرى، و لا سيما أولئک الآخرون الذين لم يعرفهم عروه بن الزبير .. فإن المجموع يصير طائفه لا بأس بها، و يصدق عليهم أنه عصبه .. و لا سيما بملاحظه: أن بعض روايات الإفک على ماريه قد ذكرت أن هذه القضيه قد شاعت و ذاعت و تناقلتها الألسن، و كثر عليها فى هذا الأمر ..5.

1- الميزان ج 15 ص 104- 105.

و أما بالنسبه لمناقشته الثانيه أعنى موضوع إجراء الحد فجوابه الأول هذا محل نظر إذ قد تقدم: أن سوره النور قد نزلت جمله واحده .. و لذا فإن الظاهر هو أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يقم الحد على الآفكين، و هو ما صرح به أبو عمر بن عبد البر من أنه لم يشتهر جلد أحد .. و يتأكد ذلک إذا كان ثمه مفسده كبرى تترتب على إقامته، تهدد كيان الدوله الإسلاميه، و بناء المجتمع الإسلامى، أو يترتب عليه أخطار جسيمه على مستقبل الدعوه بشكل عام ..

و لهذا الأمر نظائر كثيره فى السيره النبويه .. فالنبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يقتل ابن أبى رغم استحقاقه للقتل، فى كثير من الموارد، و ذلک حتى لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .. مما يصير سببا فى امتناع الناس عن الدخول فى الإسلام، و هو لا يزال فى أول أمره، أو خروج أصحاب النفوس الضعيفه منه.

و كذلک هو لا يقتل خالد بن الوليد، رغم ما ارتكبه فى بنى جذيمه، حيث قتلهم قتلا قبيحا، و هم مسلمون موحدون، يقيمون الصلاه ..

بل إن الحكومات الغاصبه تمارس نفس هذا الأسلوب، فإن أبا بكر لم يقتل خالد بن الوليد، و لم يقم عليه حد الزنا فى قضيه مالک بن نويره .. و ذلک حفاظا على حكومته و قوتها فى قبال على عليه السلام صاحب الحق الشرعى بنص الكتاب الحكيم و بتنصيب الرسول الكريم صلى الله عليه و آله وسلم ..

إلى كثير من الشواهد الأخرى على ذلک ..

هذا كله .. لو فرض أن آيه حد القذف قد نزلت مباشره مع آيات الإفک، أو قبلها، كما هو الظاهر ..

و أما إذا كان قد تأخر نزولها- و هو أمر غير مقبول، لما قدمناه فى مطاوى البحث- فلا يكون ثمه إشكال على روايه ماريه أصلا- نعم يبقى الإشكال فى روايات الإفک على عائشه التى تقول: إن الآفكين قد جلدوا حدا، أو حدين، أو وجى ء فى رقابهم!! كما تقدم.

ص: 317

الفصل الثالث عشر: نهايه المطاف فی حديث الإفک

اشاره

واقع القضیه، و حقیقه الأمر:

اشاره

قد عرفنا: أن الافتراء علی ماریه و قذفها، و اتهامها الباطل بمأبور مما أجمعت الأمه علی حصوله .. و قد ذکر ذلک کل من ترجم لماریه أو لمأبور، أو لإبراهیم ابن النبی صلی الله علیه و آله وسلم .. ذکروه بالتفصیل تاره، و بالإجمال أخری .. فالإفک علیها أمر لا ریب فیه ..

و لکن یبقی سؤال: هل هی التی نزلت فیها آیات سوره النور؟ أم هی عائشه؟!

و الجواب:

إننا قد أثبتنا فیما تقدم: أن حدیث الإفک علی عائشه، لا یمکن أن یصح من أساسه ..

و أما الإفک علی ماریه فهو الصحیح الذی لا مجال للمراء فیه، إذ رغم تصریح روایه القمی المتقدمه بان عائشه قد قذفت ماریه بمأبور ..

و تأیید ذلک بما ورد فی الروایات الأخری التی وردت من طرق غیر

الشيعه .. و لربما يفهم من بعضها: أن لحفصه و غيرها أيضا مساهمه فی هذا الأمر ..

نعم، رغم كل ذلک .. فإننا نجد شواهد كثيره تدل على ذلک فی نفس حديث الإفک على عائشه .. مما يدل دلاله واضحه على أن روايه الإفک على ماريه، التی ماتت فی عهد عمر، و ليس لها أحد يهتم بقضاياها أو يدافع، قد حرفت لتنطبق على عائشه .. و قد كان هذل تحريفا فاحشا، أفقدها معظم معالمها، حتی لم يبق منها إلا لمحات خاطفه، تشير بصراحه أحيانا .. و بشی ء من الوهن أحيانا أخرى .. إلى القضيه الأم .. التی ذهبت ضحه الأهواء و الميول .. و الخطط السياسيه التی لا ترحم، و لا تقف عند حد.

و نحن نجمل هنا بعض تلک الشواهد .. فی النقاط التاليه:

شواهد من حديث عائشه:

1- إن الآيات التی فی سوره النور، ليس فيها إلا ما يدل على البراءه الشرعيه، دون الواقعيه، فهی لا تصلح لدفع ما يدعى أن أهل الإفک قالوه فی عائشه، إذ لهم أن يقولوا صحيح أن ذلک لم يثبت شرعا، لكن عدم ثبوته شرعا بالشهداء، لا يدل على البراءه واقعا .. و لا كان مع عائشه أحد يمكنه تبرئتها، كما هو مفروض الروايه.

أما فی قضيه ماريه فالبراءه الشرعيه قد حصلت بالآيات، و البراءه الواقعيه قد حصلت على يد الإمام علی عليه السلام، بانكشاف حقيقه مأبور ..

فسياق الآيات الشديد لا يتلاءم إلا مع وجود براءه واقعيه، و إلا لم يكن معنى لهذه الشده، و التوعد باللعن فى الدنيا، و العذاب العظيم فى الآخره .. كما لا معنى للوم الناس على عدم ظنهم خيرا .. و على عدم حكمهم بأن ذلک بهتان عظيم، و إفک مبين ..

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (.. و جرت لماريه نكبه مناسبه لنكبه عائشه، فبرأها على عليه السلام منها، و كشف بطلانها، أو كشفه الله تعالى على يده. و كان ذلک كشفا محسا بالبصر، لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه فى القرآن المنزل ببراءه عائشه .. و كل ذلک مما كان يوغر صدر عائشه عليه (أى على على (ع))، و يؤكد ما فى نفسها منه، ثم مات إبراهيم، فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه ..) (1).

2- الآيات تنص على أن الإفک كان إفكا ظاهرا مبينا، يفهمه كل أحد .. و لذا صح منه تعالى توبيخ المؤمنين على عدم مبادرتهم لتكذيب ذلک ورده. و روايات الإفک على عائشه تفيد ضد ذلک تماما .. بخلاف الإفک على ماريه فإنه ظاهر مبين، يفهمه كل أحد، لأن مابورا كان شيخا كبيرا، و كان أخا لماريه- كما يقولون- و كان مجبوبا أيضا ..

3- لقد قدمت ماريه إلى المدينه سنه سبع أو ثمان، و ولدت إبراهيم فى ذى الحجه سنه ثمان بالاتفاق (2)، و توفى سنه عشر، كما6.

1- شرح النهج للمعتزلى ج 9 ص 195.
2- راجع: فتح البارى ج 3 ص 140 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 38 و تلخيصه، و وفاء الوفاء ج 1 ص 316، و ذخائر العقبى ص 153، 155، و صفه الصفوه ج 1 ص 148، و أسد الغابه ج 5 ص 544، و طبقات ابن سعد ج 1 قسم 1 ص 86.

تذكره المصادر التاريخيه ..

و فى روايه عائشه عدد من الشواهد الداله على أن الإفک كان فى سنه ثمان، و نذكر من ذلک ما يلى:

أ- ما تقدم من ان المنبر قد صنع سنه سبع، أو بعد الفتح الذى كان سنه ثمان .. و الروايات تقول: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم صعد المنبر، و صار يخفضهم و هو على المنبر، ثم نزل .. إلى آخر ما تقدم ..

ب- ما تقدم من إهداء سيرين أخت ماريه لحسان، بدلا من ضربته .. و سيرين، إنما قدمت مع أختها ماريه سنه سبع أو ثمان.

ج- قولهم: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم استشار أسامه بن زيد بعد وفاه أبيه ..

و أبوه إنما مات سنه ثمان شهيدا فى غزوه مؤته ..

د- قولهم: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار أسامه بن زيد .. و هو إنما كان سنه ست أو قبلها صغيرا، لم يبلغ الحلم .. فاستشارته سنه ثمان، أو فى التى بعدها، تكون أكثر انسجاما و معقوليه من استشارته سنه ست، أو قبلها.

ه- ما قدمناه من أن سوره النور قد نزلت دفعه واحده فى حدود سنه ثمان، بل نزلت فى السنه التاسعه على وجه التحديد، لأجل وجود آيات اللعان فيها.

و- دور بريره الذى أعطيته فى القضيه .. و بريره كما قلنا إنما اشترتها عائشه بعد سنه ست بزمان طويل، بل بعد فتح مكه الذى كان سنه ثمان ..

ز- استشارته صلى الله عليه و آله وسلم زيد بن ثابت الذى كان عمره فى غزوه المريسيع لا يزيد على الخمسه عشر عاما .. فإن استشاره شاب مراهق

كهذا بعيده فى الغايه عن شأن نبى الأمه صلى الله عليه و آله وسلم .. و هذا يقرب: أن يكون الإفک فى الثامنه أو التاسعه، ليصبح و يجوز للنبى استشاره زيد، الذى يكون حينئذ فى الثامنه عشره تقريبا، فإن ذلک يكون أقرب إلى المعقوليه و أبعد عن الخفه، و أقرب إلى الحكمه و الحزم.

ح- ذكرهم زيد بن رفاعه فى الآفكين، و فى الذين أقيم عليهم الحد .. و قد قلنا: إنه لا يعقل أن يكون هو زيد بن رفاعه الذى وجدوه قد مات عند عودتهم من المريسيع، فلا بد أن يكون هو رفاعه بن زيد الضبى، الذى قدم فى هدنه الحديبيه على النبى صلى الله عليه و آله وسلم فأسلم، و هدنه الحديبيه قد كانت بعد المريسيع بالاتفاق ..

ط- ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر فى روايات الإفک، و هو إنما أسلم فى هدنه الحديبيه، أو يوم الفتح، و هاجر إلى المدينه سنه ثمان قبل الفتح.

ى- قول روايات الإفک على عائشه بأن قضيتها كانت بعد فرض الحجاب، و قد قلنا: إن آيات فرض الحجاب وردت فى سوره النور، التى نزلت دفعه واحده، بعد سنه ست، بل فى سنه ثمان على وجه التقريب.

ک- إن روايات الإفک تذكر: أن ذلک كان بعد زواجه صلى الله عليه و آله وسلم بزينب، و قد ذكرنا عن الطبرى و ابن سعد: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوج بزينب بعد المريسيع .. بل فى بعض المصادر: أنه تزوجها بعد خيبر، بعد تزوجه بصفيه كما تقدم.

4- أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قال على المنبر: إن المتهم لم يكن يدخل على أهله إلا معه، و كان لا يفارقه فى سفر و لا فى حضر .. و هذا لا يناسب

صفوان بن المعطل، الرجل الغريب عن بيت النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و الذی لم یسلم إلا قبل المریسیع بقلیل .. و لا سیما إذا کان ذلک بعد فرض الحجاب، حسبما تنص علیه الروایه، و إنما یناسب حال مأبور أخی ماریه، أو ابن عمها، الذی کان یدخل علیها، و یسلیها ..

5- قول أم رومان .. إن الإفک کان من الضرائر، الذی یؤکده کلمه (منکم) فی قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ، عُصْبَهٌ مِنْکُمْ و قد تقدم: ان لعائشه دورا فی تأکید التهمه علی ماریه .. مع أن روایه عائشه تصر علی خلاف ذلک، و أنهن جمیعا قد عصمهن الله بالورع ..

6- محاوله وصف صفوان بأنه کان عنینا، أو أن له مثل الهدبه، مع أنه کان لا یمکن زوجته من الصیام لشده شبقه .. و کان له ولدان أشبه به من الغراب بالغراب .. فهذه المحاوله ما هی إلا من أجل تقریب حاله إلی حال مأبور الخصی الذی کان مجبوبا .. و لا یتهیأ القول فیه کما یتهیأ فی غیره علی حد تعبیر المعتزلی المتقدم. و لهذا بقیت عائشه حانقه، کما قال ..

7- ما تقدم من أن ظاهر الآیات هو أنه قد کان ثمه جماعه قد اتفقوا و تعاضدوا علی الإفک .. و هذا لا ینطبق علی قضیه عائشه، لأن الرمی کان عفویا، و من رجل واحد .. ثم صار یجمعه و یستوشیه .. کما تقول روایاتها. و أما روایه الإفک علی ماریه، فظاهرها أنه قد کان ثمه من یقصدها بالضرر و الأذی ..

8- قد عرفنا: أن الآفکین علی عائشه، إما لم یکونوا موجودین ثمه، أو أنهم کانوا موجودین، لکن لا تنطبق القضیه علیهم .. مع ان الکل فی الإفک علی ماریه کانوا موجودین .. و لا مانع من اشتراکهم

جميعا و تواطئهم على قذفها: حسان، مسطح، رفاعه بن زيد، ابن أبى، حمنه و من لم يعرفهم عروه .. و غيرهم ممن شارک فى تأکيد الشبهه عليها- کما تقول روايات ماريه- فلم يکن ثمه مانع من اشتراکهم، و تعاضدهم، و صيرورتهم عصبه .. بخلاف الأمر بالنسبه لعائشه ..

9- إن سؤال زينب بنت جحش، و بريره، و أم أيمن إنما يصح إذا کان عن أمر يمکنهن معرفته .. و ذلک ممکن فى قضيه ماريه، التى کانت تعيش معهن، و يعرفن اتصالاتها، و يمکنهن رؤيه من يدخل عليها، أو يخرج ..

أما بالنسبه لعائشه فلا يصح سؤالهن عن أمرها مع ابن المعطل، لأنهن لم يکنّ معها فى تلک الغزوه.

و حتى لو کنّ معها، فإنها حين تخلفت عن الجيش، و وجدها صفوان بن المعطل کما تقول روايتها، لم يکن معها أى مخلوق.

بل إن سؤال النبى لأى إنسان يصبح أمرا غير معقول و لا مقبول، و ستکون نتيجته معلومه سلفا.

10- إن الآيات قد وصفت المرأه التى أفک عليها الآفکون بأنها من المؤمنات .. لکن الآيات فى سوره التحريم التى نزلت فى عائشه و حفصه لا تؤيد هذا المعنى.

و ليس لدى ماريه مشکله من هذا القبيل.

11- لقد وصفت الآيات المرأه التى تعرضت للإفک عليها بالغافله و هذا الوصف إنما يناسب ما جرى لماريه التى کانت تعيش فى مشربتها، حياه عاديه رتيبه، خاليه من أى حدث مثير و غير عادى.

أما عائشه، فقد تركها الجيش وحيده فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل- وحدها- نائمه، أو مستيقظه، حسب زعم رواياتها. و بقيت معه إلى أن قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهيره على جيش فيه الكثير من المنافقين ..

فكيف لم يخطر فى بالها: أن يتخذ المنافقون ذلک ذريعه لاتهامها بما يسى ء إلى سمعتها و كرامتها؟! إلا إذا كانت على درجه عاليه من البله و السذاجه، و ليست عائشه بهذه المثابه على أى حال.

خلاصه أخيره لحديث الإفک:

كانت تلک دراسه تكاد تكون موجزه حول موضوع الإفک، و قد رأينا أن الروايات القائله بأن الإفک كان على عائشه لا يمكن أن تصح ..

و إنما الذى يقرب فى النظر هو صحه ما اتفقوا على نقله من الإفک على ماريه .. و أن الظاهر هو: أن الآيات قد نزلت فى هذه القضيه خاصه لا فى عائشه كما يقولون ..

و نرى: أن يد السياسه هى التى آثرت تحجيم قضيه ماريه، إن لم يمكن القضاء عليها .. و إعطاء كل النقاط، و الامتيازات للفريق الآخر، عائشه، و من يدور فى فلكها، ثم استغلال ذلک لاهداف سياسيه ذات طابع معين، كما بيناه فى الفصول المتقدمه، و لا سيما فصل: الكيد السياسى فى حديث الإفک، و الله الموفق و البادى ..

ص: 327

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا

اشاره

المسابقه بين البطلين:

و من الأمور الجديره بالملاحظه هنا: أن هذه الغزوه كانت عظيمه البركه على عائشه، و على الأمه .. كما ان بركه هذا العقد كانت أجل و أعظم ..

ففى هذه الغزوه أيضا- غزوه المريسيع- جرت المسابقه الشهيره فى قلب الصحراء بين رسول الإسلام، أعظم رجل على وجه الأرض، و بين حبيبته عائشه .. حيث تحزمت بقبائها، و كذلک فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و جرى البطلان فى حلبه السباق .. و فاز الرسول فيها على البطله القويه و الذكيه، و قال لها: هذه بتلک ..

و كان قد سابقها مره قبل ذلک، فسبقته .. فبقى الرسول يترصد الفرصه، حتى سمنت عائشه، و ثقلت، و طلب منها فى هذه الغزوه السباق من جديد، فسابقته، فسبقها، فقال لها: هذه بتلک (1).9.

1- صفه الصفوه ج 1 ص 176 و مسند أحمد ج 6 ص 129 و 182 و 280 و 39 و 261 و 264 و السيره الحلبيه ج 2 ص 290، و مغازى الواقدى ج 2 ص 427، و سنن أبى داود ج 3 ص 30، و رواه النسائى، و ابن ماجه. و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج 4 ص 386 عن أبى داود و النسائى و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 173 و مسند الطيالسى ج 3 ص 253 و المعجم الكبير للطبرانى ج 23 ص 47 و مسند أحمد رقم 2492 و مسند الحميدى رقم 261 و سنن ابن ماجه رقم 1979.

فهل يليق هذا بمقام الرسول؟!

و هل هذا هو تفكيره؟

و هذه هى آفاقه؟

و هذه هى حياته؟!

إننا نربأ نحن بأنفسنا عن تصرف كهذا، فكيف برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و لا نريد أن نقول أكثر من هذا.

ضياع العقد مره أخرى:

اشاره

قد تقدم: ان قضيه الإفک كانت فى غزوه المريسيع و نزل عذر عائشه من السماء .. و كان ذلک بسبب ضياع عقدها المبارک فى وقت الرحيل ..

و كان عقدها من جزع ظفار .. و كان يساوى اثنى عشر درهما ..

و فى هذه الغزوه كذلک ضاع عقد عائشه بالذات مره أخرى!! أو انقطع!! و فى وقت الرحيل أيضا!! و كذلک هو من جزع ظفار!!..

و أيضا فإنه كان يساوى كعقد- الإفک- اثنى عشر درهما (1)!!.. و فى مكان لا ماء فيه، و أقام النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و الجيش كله و عائشه على التماسه، و أرسل النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى طلبه الرجال- حتى نزلت آيه التيمم.

و لأسيد بن حضير ههنا أيضا دور!- و فى كل واد أثر من ثعلبه-، حيث كان مع الرجال الذين أرسلوا فى طلب العقد .. و لما نزلت آيه التيمم قال: ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر، ثم لما بعثوا الجمل6.

1- المواهب اللدنيه ج 1 ص 109، و إرشاد السارى ج 1 ص 366، و فتح الباری ج 1 ص 366.

وجدوا العقد تحته (1).

و قال ابن عبد البر فی التمهید: یقال إنه کان فی غزوه بنی المصطلق .. و جزم بذلک ابن عبد البر فی الاستذکار. و سبقه إلی ذلک ابن سعد، و ابن حبان (2).

و أضاف الدیار البکری و غیره قولهم: و فیها کانت قصه الإفک لعائشه، و کان ذلک بسبب وقوع عقدها أیضا، فإذا کان ما جزموا به ثابتا، حمل علی أنه سقط منها فی تلک السفره مرتین، لاختلاف القضیتین (3).

و الواقدی جاء بحدیث التیمم، و حدیث الإفک، و حدیث مسابقه البطلین عن عائشه فی سیاق واحد .. و قد صرح بأن ذلک کان فی غزوه9.

1- هذه الروایه- کروایه الإفک أیضا- لا یکاد یخلو منها کتاب فی الحدیث و الفقه، و مع ذلک نشیر إلی: مصنف عبد الرزاق ج 1 ص 227/ 214/ 228، و صحیح مسلم ص 192، و صحیح البخاری ج 1 ص 46 ط المیمنیه و ط مشکول ج 1 ص 86 و ج 6 ص 64، و سنن أبی داود ج 1 ص 86، و أسباب النزول للواحدی ص 88، و تاریخ الخمیس ج 1 ص 473، و السیره الحلبیه ج 2 ص 307، و مغازی الواقدی ج 2 ص 426/ 427، و المعجم الکبیر ج 23 ص 49 و 50 و راجع ص 121 و 122 و مسند أحمد ج 6 ص 179 و أبو داود رقم 313 و النسائی ج 1 ص 163 و 164 و جامع البیان ج 18 ص 89- 92. و طبقات ابن سعد ج 2 قسم 1 ص 46، و صفه الصفوه ج 2 ص 37، و وفاء الوفاء ج 1 ص 300، و سیره دحلان ج 1، و الدر المنثور ج 2 ص 67 عن ابن مردویه، و البیهقی، و غیر ذلک کثیر .. و عدد ممن ذکرنا کالواقدی و غیره قد نص علی أن هذه القضیه کانت فی غزوه المریسیع ..
2- راجع: المواهب اللدنیه ج 1 ص 109، و تاریخ الخمیس ج 1 ص 473، و وفاء الوفاء ج 1 ص 314، و إرشاد الساری ج 1 ص 365، و فتح الباری ج 1 ص 365.
3- تاریخ الخمیس ج 1 ص 473، و المواهب اللدنیه ج 1 ص 109.

ص: 332

المريسيع (1).

و قال محمد بن حبيب الأخبارى، و غيره: إن عقد عائشه سقط فى ذات الرقاع، و المصطلق (2).

و نقول:

إن ذلک أيضا إفک بيّن:

و مستندنا فى ذلک ما يلى:

أولا: کيف يکون ذلک فى غزوه المريسيع، و هم يقولون: إن هذا العقد قد وقع فى البيداء، أو بذات الجيش .. و هما بين خيبر و المدينه، و المريسيع بين مکه و المدينه کما جزم به النووى (3).

و أما ما جزم به ابن التين .. من أنهما بين مکه و المدينه (4).

فلا يمکن الاعتماد عليه .. إذ يمکن أن يکون قد اعتمد فى ذلک على الروايه القائله: إن قضيه التيمم و الإفک کانتا معا فى غزوه المريسيع ..

و ثانيا: لقد روى البيهقى فى سننه، و ابن جرير طريقه لهذا التيمم الذى نزل بسبب عقد عائشه، و هى أن يضرب بيده ضربه للوجه، و ضربه أخرى باليدين إلى المناکب و الآباط.3.

1- مغازى الواقدى ج 2 ص 426/ 427.
2- المواهب اللدنيه ج 1 ص 109.
3- المواهب اللدنيه ج 1 ص 109، و تاريخ الخميس ج 1 ص 473.
4- المواهب اللدنيه ج 1 ص 109، و تاريخ الخميس ج 1 ص 473.

و من الواضح أن هذه الطريقه مخالفه لجميع الروايات الأخرى، حتى اضطر الشافعى إلى الحكم بأن ما ورد فى روايه عقد عائشه منسوخ (1).

و ثالثا: إننا لو أغمضنا النظر عن قولهم: إن العقد كان يساوى اثنى عشر درهما، و لا يعقل أن يتوقف الجيش بكامله حيث لا ماء من أجل عقد ثمنه اثنا عشر درهما فقط حتى يضج الجيش، ثم يرسل الرسول الرجال فى طلبه .. و أغمضنا النظر عن تناقض رواياته و عن إشكالات اخرى فيه .. فإننا نقول:

لقد صرح البخارى: بأن آيه التيمم التى نزلت هى الآيه التى فى سوره المائده (2) ..

و من المعلوم: أن سوره المائده قد نزلت فى وقت متأخر عن غزوه المريسيع بسنوات، و هى من أواخر ما نزل ..

و رابعا: يقول أبو هريره- حسبما روى ابن أبى شيبه-: لما نزلت آيه التيمم لم أدر كيف أصنع (3) ..

و من المعلوم: أن أبا هريره قد أسلم بعد المريسيع بمده طويله بلا خلاف، لأنه إنما أسلم عام خيبر ..

و خامسا: و أخيرا .. إنهم يقولون: إن آيه التيمم نزلت فى الأسلع بن4.

1- الدر المنثور ج 2 ص 167.
2- راجع البخارى فى تفسير سوره المائده.
3- المواهب اللدينه ج 1 ص 109، و فتح البارى ج 1 ص 368، و تاريخ الخميس ج 1 ص 474.

شریک کما رواه غیر واحد (1) ..

أو فی الأنصار الذین کانوا یمرون فی المسجد فی حال الجنابه (2).

أو فی مریض لم یکن یقدر علی الوضوء (3).

أو فی الصحابه الذین فشت فیهم الجراح، ثم ابتلوا بالجنابه، فإن اغتسل أحدهم خاف أن یموت، فشکوا ذلک إلی النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، فنزلت الآیه:

وَ إِنْ کُنْتُمْ مَرْضی الخ (4).

.. و هکذا .. فإن هذه الروایه التی تحاول أن تضیف فضیله أخری لعائشه، و نزول آیه قرآنیه فیها، و فیها تعظیم لبرکه عائشه، و برکه عقدها و ثناء من أبی بکر تاره، و من أسید بن حضیر أخری .. إن هذه الروایه لیست إلا کسراب بقیعه، أو کرماد اشتدت به الریح فی یوم عاصف.

و الحمد لله و الصلاه و السلام علی عباده الذین اصطفی محمد و آله الطاهرین.

تم الجزء الثانی عشر ویلیه الجزء الثالث عشر إن شاء الله...

1- السیره الحلبیه ج 2 ص 309، و الدر المنثور ج 2 ص 165 عن الطبرانی فی سننه و معجمه، و الضیاء فی المختاره، و البیهقی فی سننه، و البارودی فی الصحابه، و أبی نعیم فی المعرفه، و الطحاوی فی مشکل الآثار، و القاضی إسماعیل فی الأحکام، و الحسن بن سفیان فی مسنده، و عبد بن حمید، و الدار قطنی، و ابن سعد، و ابن جریر، و البغوی ..
2- الدر المنثور ج 2 ص 166، عن ابن جریر.
3- الدر المنثور ج 2 ص 166 عن ابن المنذر، و ابن أبی حاتم ..
4- الدر المنثور ج 2 ص 166 عن ابن المنذر، و ابن أبی شیبه، و ابن أبی حاتم، و عبد بن حمید، و البیهقی عن ابن عباس ..

الفهارس:

الفهرس الإجمالى

(الفهرس التفصيلى)

ص: 339

الفهرس التفصیلی

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 12 342 الفهرس التفصیلی ..... ص : 339

7- موقف النبی صلی الله علیه و آله وسلم یخالف القرآن: 177

ص: 345

نص آخر: 296

و الجواب: 319

شواهد من حديث عائشه: 320

ص: 348

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج 13،ص:5

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ علیهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.